ابو هنيد
راويتة الإسلام

بطله
المستنبث وهمت
14 شارع الجمهورية - عامدين
9374670
الدكتور محمد محجوج الطيب

رواية الإسلام

بيلب من
مكتبة وطبعة
14 شارع الجمهورية - عابدين
تليفون 937470
الطمعة الثالثة

شعبان سنة 1402 هـ - يونيه سنة 1982 م

جميع الحقوق محفوظة
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

الحمد لله حمداً كثيراً، يوافي نعمة، ويكافيء مزية، حمدًا كما يذعى جلال وجهه وعظم سلطانه، الذي ينعمه بمصالحات، وعمل الخيرات، سبحانه، في لا أحسى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، خير من أصطفى من خلقه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد، فهذه هي الطبعة الثالثة لكتاب "أبو هريرة. راوية الإسلام" أقسمها إلى أعزائي قراء العربية من العلماء والباحثين والطلاب والعاملين في حساب العلم عاماً، وميدان السنة خاصة. وكتبت قد أقدمت على الكتابة في الصحن الجليل أبو هريرة رضي الله عنه اثر الحملة المغربية التي أثارها حوله وجلس مروياته بعض أهل الأمواء، وبعض المغضرين من أعداء الإسلام، الذين قبوا الحق بخط وصدق كتاباً، ولم نحن لجح هذا الخطم إلا إنصافاً لذا الصحاحي، ودفاعاً عن السنة، وانتصاراً للحق، وما أن ظهرت تلك الطبعة في القاهرة، حسباً الله وسائر بلاد الإسلام سنة 1383 هـ - 1963 م، حتى تداول القراء الكتاب، وعمّنتهراء بين أهل العلم وطلبه، في مصر وخارجها من بلاد العرب والمسلمين، ونفدت تلك الطبعة بعد فترة قصيرة، ثم أعاد بعض الأفاضل طبعه ثانية في لبنان سدًا لحاجة القراء، ولم أتمكن آنذاك من زيادة ما عندي على الطبعة الأولى، لكثرة واجباني، ونفدت الطبعة الثانية، وكبر طلب الكتاب، فكان لزاماً على أن أسد حاجته القراء بإعادة طبعه، بعد أن أضفت عليه
في بعض أبحاثه ما رأيته هاماً ومتماماً للفائدة. سائلا الله عز وجل أن يجعل
عمل هذا خالصاً وبرجاءً وأن يحقق الغاية الموجبة من هذا الكتاب، وينفع
به، إنه خير مسئول، وبالإجابة جدير، وهو ولي التوفيق والسماح.
مدينة العين 13 ربيع الأول سنة 1402 ه
9 يناير سنة 1982 م
محمد عجاج الخطيب
الحسيني الديشقى

* * *
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه، الذين اتبعوه، فوقعوا أعظم النبريق في حفظ الرسالة، وأداء الأمانة، ونشر الدعوة، إلى خلق العرب من قبض الوعي، ومدتهم بقوة الإيمان، وحملتهم مسؤولية هدنة العالم، فأنا فتح العرب الأوائل عليهم نور الإسلام، وفهموا القرآن، وأبصروا طريق الحق بعد الضلال، وسبعوا بالمعرفة بعد الجهل - حتى انطلقوا بعملوا لواء الحرية، ومنشأ النور والعرفان، يضيئون الإنسانية سبلها، ويوجهون نحو المجيد والعزة ركيماً، ويتقلون العالم إلى السعادة والخير، فكانوا يحققون خير أمّة أُخرجها للناس، يأمرون بالمعروف ويحرون عن المنكر، ويؤمنون بالله.

وبعد، فإنه لم يرق لأعداء الإسلام أن يروا هذا الدين، قد صلب عدواً، واستوى ساقه، وأعمت أزهاره، وأينعت ثماره، مما حال بينهم وبين استقلال المسلمين، واستنزاف خبرات بلالهم، وقضى على مصالحهم الاستغلالية، ولم تعد تجدهم وسائل القوة لتحقيق ما طموحهم، والوصول إلى غايتهم، فرأوا أن يهديوا السم في عقباء المسلمين، ليسلحوهم عنها، فعملوا على تغيير وجه الإسلام وتشويه مختلف طرق الدعوة الجذابة، وافتنوا في وسائل التبشير المغيرة، فشكروا بعض ضعاف القلوب - منهم، على الإسلام - في تعاليمه وأحكامه، وكان من الصعب عليهم أن يعثوا بالقرآن الكريم الأصل التشريعي الأول، عليهم فحاولوا أن يطرقوا باب السنة، فاتبعوا كبار نقليهم، وأثاث حفاظها، لإضعاف جانب عظيم من الحديث النبوي، قاصديه من وراء هذا تشكيك المسلمين.
في السنة الطاهرة، ليطرحوها وهي المفسرة والمبينة للقرآن الكريم.
فتبعد الشققة بين المسلمين وفهم قرأهم، ويبدو القرآن غريبًا عنهم مع مر الزمن، وهذا يحمي لأعداء الإسلام ما يريدون.
وقد شاعت هذه الأفكار في أحضان بعض المستشرقين، وحملها
عند بعض من ينسب إلى أهل العلم، وروجوا أشباههم من أهل الأهواء.
ولكننا نعلم وجميع المنصفين يعرفون أن السنة انتقلت إلىنا جيلا بعد جيل، على أسلم طرق التثبت العلمي، فقد بذل العلماء قصارى جهودهم
في سبيل الحفاظ على السنة، فرحلوا في طلب الحديث، وتحملوا مناقش
السفر، وتركوا الأهل والأوطان، وحفظوا الأحاديث بأسلوبها.
وذكرنا طرق كل حديث، وبيبنوا نقلته عن الرسول صلى الله عليه وسلم,
ومازوا الضعيف من الصحيح، وتقذوا الرواة، نقدًا علميًا دقيقًا.
ولم يقبلوا الحديث إلا عن الثقات.
وقد أجمعت الأمة على عدالة الصحابة، الذين سمعوا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم، وتخروا في حلفاته، وبرزوا النفس والنفس
في سبيل الدعوة إلى الله، وإرسال قواعد الإسلام وحفظ الشريعة الحنفية.
وكان الصحابي الجليل أبو هريرة أحد كبار الصحابة الذين روا
عن الرسول الأمين - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - الكثير الطيب،
وروى عنه كثير من التابعين، فكان أكثر صحابه وروى عنه الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لذلك وجه إليه أعداء الإسلام،
وبعض أهل الأهواء سهام طعونهم فألقوها عليه حربًا شعواء، فهاذا فيها،
وتخلو عليه، واتهموه في بعض ما روى عنه، واستهزأوا بعض
مرؤوته، حتى أن بعضهم جعله في مصاف الوضائع والكاذبين، وفي
ذمرة أهل الجحيم.
وقد هالي أن أجد راوية الإسلام تلوكه الألسن المغرضة، وتناوله
أفلام الباطل، فرأيت من واجيحة كمسلم أولا، وكيشتغل في السنة وعلومها.
ثانياً، أن أكتشف عن الحقيقة فيما تكمن نتائجها، غير منحاز ولا متحامل، قاصداً في هذا وجه الله العلي القدير، لأنغف راوية الإسلام أبا هريرة، وأضع الحق في نصابه، فأقسمت على هذا البحث، تحت بحث الصعاب، ومن كل جانب، وتناولت أمهات المراجع: المخطوطات منها والمطبوع، فإذا بصورة أبي هريرة تبدو واضحة صافية، لا شبة فيها، تشرق خاضب، وبروح سامية و بنفس طبية لتكوين شخصيته العلمية القوية، فيتجلب بطلان تلك الطعون التي وجيء إليها من خلال نظرة خاصة، أو أهواء متينة، أو غايات هادمة، وتتضج مغالبها للواقع التاريخي، والحقيقة العلمية، لهذا رأيت أن أستعمل دراسة أبي هريرة تتفنن تلك الشهادات التي أثرت حوله على ضوء دراسّي إيه، وما كان الطعن في أبي هريرة ذريعة للعنف في غيره من الصحابة الكرم - رضوان الله عليهم أجمعين - لتوهين السنة ورفض العمل بها رأيت من الواجب أن يجهد البحث مما يتجنبه فكان الموضوع في تجهيد وبيان:

الباب الأول: وفيه فصلان:

الفصل الأول: تناولت فيه حياة أبي هريرة في مختلف مظاهرها، الخاصة والعامة.

الفصل الثاني: حياة أبي هريرة العلمية، بينه فيه نشاط أبي هريرة العلمي، وطرق تحمله الحديث ونشره السنة، ومزلفته العلمية، ورأى العلماء فيه.
الباب الثاني: عرضت فيه ما أثاره بعض أهل الأهواء، وبعض الكتابين والمستشرقين من طعون حوله، وناقشته وثبت وجه الحق فيها.
وإلى أرجو الله أن أكون قد وقفت بهذه الطريقة، لعرض الموضوع بشكل حق الكافية منه. وأخيرًاً لا بد لي من أن أتوجه بشكرى العميق إلى أستاذى الجليل فضيلة الشيخ على حسب الله، أستاذ الشريعة الإسلامية والدراسات العليا في كلية دار العلوم جامعة القاهرة، فقد تفضل على قراءته هذا البحث، قراءة دقيقة أفادت من ملاحظاته، مما شجعني على التفكير في طبعه ونشره، دفاعاً عن السنة الطاهرة، وعن رواتها الأئمة، فجزاه الله خير الجزاء.

وختاماً، أرجو كل من يطلع على هذا الكتاب، فيجد فيه ما يحتاج إلى تعديل أو تبديل، أن يفيدني بما عنده.

والله الموفق إلى الصواب.

محمد حجاج الخطيب
القاهرة 10 رمضان سنة 1381 هـ
15 فبراير سنة 1962 م

* * *
تصعيد

السُّبْحَانَ لَهُ وَسُلِيْمَانَ السَّالِمُ
حوَل السَّمَاءَ نَدْنَـئَنَّ
ءَمَّنْ هُمُّ كَانَتْ بِهِمْ من القرآن الكريم
غَيْرِ الْأُمَّةِ الصَّالِحَةِ
حفظ السَّمَٰعَةَ وانتشارها
العرب ورسالة الإسلام

منذ أربعة عشر قرنا، بيا كان يعيش العالم كله في ظلام فكري، وتآخ العلما، وظل اجتراحي، أشرفت في أرض الجزيرة العربية شمس الهداية، وعلمت في الأفق تطارد ذلك الظلام، تنب لعالم سبيله، وترمم له طريق التقدم والرقى والنجاح.

تلك الشمس شمس النبوة التي حملها محمد صلى الله عليه وسلم، إذ بعثه الله عز وجل بـ "الحق بشرىً ونذيراً"(1)، "وداعاً إلى الله بإذنه وسراجاً مثيراً"(2).

وشرفه بالرسالة السامية الخالدة، إلى الناس كافة.

"قل يا أبا الناس إن رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السماوات والأرض، إلا إنه إلا هو يحي ويحي، فأتمنى بالله ورسوله النبي الأمى الذي يؤمن بالله وكلماته وابتعه لعلكم تهتدون"(3).

وقال تعالى:

"وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين"(4)، "وما أرسلناك إلا كافه للناس بشيراً ونذيراً"(5).

وأمره أن يبلغ أحكام الإسلام وتعاليمه فقال:

"يا أبا الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك، وإن لم تفعل فلا بلغ رسالته، والله يعتمدك من الناس، إن الله لا يهدى القوم الكافرين"(6).

ومن فضل الله على الأمة العربية أن بث فinem: "رسولهم تلوا عليهم آياته ويزكيم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لينضال مين"(7).

(1) فاطر : 44
(2) الأعراف : 158
(3) الأحزاب : 107
(4) الأيباه : 67
(5) سبأ : 28
(6) الجمعة : 2
فأمره أن يدعو أهله وعشيرته، فقال:
» وأذن عشيرتك الأقرؤين، واحفظ جناحك لمن اتبعك من المؤمنين« (1)
وقال عزر من قائل:
» وكذلك أوجينا إليك قرآناً عربياً لتندبر أهل القرى ومن حولها وتندبر يوم الجمع لا ريب فيه، فريق في الجنة وفريق في السرير« (2).
أمره أن يدعو قومه إلى سبيل الرشاد، ليحملوا عبء تبليغ الرسالة إلى الأمم الأخرى، فتكون له شرف المبلغ الهادئ، وتقلد اسمهم أبد الدهر، كما أراد الله للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، وللأمة العربية التي تلقت الرسالة، وانطلاقت تحرر العالم من ظلم وظلمة، وتوجه مركز الإنسانية إلى شاطئ السلام، وتخرج من الظلمات إلى النور، سالكة سبيل الهدية والحق، حاملة لواء التحرير. . . بعد أن تنكب الناس الصراط المستقيم، وتحبطوا في غياب الجهالة والضلال.
إلا أن هديات العرب لم تكن مهينة، بل تحمل الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في سبيلها المشاق الكبيرة، وأوذي في جسمه وماله، وأهله وأصحابه ووطنه، وكان يدعو ليلاً ونهاراً وسراً وإعلاناً، ويسأل الله السداد والرشاد، متطلعًا إلى هدياته قومه ليحملوا الرسالة ويدؤوا الأمانة.
لقد أوحى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، قومه على دين آباؤهم، وثنياً وأصناهم، يسودهم نظام القبلة، وترتب بينهم صلاة القرابة والندم، لا يحكمهم نظام عام، بل تضعون للعادات والأعراف، يدفعهم الشرف والمنافرة بالأنساب إلى المنافسة في المكارم والمروآت، يعيشون في حلفة الأمة والقبيلة، في إطار الجزيرة العربية.
وكان لهؤلاء تلك أثر بعيد في صفاء نفوسهم، ومحافظتهم على أجادهم وعاداتهم، وتفانيهم في سبيل مثلهم الأعلى، حتى كانوا يسرعون في ذلك كله، فهم كرام يبدلون ما يستطيعون للفضف، يبلعون في ذلك حكمة الإسراف.
(1) الشعراء: ١٤٨٠٤٧ (٢) الرؤى: ٧
ويأتيون العار ولو أدى باعرا ما لديهم إلى الردى ، وهذا وأدوا بناهم خشية الفقر والزلزل . ويحيون تحقيق الأجند والبطولات فتغزوا بها ، ولكنهم ضلوا الطريق ، وحرموا العقيدة الموصلة إلى ذلك ، ترى العفة والكرامة من أخلاقهم ، والكرم والشجاعة من سجاياهم ، والجميلة والتأمر في عروقاتهم ، رشعوا هذا مع لبهم ، وفطوروا ونشاؤوا عليه ، فهم لا ينامون على ضيهم ، ولا يرضون ذل أو هواناً ، وويل لم غضب عليه العرب ، إذ كانوا يثورون لأنفه الأسباب ، يكّن أن يستغرق القبلة فرد أهينت كرامته ، فتنطلق جميعها كباراً وصغاراً تدفع عنه ما أصابه ، لأن كرامته الفرد من كرامته القبلة ، وإلي هذا يمكننا أن نرد أكثر الغزوات والغارات التي كانت بين القبائل قبل الإسلام .

وقد حافظت ذكرتهم القرية أشعارهم وأساندهم التي كانت مثابية محل تاريخي لهم ، وكان كل ذلك من المؤهلات التي أعدت لحمل الرسالة الإسلامية فيها بعد .

وإذا كان العرب قد عبدوا الأوثان آنذاك ، فإنهم لم يعودوا على أنها هي الحالية المدبرة لأمور الكون وشئونه ، بل رأوا فيها التقرب إلى الله :

ما نعبدهم إلا ليربونا إلى الله زلفي (1) .

ولم تكن عقائدهم معقولة ممركزة ، كما كانت عليه عقائد سكان البلاد المجاورة من الفرس والهند والروم ، بل كانوا أصفياء النفسوس ، وتمكننا أن نقول : إن عندهم فراعاً عقيناً - إذا صبح هذا التعبير - تسدره تلك العادات والمعتقدات الأولية ، التي لم تثق على قدمها أمام عقيدة الإسلام المياسكة الكاملة ، وهذا كان العرب ممتنون عن غيرهم من الأمم بملك الصفات التي أهلتهم فيا بعد لأن يكونوا رجال الإسلام ، وحملة لواجه إلى العالم .

ومع هذا لم يكن من السهل أن يستجيب العرب جميعاً إلى دعوة الرسول الكريم باديء ذي بدء ، إذ كان من الصعب أن يتركوا دين

(1) الزمر : 34
- 14 -

۳١١٦٢

"بأنيهم وأجئدهم، فإذا ما دعاءهم إلى الله قال له أقرب الناس إليه: 
تُّبُك، الله دعوتنا؟ وأولى صلى الله عليه وسلم في سبيل دعوت
كثيرًا، وقاسي الصواب، ولم يؤمن به إلا نفر قليل: زوجه، وبعض
ذويه، وقليل من أهله، وكان لا يبتغ عن دعوته، ويسخرون منه
فزداد نشاطًا وحيوية وراء أمله، ويصبر له الله تعالى في قوله:
وإذا قيل لهم أنزل الله قالوا بل تتبع ما ألقين عليه آبائنا،
أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون" (1) "وإذا قيل لهم تعلوا
إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آبائنا، أو لو كان
آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون" (2).

إلا أن الباطل لا يقوى أمام الحق، فسرعان ما يقوضه، ويظهر
ضعفه، كما يتلاشى الظلام حين يكون وراءه النور الساطع.
ومضى الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في دعوته، وصبر الصبر
الجميل مضطهداً حبناً، مستذهباً به أحياناً، ومع هذا كان يتمنى لقومه
الهدائية والرشاد، فطب الله خاطره، وخفف عنه، مبيناً أن هدايهم يشبه
عِز وجل، يقول:

"إنك لا تهدى من أهُدئ ولكن الله يهدى من يشاء، وهو أعلم
بالمهتدين" (3).

ويصبر الله تعالى ضيقه صلى الله عليه وسلم في سبيل هداية
قومه، يقول:

"فاعلمك بايع نفسك على آثارهم إلا لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً" (4).

ويؤكد له أنه على حق، ولا يد للحق من أن ينتمى، فنشد ذريته
بقوله عزّ وجل:

"فاستمِلك بالذَّئِلِ أنْحَى إلَيْكَ، إنك على صرَاط مصِمِّم" (5).

(1) البقرة : ۱۲۰
(2) المائدة : ۱۰۴
(3) القصص : ۶۵
(4) الكهف : ۲۴
(5) الزخرف : ۴۴
وهكذا بدأ الإسلام يستولي على القلوب في مكة روياماً روياماً، ثم انتشر بين بعض سكان بئر (المدينة المنورة)، وازداد إقبال المشركين للمسلمين واضطرраهم إلى هجر وطنهم فراراً بدينهم.

وفتحت المدينة المنورة صدرها رجاء للمسلمين، وبدأت الدولة الإسلامية تنظيم أمورها برئاسة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانتشر خبر الإسلام في أطراف الجزيرة، ولم تمنع أطوار المشركين العرب من الدخول في دين الله، دين العدالة والمساواة، عقيدة سلالة سامية، إيمان بالله، وطاعة لرسول الله، وعبادات تدخل السعادة والطمانينة إلى النفوس، نظام يضبط الجماعة ويومن حقوق الأفراد...

كل هذا جعل القبائل العربية تتحالفت إلى المدينة من كل حدب وصوب، وانعثروا إسلامهم، وعمت الإسلام الجزيرة العربية بعد الفتح الأكبر، ودخل الناس في دين الله آفاقاً، وانقلبت مكة والمدينة بل الجزيرة العربية إلى موطن إسلام متواصل تبع منه أشعه الهمذانية لتنير العام.

وقد تم ذلك للرسول الكريم خلال الثمانين وعشرين سنة وبضعة أشهر.

وهكذا خرج العرب بامتلاكهم هذا الدين الحنيف من نطاق القبيلة الضيق المعقل إلى صعيد الإنسانية الواسع، ومن إطاح الصحراء إلى العالم الشام، وانقلبت رابطة الدم والقرابة إلى الأخوة في الدين، وانثى نظام القبيلة وحل مكانه نظام الدولة الإسلامية في مختلف مناطق الحياة، وانقلت حييهم للقبيلة إلى نصرة الحق، والأخذ بيد المظلوم وإنضامه، وأصبح اعترازهم بالإسلام وما يقدمونه من تضحيات وخدمات في سبيل ذلك بدلاً من اعترازهم بالأنساب، وانجب حبيب للأمم والبطلات صعداً إلى تحقيق ما يرضي الله ورسوله، وతولك شجاعتهم وجرأتهم المحصرة في نطاق القبيل إلى شجاعة وجرأة في سبيل نشر الدين الجديد، وتوجل كرومهم الذي بلغ حد السرف إلى إعداد الفقراء وإغاثة المحتاجين، وتزويد الجيشه للدفاع عن معتقداتهم وعن إخوانهم في الدين، وتحرير
الأمم من نير العبودية إلى الحرية وعبادتة إله واحد . . . فإن الإسلام شرفاً عظيماً، كما قال تعالى:

» وإنه لذكر لك ولقومك، وسوف تسلون« (١).

والذكر هو الشرف العظيم، وكان العرب يصرفونهما، كما قال الله تعالى:

» كنت خير أمة أخرجت للناس تأمون بالمعروف وتثنى عن المنكر وؤمنون بالله« (٢).

يتبع لنا مما ذكرت أن هؤلاء العرب الأشداء، الذين فرضت عليهم الطبيعة الصحراوية حياة خاصة، قد انتقلت نفوسهم على خصال طيبة، وصفات كرامة، ومويل سامية، وراءها دوافع قوية، وحيوية فائقة، ولكنهم كان ينتصروهم العقيدات الصالحة، التي توجههم في هذه الحياة، وتؤثر في جميع تصرفاتهم، كما كان ينتصروهم النظام الحسن، فما أن وجدوهما في الإسلام دين الخميني السماحة، والفطرة الصافية، حتى كانوا خير حافظ لها، بعد أن أثروا بها، وتجاوزوا معها، وأصبحوا أول داع إليها، ومن ثم فتحوا قلوبهم للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، وأصبحوا إليه، والتفقوا حوله ينهبون من المعين الذي لا ينضب، ويتلقون تعاليم الإسلام من رائدته، ليقوموا بدورهم في هداية الناس جميعاً، وهكذا تضافر العامل الفكري الذي يميز به العرب مع العامل المكتسب الجديد (الروحي)، فظهر الرعيل الأول الذي حمل مشعل النور والحق إلى العالم، وساهم في تحرير الإنسان من عبودية الظلم والجهل والفتور، وأخذ بيده إلى سبيل السداد والرشاد، ظهر ذلك الرعيل العظيم الذي نقل القرآن الكريم والسنة الطاهرة بكل أمانة وإخلاص.

بعد هذا نتكلم عن السنة وتعريفها ومكانتها من القرآن الكريم، وعن الصحابة وعدائتهم، بما عهد لنا النبي إلى البحث.

* * *

(١) الزخرف: ٤٤، (٢) آل عمران: ١١٠.
حسم السنة

السنة في اللغة هي السنة حسنة كانت أو فضيلة. وكل من ابتدع أمرًا عمل به قوم بعده قبل هو الذي سنها.

قال خالد بن عبد الهسلن: فلا تجزع من سأرة، أنت سماها. فأول رأس سنة من بسراً (1)

وفي الحديث عن رسول الله صل الله عليه وسلم: من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجرهم شيء. ومن سن في الإسلام سنة حسنة، كان عليه وزره ووزرمن عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء (2).

وإذا أطلقت السنة في الشرع فإما يراد بها ما أمر به رسول الله صل الله عليه وسلم، ونبي عنه، وندب إليه قوله وفعل، وهذا يقال في أدلته الشرع الكتاب والسنة، أي القرآن والحديث، ويطلق علماء الحديث لغرض السنة على كل ما يتعلق بالرسول صلى الله عليه وسلم من سنة، وخلق، وشيائل، وأفكار، وأفعال، سواء أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لا.

وأما علماء أصول الفقه فإنهم يطلقون لغرض السنة على أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، وأفعاله، وترقيراتها التي ثبت حكماً شرعياً.

وأما علماء الفقه فقد يأخذوا عن الرسول صلى الله عليه وسلم، الذي تدل أفعاله على حكم شرعي، وهو يحثون من حكم الشرع في أفعال العباد ونحو، أو حرمة، أو إباحة، أو غير ذلك. فالسنة عندهم كل ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن من باب الفرض ولا الواجب.

(1) انظر لسان العرب، مادة (سنن).
(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، ص 705، 625، 2059، 4-7-4.
(3) أبو هريرة (4)
فأوسع الإطلاقات إطلاق الحديثين، الذين يقصدهون بالسنة كل
ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة
خصوصية، أو سورة سواء أكان ذلك قبل الساعة كنتتحفي في غار حراء، أم
بعدها، سواء أثبت ذلك حكماً شرعياً أم لا.
والسنة بهذا المعنى مرادفة للحديث النبوي.
أما القول فيه أحاديث التي قالها في مختلف المناسبات، كقوله: "إذا
الأعمال بالنيات، وإنما لكل أمري ما يوى،"، قوله: "من حسن
إسلام المرء تركه ما لا يشبهه"، قوله: "لا ضر ولا ضرار"، قوله في
البحر: "هو الطور ماؤه الحسل ميثته".
وأما القول فيه أفعاله التي بقيت لنا الصاحبة، مثل وصاياه، وأدائه
الصورات الخمس بثباتها وأركانها، وأدائه صلى الله عليه وسلم مناسك
الحج، وما إلى ذلك.
وأما التقرير فكل ما أثره الرسول صلى الله عليه وسلم، بما صدر
عن بعض أصحابه من أقوال وأفعال، بسكت منه وعدم إنكار، أو
معاقته وإظهار استحسانه وتأييده، فيعتبر ما صدر عنه بهذا الإقرار
والموافقة عليه صادراً عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك
ما أخرجه أبو داود والداني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه خرج
رجلان في سفر ليس معهما ماء، فحضرا الصلاة، فقيلما صعباً طيًا،
فصاحا ثم وجدوا الماء في الوقت، فأعد أحدهما الصلاة والماء ولم يعد
الآخر، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكره ذلك له
فقال للذي لم يعد: "أصبح السنة"، وقال الآخر: "لك الآخر منبرين".
وقد تنطلق السنة في مقابلة البدعة، فيقال: "فلان على سنة" إذا عمل على
وفقت ما عمل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، سواء أكان ذلك بما
نص عليه الكتاب أم لم يكن. ويقال: "فلان على بدعة" إذا عمل على خلاف
ذلك.
والبدعة لغة هي الأمر المستحدث، ثم أطلقت في الشرع على كل ما أحدثه
الناس من قول وعمل في الدين وشاعره مما لم يؤثر عنه صلى الله عليه وسلم
وأصحابه. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" (1).

وتكمل السنة أجواءً عند المحدثين، وعلماء أصول الفقه على ما عمل به الصحابة، وجد ذلك في الكتب أو السنة أو لم يوجد. ونهج لذلك بقوله عليه الصلاة والسلام: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين، تمسكوا بها وعضا عليها بالنواخذ" (2).

ومن أبرز ما ثبت في السنة بهذا المعنى "سنة الصحابة" حد الحمر، فقد كان تعزير الشارب في عهده صلى الله عليه وسلم غير محدود، تارة يضربونه نحو أربعين جلدة، وتارة يبلغون ثمانين، وكذا في عهد أبي بكر، ولهما كان آخر إمرة عمر رضي الله عنه، ورأي الناس في سنة من العيش، وكاد الشرب يشع بينهم - استشارة الصحابة في حد زاجر، فقال على: نرى أن جلدة ثمانية، لأنه إذا شرب سكر، وإذا سكر هذى، وإذا هذى أفترى، وعلى المفتري جلد ثمانين، وقال عبد الرحمن ابن عوف: أرى أن تجعلها كأخف الحدود يعني ثمانين. وأجمع الصحابة على هذا، فتحديد الثمانين هو السنة إلى عمل علماء الصحابة باجتهاد منهم، حسبما اقتضاه النظر المصلحي.

ومن هذا تضمين الصناع، وجمع المصاحف في عهد أبي بكر، ورأى الفاروق، وحمل الناس على القراءة بحرف واحد من الحروف السبع، وتدوين الدواوين. وما أشبه ذلك مما اقتضاه النظر المصلحي الذي أقره الصحابة رضي الله عنهم وأجمعوا عليه (3).

(1) صحيح مسلم، ص 1342، ج 3.
(2) أخرجه أبو داود في حديث طويل عن العريبي بن سارية. انظر سن أبي داود، ص 506، ج 4.
(3) انظر المواقف الشاطئية، ص 4 - 6، ج 4، وانظر التهديد من كابنها.

"السنة قبل التدوين".

19
وأعتي بالسنة ما أراده المحدثون، وهي ما يرافد الحديث عند جمّوعهم وإن كان بعضهم يفرق بين السنة والحديث، فمّا الحديث ما ينقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم)، والسنة ما كان عليه العمل المأثور في الصدر الأول.

والحديثيّة القديم هي كل حدث يضيف فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله يعورد الله عز وجل، كحديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه في مبناه صلى الله عليه وسلم في حرم الإسلام. سأل: «يا أبا ذر، ما هو أiosa توظيفاً؟» (1)

وحديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في يرويه عن ربه تبارك وتعالى قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بنى ذلك، فمن محسن كتبه الله حسن كاملاً، وإن خير بما يعملها كتبه الله حسن عشر حسنات إلى سبع عشر حسنات ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن خير باسيه كتبه الله حسن عند الله حسن كاملاً، وإن خير باقيهما كتبه الله سيئة واحدة» (2)

والإحاديث القديم أكثر من مائة حديث، وقد جمعها بعضهم في جزء كبير (3). ونسبة الحدث إلى القاسم (وهو الظهيرة والثانية)، وإلى الإله أو الرب، لأنه صادر عن الله تبارك وتعالى، المتكمّل به أولاً،

(1) الحديث الرابع والعشرون من الأربعين النووي، وقد أخرجه الإمام سلم. انظر صحيح سلم، ص 1995، ج 4.
(2) رواه البخاري وسلم. انظر صحيح مسلم، ص 118، ج 1.
(3) النووية، الحديث (32).
(4) جمع الشيخ محمد بن عبد المحسن بن علي بن العربي الطالق، الترجمة سنة (1238 هـ). في كتابه (مشكاة الأنوار)، حديث عن الله عز وجل. كما جمع العلامة ابن سلطان الحروي الحفّاظ، الترجمة سنة (1216 هـ). أربعين حديثًا تقليديًا في كتاب (الإحاديث التقليدية الأرمينية) وطبع الشيخ محمد راغب الطبع الحلبي. هنالك الكتب في مجلد واحد، سنة (1342 لله 1927 م).
وأما كونه حديثًا، فإن الرسول هو المخبر به عن الله عز وجل، والحاكي له بلفظه صلى الله عليه وسلم ولغته.

بعد هذا أرى من الواجب أن أبين مكانة السنة من القرآن الكريم، لتظهر لنا أهميتها بالنسبة للشريعة الإسلامية ومصادرها التشريعية.
السنة ومكانتها من القرآن الكريم

لم يكن للأحكام في عهد الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام مصدر سوى الكتاب والسنة. في كتاب الله تعالى الأصول العامة للأحكام الشرعية، دون التعرض إلى تفصيلها جميعها، والتفريع عليها إلا ما كان منها متفقاً مع الأصول العامة ثابتاً بشروط لا يتغير بمرور الزمن، ولا يتغير باختلاف الناس في بينهم وأعراضهم. كل هذا حتى حقق القرآن الكريم البديعة الإنسانية الشاملة، والرق الاجتماعي والفكري، ويشر العدالة والسعادة، في كل زمن، ويبقى صالحًا لكل أمة، همها كانت بذلاً وأعراضها، فتجدد فيه ما يكفل حاجتهم التشريعة في سبيل المبوض والقدم، وإلى جانب هذه الأصول في القرآن الكريم تجد العقائد والعادات وقصص الأمم الغابرة، والآداب العامة والأخلاق...

وقد جاءت السنة في الجملة موافقة للقرآن الكريم، تفسر مبهمة، وتفصل مجمله، وتقيد مطلقة، وتخصص عامها، وتشرح أحكامها، وأهدافها، كما جاءت بأحكام لم ينص عليها القرآن الكريم، تمثلى مع قواعده، وحقق أهدافه وغاياته، فكانت السنة تطبيقاً عملياً لما جاء به القرآن العظام، تطبيقاً يتخذه مظاهر مختلفة، فحين يكون علماً صادراً عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وحين آخر يكون قولاته في مناسبة، وحينا ثالثاً يكون نصراً أو قولاً من أصحابه صلى الله عليه وسلم، فبري العمل أو يسمع القول ثم يقر هذا وذاك، فلا يعرض عليه ولا ينكره، بل يسكت عنه أو يستحسن، فيكون منه تقريراً.

وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ما جاء في القرآن الكريم، والصحابية يقبلون ذلك منه، لأنهم مأمورون بتبنيه وطاعته، ولم يطرأ ببال أحد منهم أن يترك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أو فعله، وقد عرفوا ذلك من كتاب الله تعالى، ففيه:

"إن الذين يبايعونك إما يبايعون الله يد الله فوق أيدهم، فإن نكت"
فإنما ينثبت على نفسه، ومن أوفي بما عاهده عليه الله عفويته أجرًا عظيماً (1)
وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأخذوا ((2))، من يطع الرسول فقد أطاع الله ((3))، وما آتاناكم الرسول فخذوه وما تناكم عنه فإنها ((4)).
و فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموا فيها شجر بيدهم ثم لا يجدوا في أنفسهم
حرجاً بما قضيت ويسموا تسلماً ((5)).
وقوله عزر وجل:
ه وأنزلنا إليك الذكر لتئن الناس ما نزل إليهم وعلهم يتفكرون ((6)).
فأكل الله عز وجل بيانحك القرآن الكريم إلى رسوله صلى الله عليه وسلم وغل ذلك من الآيات الكرامة.
وقال صلى الله عليه وسلم: (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله منه ((7)).
وقال: (عليكم بسنتكم وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، كمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواخذ ((8)). وقد أجمعتم الأمنة على العمل بنس_salary
الكرم.
فقد المسلمون السنة من الرسول صلى الله عليه وسلم كما تقبلوا القرآن الكريم، استجابوا لله عز وجل ولرسول الأيمن، لأنها المصدر الثاني للتشرح بعد القرآن الكريم بشدة الله عز وجل ورسوله. وإذا
اعتبرنا السنة المصدر الثاني، فإنا نعتبرها من حيث إنها مقربة للكتاب، مفصلة جملة، مبينة أحكامه ومفاده، مفرعة على أصوله وقواعده،
هذا كان الكتاب هو المصدر الأول والسنة هو المصدر الثاني، ومع هذا
فإنما استخلص بما السنة من أحكام لم ينص عليها القرآن الكريم، وليس
بيانًا له، ولا تطبيقًا مؤكدًا لما جاء في كتاب الله - لا تقبل في المنزلة عن

(1) الفتح : 10.
(2) المائدة : 92.
(3) النساء : 80.
(4) الحجر : 7.
(5) التحال : 44.
(6) النساء : 65.
(7) أخرجه أبو داود في سنة.
(8) سن أبي داود : 602 هـ، 21
الأحكام إلى نص عليها الله عزوجل في القرآن الكريم. ذلك لأنما يسنه الرسول صلى الله عليه وسلم على اجتهاد شططاً، بل ينزل الوحي ويصحح له اجتهاده، فكل حكم ثبت من طريق السنة وجب اتباعه. لأنه حكم الله لعباده على لسان رسوله. وقد ثبتت عدة أحكام بالسنة من غير أن ينص عليها الكتاب الكريم. كتحريم أكل الحمMER الأهلية، وكل ذي ناب من السباع. وتحريم نكاح المرأة على عمها أو خالتها (1). ولم يفكر مسلم في ترك بعضها لأنها لم تذكر في الكتاب، بل استجاب لذلك جميع المسلمين مطيعين أمر الله عز وجل في اتباع سنة محمد صلى الله عليه وسلم، الذي نزل فيه قول الله عز وجل:

"وَمَا يَنفَقُنَّ عَنَّ الْحُرُُومِ إِنَّهُ إِلَّا وَحْيٌ بِحْسِ " (2).

قال ابن قيم الجوزية: ( وقال تعالى:

يا أبا الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأول الأمر منكم، فإن تناظمت في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كثمت تؤمنون بallah وليوم الآخر، ذلك خير وأحسن تأويلاً " (3)."}

فأمر تعالى بطالعه وطاعة رسوله، وأعاد الفعل إعلاعاً بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عرض ما أمر به على الكتاب، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقًا، سواء أكان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه، فإن أوقف الكتاب وملبه معه؛ ولم يأمر بطالعه أول الأمر استقلالًا، بل حذف الفعل وجعل طاعته في ضمن طاعة الرسول، إذناً بأنهم إما يطعون تبعاً لطاعة الرسول. فلأمر منهم بطالعه الرسول وجبت طاعته، ومن أمر خلاف ما جاء به الرسول فلما سمع له ولا طاعة) (4).

---

(1) انظر الرسائل لإمام المتنبي، ص 295 وما بعدها، وأعلام الموقعين، ص 288.
(2) ولأصول التشريعة الإسلامية، ص 24 وما بعدها. وانظر "موضوع السنة ومكانتها من القرآن الكريم" من كتابنا "السنة قبل التدوين".
(3) النسخة: 121.
(4) أعلام الموقعين، ص 484، 121.
فالقرآن والسنة مصدران تشريعيان متلازمان، لا يمكن لمسلم
ان يفهم الشريعة إلا إذا رفع إلها معاً، ولا غنى لمن جهد أو عالم عن
أحدهما، ولا يجوز أن يدعى هذا أحد.

فقد فرض الله تعالى الصلاة على المؤمنين، من غير أن بين أوقاتها
وأركانها وعدد ركعتها. فين الرسول الكريم هذا بصلاته، وتعليمه
المومنين كيفية الصلاة، وقال: "صلوا كما رأيتونا أصلي" (1).
وفرض الله عز وجل الحج من غير أن بين مناسكه. وقد بين الرسول
الأمين كيفيةه، وقال: "دخلوا عن مناسككم" (2). وفرض الله تعالى
الزكاة من غير أن بين ما تجب فيه من أموال وعروض وزروع، كمالمين النصاب
الذي تجب فيه الزكاة من كل، وأوكل بيانه للرسول الكريم الذي أوضحه
وفقه بما تنبه.

وقد رأينا الصحابة يلتون حول الرسول صلى الله عليه وسلم
يشعرون بهم، ويسعون بإذائهم وتعي قلوبهم، ويتبعون إليه
صل الله عليه وسلم، ولا يفرقون بين ما جاء في القرآن وما جاء في
السنة، وقد امتثل الصحابة لأوامر الله عز وجل ورسوله، وتفروها
خلصين، وجوها الشريعة بالمال والنداء، في حياته صلى الله عليه وسلم
وبعد وفاته.

وحافظوا على الكتاب الكريم والسنة الشريفة، وأووه أن يكونوا ذلك
الرجل الذي يطبق عليه قوله عليه الصلاة السلام: "يوشك الرجل متكلاً
على أريكة يحدث بحديث من حديث، فيقول: ببينا ويبني كتاب الله
عز وجل، أيا وجدنا فيه من حلال استحلانه، وما وجدنا فيه من حرام
حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله" (3) بل وقفوا من

(1) أخرجه البخاري في حديث طويل، عن صحيح البخاري، بحاشية السنوي،
ص52، 53، 54، 61.
(2) صحيح مسلم، ص 943، 944. والنظر جامع بيان الفضيلة، ص 190، ج 2.
(3) سنن ابن ماجه، ص 6، ج 1، وسن البنيقي، ص 9، ج 1، رواه المقدام
ابن مدي كرب.
السنة موقعاً عظيماً. وردوا على كل من فهم ذلك الفهم. روى أبو نضرة عن عمر بن خاصص: "أن رجلاً أتاه فسألته عن شيء فحدثه، فقال الرجل: حدثوا عن كتاب الله عز وجل. ولا تحدثوا عن غيره. فقال: إنه أمره! أي كتب في كتاب الله صلاة الظهر أربعًا لا يجهر فيها، وعد الصلاوات، وعد الزكاة و نحوها. ثم قال: أتجلد هذا مفسراً في كتاب الله؟ كتاب الله أحكم ذلك، والسنة تفسر ذلك" (1).

وهج التابعين وأتباعهم والمسلمون من بعدهم سبيل الصحابة في المحافظة على السنة والعمل بها وإجلالها. قال رجل يتابع الجليل مطرف ابن عبد الله بن الشيخ: لا تخوئونا إلا بالقرآن. فقال مطرف: "والم ما نريد بالقرآن بدلاً، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منها" (2).

وأخبار اقدام الصحابة بالرسول صلى الله عليه وسلم والمحافظة على سنته تفوق الحصر، وسأورد بعضها على سبيل الذكر.

أنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر تطلب سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال لها: (إلى سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله عز وجل إذا أطعم نبياً طمعه، ثم قيضه جعله للذى يقوم من بعده"، فرأيت أن أرده على المسلمين). فقالت: فأت وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم (3).

وقال في رواية: "لست تأكذاً شيئًا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل به إلا عملته به، والأخير إن تركت شيئاً من أمره أن أzig (4).

وفي وقعة المرموقة كتب القادة إلى عبر بن الخطاب: (إنه قد جاش إليها المرث) يستمدونه فكان فيها أجدهم: (إلى أدلكم على من هو أعز.

(1) كتاب العلم المقدم في تفسير السنة، ص 41، وجمع بيان الفقه، ص 191.
(2) جامع بيان الفقه، ص 191، ج 2.
(3) مسند الإمام أحمد، ص 160، ج 1 بإسناد صحيح.
(4) مسند الإمام أحمد، ص 167، ج 1 بإسناد صحيح.
نصراً، وأحضر جنداً، الله عز وجل، فاستصروه. فإن محمدًا صلى الله عليه وسلم قد نصر يوم بدر في أقل من عدتهم، فإذا أتاكم كتابه هذا فاقتناه ولا تراجعوه (1).

ويرى عمر رضي الله عنه الناس قد أقبلوا على طباع الدنيا مما أحل لهم الله تعالى، فذكرواهم برسولهم صلى الله عليه وسلم، فقوله:

( لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم بناوى ما يجسد دفلاً علماً به بطنه (2).)

وقال عبد بن السائب: رأيت عثمان قائداً في المقداد، فدعا بطعام مثبه النار فأكلته، ثم قام إلى الصلاة فصل، ثم قال عمر: فقدت متعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكلت طعام رسول الله، وصلبت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (3).

وروى الإمام أحمد أن علي بن أبي طالب شرب قامة، فنظر إليه الناس كأنهم أنكروه، فقال: (ما ننتظر؟ إن أشربت قامة؟ فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قامة، وإن أشرب قامة؟ فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب قامة (4).)

وقد طُبِّع عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، محافظته الشديدة على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان الرسول أسوته في كل شيء، في صلاته وحجبه وصيامه، وفي جميع أحواله (5)، وكثيراً ما كان يقول:

«لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» (6).

(1) مسند الإمام أحمد، ص 324ج، 1. بإسناد صحيح.
(2) مسند الإمام أحمد، ص 277، 249، 1. بإسناد صحيح، والنقل هو ردئ، أثر وسابه.
(3) مسند الإمام أحمد، ص 378، 4، 1. بإسناد صحيح، والمقاعد مكان في المسجد كانوا يوضرون عده.
(4) مسند الإمام أحمد، ص 130، 2، وص 179، 4، 3، مثبطاً.
(5) نظر ما وردت عنه في كتابه «السنة قبل التواريخ» في الباب الثاني، الفصل الأول، أفتاء الصحابة والتتبعين بالرسول صلى الله عليه وسلم.
(6) الأحزاب: 21.
قيل لعبد الله بن عمر: لا تجد صلاة السفر في القرآن؟ فقال ابن عمر:

(4) إن الله عز وجل بعث إلينا محمدًا صلى الله عليه وسلم، ولا نعلم شيئاً فإما نفعل كما رأيناه محمدًا صلى الله عليه وسلم يفعل (1) وفي رواية:

قال: (وكانا خالصاً فيدياناً الله به، فيه نقود) (2).

والإخوان عن الصحابة والتاليين وأهل العلم من بعدهم كثرة جداً.

تختمبا، هذا الخبر، فقد روى ابن ماجه أن عبادة بن الصامت الأنصاري،
النبي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم — زعيمًا مع معاوية
أرض الروم، فنظر إلى الناس وهم يتبعون كسائر الذهب المدانين، وكرس
القصة باندرفعهم، فقال: يا أبا الناس، إنكم تأكلون الربا، صمت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تبتاعوا الذهب بالذهب،
إلا مثلاً مثل، لا زيادة بينهما، ولا نظرة»، فقال له معاوية: (يا أبي الوليد،
لا أرى الربا في هذا إلا ما كان من كنظرة)، فقال عبادة: (أحدثك عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحمل عن رأيك، لن أخبرك
الله لا أساكنك بأرض لله فيها إمرة). فلما قفل حق بالمدينة، فقال له
عمر بن الخطاب: (ما أظلمك يا أبا الوليد؟ فقص عليك القصة، وما قال
من مساكته). فقال: (ارحم يا أبا الوليد إلى أرضك فتبث الله أرضًا لست
فيها وأماثلك) وكتب إلى معاوية: (لا إمرة لك عليه، وأحمل الناس على ما
قال، فإنه هو الأمر) (3).

أولئك صحابة رسول الله الذين لم يرضوا ترك ستة كان علها رسول الله
صلى الله عليه وسلم، ولم يقبلوا مع السنة رأى أحد مما كان شأنه،
ومهما علّت مكانته، أولئك الذين حفظوا الحديث النبوي، ووجهوا

(1) سنة الإمام أحمد 68 ص 26، وص 77 18.
(2) سنة ابن ماجه، ص 76 ج 1. كسر الذهب جميع كسره، وهي كالقطعة لفظًا.
(3) وافق: نظرة: أنظار، أي أهل.
الأمة إلى سبيل القوم، وحملوا الأمراء على تطبيق أحكام الشريعة.
وأبوا أن يماروا في دين الله، صادعين بالحق، لا خافون فيه لومة لأثم.
وقد كان لهم الفضل الكبير، والشرف العظيم في حمل أحكام الشريعة
وحفظها وتلبينها إلى من بعدهم.

* * *
عسوالة الصحابة

والمزية الصحابة الكرمة، وأمانهم وإخلاصهم، وحرصهم على الدين
وأحکامه، ودفاعهم عنه، أجمع أهل السنة على عدلهم وتأييدهم جميعًا
إلا من ظهر منه ما يجرح عدلاته، فمن لم يسقتموا بعد وفاة رسول الله صلى
الله عليه وسلم، وهم لا يتجاوزون أصبع اليد الواحدة (1)؛ فلا يجوز
لأحد أن يتعدى علمية أن تنازل الكتاب والسنة اللذين نصا على عدلهم
جميعاً.

قال ابن حزم: (نقل بعض المهاجرين الأولين بعد عمر بن الخطاب،
ثم بعد هؤلاء أهل العلم – الأنصار الذين بايعوه بيعة العافية – ثم أهل
البر، ثم أهل المشهد مشهدًا مشهداً، وأهل كل مشهد أفضل من المشهد
الذي بدأ حتى يبلغ الأمر إلى الحديبية. فكل من تقدم ذكره من المهاجرين
والأنصار رضى الله عدبم إلى تمام بيعة الرضوان فإننا نقول على غيب قلوبهم
أنهم كلهم مؤمنون صاحبون، هم كانوا كلهم على الإيمان والهدى والبر
كلهم من أهل الجنة، لا يبلغ أحد منهم النار) (2).

وقال شرخ مسلم الثبوت: (إن عدالة الصحابة مقطوعة لا سيا
أصحاب البر، وبيعة الرضوان كيف لا وقد أثبت عليهم الله تعالى في مواضع
عديدة من كتابه، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فضائلهم
إلا مرة) (3).

وقد ورد في الصحابة ما يوجب لهم العدالة، ويجعلهم في ذروة الثقة
والاثنان، فقد زكاهم الله تعالى ورسوله، وتقبلاً الآمة ذلك بالإجماع،
من هذا قوله عز وجل:

(1) انظر: الروض البالغ 41 ص 139 - 130، ج 1. حيث ذكر بعض من جرح
من الصحابة وبين وجه الحق في عدلهم، وراجع الآراء المتناقضة
بين القواسمFI التوجه، فإنه،
(2) ابن حزم؛ حبته وحرصه وأثره الفكرية لأبي زهرة، ص 259.
(3) شرح مسلم الثبوت، ص 401، ج 2.
محمد رسول الله ﷺ، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بنيهم تراهم ركماً تريدون فضلاً من الله ورضواناً ﷺ يسمع في وجههم من أنت السجادون، ذلك منهم في النورا، ومنهم في الإنجيل كزوج أخر شتاء قازره فاستغفروا فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليجيء بهم الكفار، وقد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا (1).

وفعله عزر وجل:

والمسلمون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين أتبعهم بإحسان رجع الله عنهم ورضو عنه وأعد لهم جنتين تجري تحتها الآثار خالدين فيها أبداً، ذلك الفوز العظيم (2).

وفعله عزر وجل:

والمسلمين آمنوا وأمروا واجهروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقاً، ثم مغفرة ورزق كريم (3).

وقال تعالى:

هذا رضي الله عن المؤمنين إذ يعبدونك تحت الشجرة فعلماً في قلوبهم فأنزل السكنية عليهم وأتموا فتحاً قريباً (4).

تلك آيات كريمة تشهد بفضل ومكانة جميع الصحابة، وهنالك آيات أخرى تذكر فضائلهم في كثير من المواقف في الهجرة والجهاد والبذل والنزوات، وإن هذه تلك آدلة قاطعة تنص على عدلهم، لقد رضى الله عنهم، ورضوا عنه، فهل بعد ذلك نطلب رضاء الناس عنهم وتعديلهم إياهم؟ 

وأدلة عدالة الصحابة من السنة كثيرة تشهد بفضلهم جملةً وآحادًا.

وقد أفرد كثير من كتب السنة أبوبًا خاصة في فضل الصحابة.

من ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم: لا تسبوا أحدًا من أッション فإذا أحدكم لو أُفِقِ مثل أحد ذهبًا ما أدرك مِن أشدهم ولا نصبه» (5).

(1) الفتح : ٣٩.
(2) النوبة : ١٠٠.
(3) الأنفال : ٧٤.
(4) الفتح : ١٨.
(5) صحيح مسلم، ص ١٩٦٨،٤،٤.
ومنها ما رواه عبد الله بن مغفل وأخرجه الترمذي وابن حبان في صحيحه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الله في أحاديث لا تتغطاه غرضاً بعد، فإن أحدهم يبكي أحدهم، ومن أبغضهم أبغضهم، ومن أذاه فقد أذاه، ومن أذاه فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه".

وغير ذلك من الأحاديث التي تدل على أفضليتهم كقوله صلى الله عليه وسلم: "خير القدر قرناً، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفسحو الكلب" وهو حديث صحيح. وفي رواية: "خير الناس".

في تعد تأييد الله تعالى ورسوله بالصحابة، وإجماع الأمة على عدالتهم لا يحتاج أحد منهم إلى تأييد أحد، على أنه لم يعد من الله تعالى ورسوله الكرم عليه الصلاة والسلام شيء في تأييدهم لوجب تأييدهم لما كانوا عليه من دعم الدين والدفاع عنه، ومناصرتهم للرسول صلى الله عليه وسلم والهجرة إليه، والجهاد بني يديه، والبذل السحيق من الأموال والأرواح في سبيل الله والمحافظة على الدين، والتشدد في اعتقاد أواخر الله تعالى ورسوله، وأندلعهم العظم بصدق وإخلاص وتضحية وجرأة في سبيل ذلك، فثرائهم يوم بدر يقتلونهم الموت. (1)

(1) يوم بدر يقتلونهم الموت، ويتساءلون لماذا؟ (2) لماذا لا يضحكون البحر؟ (3) لا يضحكون البحر.

(3) فكأنهم ينزلون نباتاً ينتمون إلى برك الطاعات، وفندق الرسول صلى الله عليه وسلم بأرواحهم، فإذا ما نزل لهم الحطب في غزوة أحد بأراهن يتسببون للدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا أب دجناء يجعل ظهره ثرساً لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتمكنه الجراح، وإلى جانبهم.

(1) أي لو أذنوا أن يغدون البحر ولعمر به، فهومنا لغولنا.
(2) برك الغداس: موقع وراء مكة، يسمى لبابة الساحل. انظر هاشم صحيح مسلم، ص 1404، ج 3.
(3) صحيح مسلم، ص 1403، حديث 86، ج 3. (كتاب الجهاد) (غزوة يدر).
على يدبه عنه بسيفه، وسعد بن أبي واقع يرى بقوسه حتى كتب لهم النصر... 

فكانوا الأبطال الشجعان في ساحات الوفى، والإخوان الأنيقاء 
الرحمة في ميدان الحياة، وصدق فهم قوله تعالى: 
« محمد رسول الله، والذين معه أشداء على العدو، رحمهم تراهم »

ركبًا، سجداً، يبتغون فضلاً من الله ورضوانًا (1) . 

أولئكم صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين علّى 
نفوسهم، وصفت قلوبهم، وسمت مثليهم، بعد أن ذاقوا خلاوة الإمام، 
فحافظوا على الشريعة بكل ما أوتوها من قوة، سراً وعلانية حتى إذا نرى 
بعض من أخطأ منهم كان يقدم نفسه للرسول صلى الله عليه وسلم ليتال 
جزاءه في الدنيا قبل الآخرة، من ذلك ما رواه الإمام مسلم بنده عن بريدة 
قال: ( جاء معاذ بن مالك إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: 
يا رسول الله، طهريني). فقال: ( وحك) (2) ! أرجع فاستغفر الله وتب إليه) . قال: فرجع غير بعيد. ثم جاء فقال: يا رسول الله، طهريني . 
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( وحك)! أرجع فاستغفر الله وتب إليه) . قال: فرجع غير بعيد. ثم جاء فقال: يا رسول الله، طهريني . 
فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك. حتى إذا كانت الرابعة قالت له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( فقم أطهرك؟) فقال: من الزنا، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( أباه جنون)؟! فأخبر أنه ليس مجنون . 
فقال: ( أشرب خراً؟) فقال رجل فاستنكهه (3) (1)، فلم يجد منه ريح خير . 
قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( أزنيت )؟! فقال: تعم . 
فأمر به فرجم. . ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم جلوس، 
فسلم ثم جلس: فقال: ( استغفروا معاذ بن مالك) قال: فقالوا: غفر الله معاذ بن مالك. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 

(1) الفتح : 29 .
(2) وح: كلمة ترحم وتوجج، نقال لم يوقع في ملكة لا يすことها.
(3) فاستنكهه، أي ثم راهفة فيه من الكلمة، وهي راهفة الفم.
(4) أبو هريرة)
لقد تاب توبه لو قسمت بين أمَّة لوسّمهم (١). تلك هي القلوب المؤمنة، والنفس الطيبة الطاهرة، التي تكمن على حفظ الشريعة وتطبيقها، مهما تكن نتيجة ذلك.

هؤلاء هم صاحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين حفظ لهم التاريخ مآثر خالدة أبد الدهر، وإن رجلاً أو طائفة من العزيمة والقوة والضحية، والعور والقرى ما عرفنا - جديرون بكِ حرص وحب وتفضيل. بل إن حبيبنا واحترامهم واجب على كل مسلم لما جاء فيه من آيات كرية وأحاديث شريفة، ضع الله عليهم وأرضاه.

قال عبد الله بن مسعود: (من كان منكم متيساً فليأتِ بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، فإنهم كانوا أبرز هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها كلفاً، وأقومها هدياً، وأحسنها حالاً، قوماً اختارهم الله للصحة نبيه وإمامته دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوا هم آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم) (٢).

وقال التابعي الجليل إبراهيم بن يزيد النخعي: (لو أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يمسحوا إلا على ظفر مما غسلته الناس الفضل، وحسيناً من إزراء على قوم أن نسأل عن فقههم وخلفهم) (٣).

وقد أجمع السلف والخلف من الأمة الإسلامية على فضل وإخلاص وأمانة الصحابة وعدلهم، وأختص الكلام في عدالة الصحبة جميعاً بقول الحافظ أن زرعة الرأي: (إذا رأيت الرجل ينقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاعلم أنه نابض، وذلك أن الرسول حق القرآن حق، وما جاء به حق، وإنما أدى ذلك كله إلينا الصحبة، وهؤلاء الزادة يريدون أن يخرجوا شهدانا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح.

١ ١٦٤

(١) صحيح مسلم، ص ١٣٢١ ، حدث ٢٢ ، ج ٣.
(٢) الموافقات ٧٨ - ٧٩، ج ٤.
(٣) اقترب ترجمة إبراهيم النخعي في كتاب "السنة قبل الدوران".
(٤) التفاسير، ص ٤٩، ولاستрадة راجع (عدالة الصحبة) في كتابنا "السنة قبل الدوران". حديث بطنان القول، وردنا على من دعي غير ذلك.
حفظ السنة والنشر

لقد نزل القرآن الكريم منجنا على محمد صلى الله عليه وسلم خلال ثلاثة وعشرين عاماً، والرسول الأمين يبلغ قومه ومن حوله، بين أحكام القرآن، ويوضح آياته، ويصل تعاليم الإسلام، ويطبق نظامه، فكان معلماً وحاكماً وقاضياً ومتفناً وقائداً، طيلة حياته على الصلاة والسلام. كان المرجع الأول والآخر في جميع أمور الأمة وأحوالها، فكلما يتعلق بالأمة الإسلامية في جميع شؤونها، دقيقها وعظيمها، وكلما يتناول الفرد والجماعة في مختلف نواحي حياتهم، مما لم يرد في القرآن الكريم فهو من السنة، العمدية أو القولية أو التقريرية، ومن ثم تجد بين يدينا أحكاماً وآداباً وعبادات وقوبات شرعت وطبت خلال ربع قرن، فل توضع السنة دفعة واحدة - كما يتصور بعضهم - كجموعة من الشرائع الوضعية، أو الأحكام الخالقة، التي تعمها بعض الحكماء والمعاصف، وإِمَّا شرعت لبركة الأمية دينياً واجتماعياً وخلقياً وسياسياً في الصم والحراب، في الرجاء والشدة، وتناول النواحي العلمية والعملية، فل بكل من السائل أن يتقلص الناس آنذاك فجأة، ويتكونوا بن عشية وضحاها عن تعاليمهم القديمة، ودياناتهم وعاداتهم وتقاليدهم إلى الإسلام في نظمه وعاداته وتعاليمه وعباداته.

لقد تدرج القرآن الكريم في انتراع العقائد العامة والعادات الصارمة المستحكة، ومحابرة المنكرات التي كان عليها الناس في الجاهلية، وثبت بالتدريج أيضاً العقائد الصحيحة، والعبادات والأحكام، ودعا إلى الأداب السامية، والأخلاق الفاضلة الحميدة، وشجع الذين نفروا حول الرسول صلى الله عليه وسلم على الصبر والثبات، وفي هذا كله كان الرسول الكريم بين القرآن وبيت الناس، ويفصل بين الحصوم، ويقيم الحدود، ويطبق تعاليم القرآن، وكل ذلك سنة.

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد تأخى فيها الأرقام مقرراً له، ولصوابه حين كانت الدعوة سريه، وفيها تلقى المسلمون تعاليم الإسلام الأولى، وحفظوا ما نزل من القرآن، ثم ما لبث أن أصبح منزل الرسول
 صلى الله عليه وسلم في مكة معلم المسلمين الذي يتلقون فيه القرآن الكريم،
وينهلون من معين السنة على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم.
وكان الصحابة يستظهرون آيات القرآن، ويدارسونها في بينهم،
ليذروا ما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد يتذكرون
تفسير ما تلقوه، وما تفسره إلا شرح رسول الله صلى الله عليه وسلم
والحديث. فحفظ الحديث النبوي كان متمشياً جنبًا إلى جنب مع حفظ
القرآن الكريم من الأيام الأولى لظهور الإسلام.
ثم أصبح المسجد فيه بعد المكان المعهود للعلم والفقه والقضاء,
إلى جانب العبادة وإقامة الشعائر الدينية، وعرض الأمور العامة على المسلمين.
واستنفار الجيوش، واستقبال الوفود.
ومع هذا لم يقتصر تبلغ الرسول صلى الله عليه وسلم على مكان محدود
ولا على مناسبة معينة، فقد كان يستقني في الطريق فيفي، ويستل في
المعالبات فيجيب، يبلغ الأحكام في كل فرصة تمنح له، وفي كل مكان
ثبيع ذلك.
وإلى جانب هذا كانت له مجالس علمية كثيرة، يتخول فيها أصحابه
بالوعظة، فإذا جلس جلس إليه أصحابه حلقاً حلقاً (1) وعن أسق بن مالك
رضي الله عنه قال: ".. إنما كانوا إذا صلوا الجد كرة قلباً حلقا،
يقرأون القرآن، ويتلممون القرآن، والسنتين" (2). ولم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضنياً بالعلم عن أصحابه، بل كان يكثر مجالسهم،
بعلهم ويزكيم.
وكان الرسول الكريم مثالاً رائعاً في تربية الأمة، فتلمذ الناس مما
يدركونه، فيفهم البدوي الجاف بما يناسب جفاه وقوساته، ويفهم الخضراء
ما يلائم حديثه وبيته، كما كان يراعي تفاوت المدارك، واتباع أصحابه،
وقدرهم الفطرة والمكتسبة، ويستعمل من الأساليب النظرية والعقلية.

(1) "و(2) انظر جميع الزوايا؛ ص 132، 153، 151.
ما تحقق مقصود رسالته. والأحكام في هذا كثيرة جداً منها: أن فتى من قريش
أي النبي صلى الله عليه وسلم: قال: يا رسول الله اثنتين في الزناء،
فأقبل القوم عليه وزجره، فقالوا: مه! ! فإنا نقصدوه عليه وسلم.
اذنه، فنفدوه قريبًا. فقال: أهين لأملك؟ قال: لا والله، جعلني الله
فذاك. قال: ولا الناس يحبونه لأمهائهما. قال: أفتحي لهانك؟ قال:
لا والله يا رسول الله، جعلني الله فذاك. قال: ولا الناس يحبونه لبائتهم.
ثم ذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم أخته وعمته وخالته، وفي كل
هذا يقول النبي مقالته: (لا والله يا رسول الله، جعلني الله فذاك).
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عليه وقال: اللهم اغفر
ذنبي، وطهر قلبي، و حصن فرجه. قال الراوي: فلم يكن بعد ذلك الفتى
يلنتف إلى شيء. (1).
لقد اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلوباً جعل الفتى يدرك
أثرك الزناء في المجتمع، و كيف أن الناس جميعاً لا يرضونه لأنفسهم.
وأهله كما أنه لا يرضاه هو نفسه، مما حمله على الانتباخ بالإجلاع عنه.
وخير الأمور ما كان الدافع إليه من قراءة النفس.
وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعو إلى التبشير دائماً، وبنى
عن التنظيف في العبادة، والتصنيف في الأحكام، وكان في معاملته للمسلمين
جميعاً أخاً رجاء، وممولاً متواسعاً عالية، ويظهر ذلك واضحًا من تتبغ
سرته الصلاة والسلام. من السيدة عائشة رضي الله عنها قالت:
(ما خبر بين أمرين إلا أحد أيسرهما ما لم يكن أثماً، فإن كان إثماً كان أبعد
الناس منه. وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن
تنبه حربه.) (1).

هذه الروح الطيبة، والنفس السامية، والصDER الرحب، والمهج
الربوى الصحيح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه

(1) مجمع الروايات، ص 129 - 385 - 386 - 387 – 388.  
(2) تفع الباري، ص 385 - 386 - 387 – 388.
والمسلمين عامة أحكام الإسلام وتعاليمه وآدابه، ولم يكن بين الرسول الكريم والمسلمين حاجب كالملوك والقبائل، بل كان المسجد معهده يعلم فيه المسلمين الشريعة، وقد بُعِلَ في الطريق فيسألونه، فيشية لهم ويجيبهم، وقد يشرفونه في مناسكه وحجزه، أو على راحته، يستقنونه في فقههم، والإبتسامة لا تفارق تغره، وقد تكون إجابته لسائل عن مسألة وحوله جمع قليل أو كثير، وقد يكون عليه مسجد بلبل الناس الإسلام وتعاليمه، ويفصل الأحكام ويشرحها. فينقل الساعون ما تلقته إلى إخوانهم وذويهم... فإن من سمع وشاهد ووعي ستُقرآ تثير ما تلقاه واضحة جلية في نفسه أبداً طويلاً، حتى إذا ما شكل فيها سمع عاد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزيل وهمه، ويثبت في الصواب، ويرده إلى الحق.

وقد حرص الصحابة على مجالس الرسول صلى الله عليه وسلم، وأجلوا على ثلث السنة وتطبيقاتها من قلوبهم صادقين مخلصين، بعد أن ذكروا حلاوة الإيمان، وعرفوا عظمة الإسلام، ورأوا في القرآن المعجزة الكبرى والهدية العظمى، فمثّلوا قلوبهم حباً لله ورسوله، وتفانوا في سبيل دينهم ومبادئهم وحماية قادتهم وممثليهم، وأحبار بلغهم وفقدانهم تكال جين التاريخ وترنيه، وإن التاريخ ليحفظ تلك المفاخر الخالدة من التضحيات العظيمة الوالدة.

هذه القلوب إلى امتثال بالإيمان. وهذه الروح السامية والحيوية الدائمة أقدم الصحابة على ثلث العلم عن رسول الله الكريم، فكانوا يتعلمون من النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم آيات معدودات، يفهمون معناها، ويلعلمون فيه بها، ويطبقونه على أنفسهم، ثم يحفظون غيرها، وفي هذا يقول أبو عبد الرحمن السلمي: ( حدثنا الذين كانوا يقرأون القرآن - كعبان بن عفان، وعبد الله بن مسعود وغيرهم - أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات، لم يتجاوزوها حتى تعلموا ما فيها من العلم والعمل. قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا) وكان الصحابة يحرصون على حضور مجالس رسول الله صلى الله عليه
وسلم حرصًا شديداً، إلى جانب قيامهم بأعمال المعاشية من الرعاية والتجارة وغيرها، وقد يصعب على بعضهم الحضور دائمًا، فتناوبون جالسهم على الصلاة والسلام، كما كان يفعل ذلك عم رضي الله عنه، قال: كنت أنا ونار لي من الأنصار في بني أمية، وهي من عوائل المدينة، وكننا نتناوب النزول على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ينزل يومًا، وأنزل يومًا، فإذا نزلت جثته نصر ذلك اليوم من الوحي وغيره، وإذا نزل فعل مثل ذلك .. (1).

ومنذ ذلك الوقت، لا يقتصر تعليمه صلى الله عليه وسلم على الصحابة وحدهم، بل كان يعلم النساء أمرهن، ويعقد لهم مجلسين، ولم يكن ذلك صدقة أو ناصرًا، بل خصصه له أوقاتًا خاصة، مجلسًا فيها ويتلقين عنه تعاليم الإسلام، ويسألون فيه، وقد قال عنه رضي الله عنه: (نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحيا ة أن يتفقهن في الدين) (2).

وكان بعض الرؤوس يقيم عند الرسول صلى الله عليه وسلم، يتعلمون أحكام الإسلام وعبادته، ثم يعودون إلى أقوامهم يعلموهم ويفقهونهم، من هذا ما أخرجه البخاري عن مالك بن الحويرث قال: (أتينا النبي صلى الله عليه وسلم فنحن شيبة متقاربون، فاقتنا عنده عشرين ليلة، فظننا أن شقيتنا أهلانا، وسألنا عن تركنا في أهلنا، فأخبرنا، وكان ريفنا رجاء، فقال: ارجعوا إلى أهلكم فعلموهم ورفعتمهم، وصولوا كما رأيتموه أصلى، وإذا حضرت الصلاة فليذكرون لكم أحكامكم ثم ليؤكمون أكابرهم) (3).

إن مثل هؤلاء الوفدين الذين أثناوا أياماً خالدة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يمكن أن ينسوا ما تلقوا منه، بل سيدي ذلك ثابتاً قويًا في نفوسهم طوال حياتهم.

---

(1) فتح البارى، ص 195، ج 1
(2) فتح البارى، ص 239، ج 1
(3) صحيح البخاري بحاشية السندي، ص 52، ج 1
وإلى جانب هذه الوفود وتلك المجالس، كان المسلمون يتلقون
السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجوه عدد من أبنائه، وأن بعض الحوادث كانت تقع للرسول صلى الله عليه وسلم في حين حكمنا ، ويشتر هذا الحكم بين المسلمين، وبعض الحوادث كانت تقع للمسلمين في أقوالهم، ومن هذه الحوادث ما يتناول خصوصيات السائل
الأمين عنها فيهم، ومنها ما يتعلق بغيرها، وجميعها من الوقائع التي تعرض للإنسان في
حياته فذر الصحبة لا تخلو من ذكرها بنكهة كله، بل يسرعون إلى رائداتهم
ومروراً ليقفوا على حقائق تطمئن قلوبهم إليها.

إذ هؤلاء الصحبة الذين كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن أمورهم الشخصية التي قد تخجل منها غيرهم، كانوا لا يحجزون عن
سؤاله في معاملاتهم وعبادتهم وعقائدهم وسائر أمورهم.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبهم على أستمتعت هذا كلها
ويحكم بينهم، وبينهم الحق، وفي تلك الأحوال والفتاوى والأقتصادية ماده
كثيراً في مختلف أبواب كتب السنة، وهي تؤلف جاناً كبيراً من الحديث
النبوى. وبعد أن يبقى هذه الحوادث من وقعت له وسأل عنها النبي
صلى الله عليه وسلم، لأنها جزء من حياة السائل، بل واقعة بارزة من
وقائع عمره.

وهناك وقائع شاهد فيها الصحبة رضوان الله عليهم تصرفات الرسول
صلى الله عليه وسلم، في صلاته وصيامه وحجه وسفره وإقاماته،
فظاءها إلى التابعين الذين يلغوها إلى من بعدهم، وهي تؤلف جاناً عظياً
من السنة، وخاصة هذه صلى الله عليه وسلم في العبادات والمعاملات
وسيرته...

ما سبق اتفتح لنا كيف تلقى المسلمون السنة عن الرسول صلى الله عليه
وسلم، وعرفنا الروح إلى شبابهم، والدواوين الفوقية التي حكمها على تلقى
القرآن والسنة وحفظهما، مما يسمح لنا أن نقول - ونحن وألقون مطمنون-:
إن السنة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانت محفوظة عند الصحابة جنباً إلى جنب مع القرآن الكريم، وإن كان نصيب كل صحابي منها مختلف عن نصيب الآخر، فمنهم المكتن من حفظها، ومنهم الجمل، ومنهم المتوسط في ذلك، ومن ثم نستطيع تأكيد أنهم قد أحادوا بالسنة، وتكالفوا بتقليها إلى التابعين الذين نقلوها إلى من بعدهم طبقاً لقوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "تسمعون ويسمع منكم، ويسعم من يسمع منكم" (1).
وقد انتشرت السنة في عهده صلى الله عليه وسلم، مما كان له من جد ونشاط في تبليغها، و بواسطة أصحابها، ولا ننس أثر أمهات المؤمنين في نشر السنة بين النساء، وأثر بعوثه وولاه ورسله، وما كان لغزوة الفتح من أثر بعيد في نشر بعض السنن، ثم ما كان لحجة الوداع من أثر عظم وتحديد في نشر أكثر من الأحكام والسنن، كما انتشرت السنة بواسطة الوقف الكثيرة التي قدمت بعد الفتح الأعظم وجيعة الوداع. كل تلك العوامل كفيلة بنشر السنة وتثبيتها للمسلمين في مختلف أرجاء الدولة الإسلامية آنذاك (2) ولم ينقل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرقيق الأعلى إلا بعد أن انتشر الإسلام في الجزيرة العربية كثيرة، وساد روعها، وملاذاً القرآن والسنة مصدر أهلها، مصدرًا لقوله عز وجل:
اليوم أكلت لكم دينكم وأثبت عليكم نعمتي ورضي لكم الإسلام دينكم" (3).
وابد وفاته صلى الله عليه وسلم حرص الصحابة والتابعين على الانتقاد بالرسول والمسك بسنته، وقفاً عند وصيته عليه الصلاة والسلام: "ترك فيكم أمرين لن تضلوا ما تكسبتم بهما: كتاب الله، وسنتي، واحتفظوا في رواية الحديث، وتبعوا آثار الرسول صلى الله عليه وسلم، وأبوا أن يخالفوا من نثبت عندهم‏، كما أبوا أن ينحرفوا عن شيء، فأدرك عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأتبعوا كل سبيل يحفظ السنة المطهرة من الخطأ أو التحريف، فأذروا الاعتدال في الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشدد عبر رضي الله عنه في هذا خشيته الخطأ، و(1) مسند الإمام أحمد، ص ٤٦٤، ج٢، (2) فقد نقلنا القول في هذا في كتابنا "السنة قبل التدويل" (3) المسادة، ص ٣٧.
هذا نرى بعضهم — مع كثرة تعميمهم عن الرسول صلى الله عليه وسلم — لا يكون من الرواية آنذاك، وكانوا يتوتون من الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وكثيراً ما كان بعضهم تزورونه بالدروع عندما يقولون: ( قال رسول الله صلى الله عليه وسلم )، وكثيراً ما كانوا يقولون بعد الحديث ( أو كما قال )، قال عبد الرحمن بن أب ليلى: 
( أدرك كلاً وعشرين من الأنصار من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، ما منه أحد حديث الحديث إلا ود أن أفاه كفاه إياه، ولا يستفى عن شيء إلا ود أن أفاه كفاه إياه) وفي رواية: ( يسأل أحدهم المسألة فرددها هذا إلى هذا حتى ترجع إلى الأول ) (1).

هكذا تشدد الصحابة في الحديث، وأمسك بعضهم عن روايته كراهة التحريف، أو الزيادة والتصان في عن الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن كثرة الرواية كانت في نظر كثير منهم مظلة الوقوع في الخطا، والكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد نعى رسول الله عن الكذب عليه، وعن رواية ما يرى أنه كاذب، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم:

" من كاذب على متعمداً فليتوأ مقعده من النار "، وفي رواية: " من كاذب على فليتوأ مقعده من النار "، وقوله صلى الله عليه وسلم: " من روى عن حديثاً وهو يرى أنه كاذب فهو أحد الكاذبين " (2). 

وكان الصحابة يخشون أن يقعوا في الكذب عاماً، فكيف يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ 

وفي هذا يقول الإمام على رضي الله عنه: ( إذا حدثناكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً، فإن آخر من السياح أحب إلى من أن أكذب عليه ... ) (3).

وقد طبع جميع الصحابة هذا المنهج، حرصاً منهم على حفظ القرآن والسنة، واحتفاء أن يشتغل الناس برؤية الحديث عن القرآن الكريم، وهو

---

(1) مختصر كتاب المؤلف للرد إلى الأمر الأول، ص 12.
(2) مقدمة الإمام لأبن عبد البر، ص 11.
(3) مختصر كتاب المؤلف للرد إلى الأمر الأول، ص 20.
دستور الأمة، فأرادوا أن يحفظ المسلمون القرآن جيدًا، ويعلموا بالحديث الشريف الذي لم يكن قد دون كله في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كلاً من الكرم، فهؤلاء منهج التثبت العلمي ولم يكونوا من الرواية حافظة الوقوع في الخطأ، وقد شهد أمر المؤمنين عبر ابن الخطاب في تطبيق هذا المنهج، وعرف إتقان بعض الصحابة وحفظهم الجيد فسمحوا بهم بالتحديث.

ويبقى ألا يفهم من هذا أن الصحابة امتنعوا عن رواية الحديث، أو عن تثبيته، إنما أرادوا أن يكونوا من الرواية عند عدم الحاجة، ومفهوم أن لا يكون إكثار إلا عند عدم الحاجة إلى الإكثار. فكانوا جميعاً يثبتون في الحديث، ويتأملون في قبول الأخبار وأدابها، وكانوا لا يهتدون بشيء إلا وهم واثقون من صحة ما يرون، وقد حرصوا على النوافظ على الحديث بكل وسيلة تلقى إلى ذلك، فأثابوه مهجةً سبباً من الشوائب من أن تدخل السنة النبوية فتفسدها. وقد احتوى اهتمام كبيراً بالسنة النبوية ونشرها، وإن الأخبار التي تروى عنهم في هذا الشأن كثيرة جداً، فكان يسأل بعضهم بعضًا عن الحديث ويرحلون من أجله، قال ابن عباس:

(إنه كان يبلغ الحديث عن الرجل، فاته بابه وهو قال) (1) فأنسوعد رداني على بابه، تسبي الريح على من التراب، فيخرج يقول: يا ابن عم رسول الله ما جاء بك؟ ألا أرسلت إلى فاتيك؟ فأقول: أنا أحق أن آتيك، فأسأل عنه الحديث. (2).

وروى بعض الصحابة عن، نعم ولم يكتموا بدراسة الحديث في بعهم، بل حثوا على طلبه وحفظه وحضوا التابعين على جملة أهل العلم والأنصار منهم، ولم يتركوا وسيلة لذلك إلا أفادوا منها. من هذا ما روى عن عمر يحيى الله عنه قال: (تفقهوا قبل أن تسودوا) (3) وقال: (تعلموا الفرائض والسنة كما تتعلمون القرآن) (4).

(1) أي وهو في نوم الظهرة، من القيلولة والقائلة.
(2) الجامع لأحكام الرأوي وآداب السبع، ص 244 - 246.
(3) النج اليساري، ص 187 - 188.
(4) جامع بيان العلم وفضله، ص 34 - 35.
وكان أبو ذر مثلاً رائعاً لنشر الحق وتبلغ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، روى البخاري بسنده عنه أنه قال: (لو وضعتم الصصاماء - السيف الصارم - على هذه رأس أتت بعده أن تجدوا على أنفكما) (1)، وما كان أبو ذر بدعه في الصحابة، وإلا كان أحد الألف الذين ساهموا في حفظ السنة ونشرها. وقال أمر المؤمنين على بن أبي طالب: (تزوروا وتدأروا الحديث، فإنكم إذا تعلو بدر) (2).

وقول عمرو بن العاص على حلقة من قريش فقال: (ما لكم طرحم هذه الأغيلمة؟ لا تتعلووا، وأوسوا لهم في المجتمع، وأسعوه الحديث، وأفهماهم إياهم، فإنهم ضغار قوم أوشك أن يكونون كبار قوم، وقد كنت ضغار قوم فأتم اليوم بار قوم) (3).

وازداد النشاط العلمي في عصر الصحابة والتبعين، وانتشرت حلقات العلم في جميع المساجد، في مختلف الأديان الإسلامية، حتى إن حلقات أبي الدرداء في جامع دمشق كانت تضم نخبة وجميلة ألف طالب (4)، قال ابن سيرين: (قدمت الكوفة قبل الجامع، فرأيت بها أربع ألف يطلبون الحديث) (5)، وزاد في رواية فقال: (أربعمائة قد فقهوا) (6).

كما كانت حلقات العلم تعقد في حمص وحلب والفساطة والبصرة والكوفة والنجد، إلى جانب حلقات ينوع الإسلام في مكة والمدينة، فقد كانت في المدينة كأولى رضا مختار منها طالب العلم ما يشاء (7).

---

(1) التحرير، ص 170، ص 99.
(2) شرف أصحاب الحديث، ص 89، ص 69.
(3) التاريخ الكبير (تلميح) لأنان صاركر، ص 99.
(4) المحدث الفاصل 1، ص 42، الفضيلة، ص 42، وصالة جمعية مشروعة، كانت بين الحجاج، وعبد الرحمن بن الأشمر سنة (682)، وفيها تلألاء الرحمون وتكثير من القراء، انظر تاريخ الطبري 156/5، ودرب الجامع يظهر الكوفة على سبابة فراشها، على طرف البار السكك إلى البصرة، مجمع البلدان، 131/4.
(5) المحدث الفاصل، ص 135.
(6) المحدث الفاصل 1، ص 9.
(7) البخاري.
وكان التعليم في تلك الحقبات يعتمد على أسس تربوية هامة، تعتبر من أبرز الأسس في التربية الحديثة (1). ثم ما لبث أن ظهرت دور الحديث في العصور التالية، في معظم البلدان الإسلامية.

وفي عهد التابعين وأتباعهم ازداد النشاط العلمي لانتشار الصحابة في الأعمر الإسلامية، فما لبث التابعين أن تصدروا للرواية، وسلوا سبيل الصحابة، وساروا على نظامهم، فكانوا على جانب عظيم من الوعي والقوى، وليس بعيدا ما نقول لأنهم تخرجوا في مدارس الصحابة تلاميذ رسول الله صلى الله عليه وسلم. وثبتوا في قول الحديث وروايته، وكانت أمامهم عيونهم وصدمة الصحابة وكتار التابعين إن هذا الحديث دين فانظروا قم تأخذون بينكم، وإذا كانوا يرون الأمانة في الذهب والفضة أسرى من الأمانة في الحديث. فنسمع سلمان بن موسى يقول لطاعون: (إن رجلا حديثاً بكببت وكتب، فقول له: إن كان ملما فخذه منه) (2).

وكان ابن عون يقول: (لا يؤخذ هذا العلم إلا من شديد بالطلب) (3). وكان يزيد بن أبي حبيب حديث النبات المصرية يقول: (إذا صمت الحديث فانشدت كما تنشد الضالة، فإن عرف فخذه، ولا فضله) (4).

وكانوا لا يأخذون الحديث إلا عن العدول الثقات، ولا يأخذون الحديث عن غير أهله، ولا عن لا يعرف ما يروى، قال الإمام مالك: (لا يؤخذ العلم عن أربعة، يؤخذ من سوى ذلك: لا يؤخذ من صاحب هو يدرو الناس إلى هواء، ولا من سنه معلن بالنفخ، وإن كان من أروى الناس، ولا من رجل يكتب في أحاديث الناس وإن كنت لا تهم أن يكتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا من رجل له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث) (5). وقال الإمام الشافعي:

(1) انظر: النشاط العلمي في عصر الصحابة والتتابع في كتابنا «السنة قبل التدرين».

(2) الجرح والتعديل، ص 27، 27، 1.

(3) الجرح والتعديل، ص 28، 28، 1.

(4) الجرح والتعديل، ص 19، 19، 1.

(5) المحدث الفاضل بين الرأي والواعي، ص 79: 1 - ب. والجرح والتعديل، ص 22، 22، 1.
كان ابن سرین، وإبراهيم النخعي، وطاعوس وغير واحد من التابعين، يذبحون إلى ألا يقبلوا الحديث إلا عن ثقة يعرف ما يروى، ويخفظ، وما رأيت أحدا من أهل الحديث خالف هذا المذهب (1).

هذا عن المحدثين معرفة أحوال الرواة وبلدانهم ومياعاتهم، وسألوا عالمهم، وتكلموا في الجرح والتعديل، قال السخاوي: (وأما المتكلمون في الرجال ففعل من تجربة المدى، ومصابيح الظلم المستشهدي بهم في دفع الردى، لا يهدي حصرهم في زمن الصحابة، سرد ابن عدي في مقدمة كاملة خلقاً إلى زمنه (277 - 365 هـ)، فالصحابة الذين أوردهم: عمر، وعلى، وأبن عباس، وعبد الله بن سلام، وعمادة بن الصامت، وأنس، وعائشة، رضي الله عنهم. وسارد من التابعين عددا كثيماً، وأبن سرين، وسعيد بن المسبب، وأبن جبير، ولكنهم في قليل بالنسبة لمن بعدهم لقلة الضعف في مبتعدهم، إذ أكثرهم صحبة عدول، وغير الصحابة من المتبعين أكثرهم ثقات. ولا يكاد يوجد في القرن الأول الذي انقرض فيه الصحابة وكبار التابعين ضعيف إلا الواحد بعد الواحد، كالمها، الأعور والخاتم الكاذب (2).

وكان المحدثون بينون أحوال الرواة وينقلونه ويعداونه حسب الله، لا تأخذهم خشية أحد ولا تملكهم عاطفة، فيس أحد من أهل الحديث فخباً في الحديث أبا ولا أخاه ولا ولده، سلف زيد بن أبي أنسة عن أبيه فقال: (لا تأخذوا عن أخي) (3)، وسلى على بن المذبّين عن أبيه فقال: (سوا عنه غري، فأعادوا المسألة، فأطرق، ثم رفع رأسه فقال: هو الدين، إنه ضعيف) (4).

وكانوا يأمرون طلابهم وإخوانهم أن بينون أحوال الرواة، قال عبد الرحمن بن مهدي: (سألت شعبة وأبن المبارك والثوري ومالك بن أنس

---

(1) مقدمة التأهيل، ص 10
(2) الإعلان بالتواريخ من ذم التاريخ، ص 163
(3) صحيح مسلم بشرح البخاري، ص 141، ج 1
(4) الإعلان بالتواريخ من ذم التاريخ، ص 66
عن الرجل يُبْهِم بالكناب ، فقالوا : اشره ، فإنه دين \(^1\). وقال بِحَي عبد : ( سأَلَت سفيان النوري وشغبة ، وماكا ، وابن عينية عن الرجل لا يكون ثَبَتًا في الحديث ، فأتيني الرجل فيسائي على عنه ، قالوا : أخبر عنه أنه ليس ثابت) \(^2\).

وكان التقاد يدققو في حكمه على الرجال ، يعرفون لكل حدث ما له وما عليه ، قال الشعبي : ( والله لو أصبت تسعة وتسعين مرة وأخطأت مرة لعدوا على تلك الواحدة) \(^3\).

كانت المظهر لا تغربطهم ، وكلما يهمهم أن يخلصوا العمل لله ، ويصلوا إلى الحق الذي ترتاح عنده ضياعهم ، خمدة الشريعة ، ودفع ما يتوها ، ولب من الباطل ، قال بِحَي بن عيين : ( إننا نطعن على أقوام لمعلهم قد حطوا راحلهم في الجنة منذ أكثر من مائتين سنة) \(^4\). قال السخاوي : ( أي أناس صالحون ، ولكنهم ليسوا من أهل الحديث) \(^5\).

هكذا بِن جبهة علم الحديث - منذ صدر الإسلام إلى عهد التدويل والتصريف - أحوال الرواة : المقبول منهم والمتروك ، وألفت مصنفات ضخمة في الرواة وأقوال التقاد فيهم ، حتى إنه لم يعد مختلف الكذابون وال phéэ، بالعدلن النفات ، كما ألفت مصنفات ومعاجم خاصة بالضعفاء والمركزين ، وأصبح من السهل جداً على أصحاب الحديث أن يميزوا الحديث من الدياب في كل عمر ، وقد بَيِّن التقاد حكموهم في الرواة على قواعد دقيقة ، فقدووا للحضارة الإنسانية أعظم إذن في هذا المضمار ، يفخر به المسلمون أبد الدهر ، وتعتبر به الأمة الإسلامية التي شيد لها كبار العلماء بِياً بياً البيضاء في خدمة السنة الشريفة ، قال المستشرق الألماني "شيرنجر".

---

\(^1\) مقدمة التهذيب ، ص 12 : ب .

\(^2\) صحيح مسلم بشرح النووي ، ص 92 ، ج 1 .

\(^3\) تذكرة الخلفاء ، ص 77 ، ج 1 .

\(^4\) الجامع لأحكام الرأي وأداب السامع ، ص 160 : أ .

\(^5\) الإعلان بالتواريخ نس مذ التاريخ ، ص 54 .
في تصدير كتاب الإصابة لابن حجر - طبعة كلتاك سنة 1853 - 1874 م-
( لم تكن فيه مضي أمة من الأمم السالفة، كما أنه لا يوجد الآن أمة من الأمم المعاصرة أتت في علم أبناء الرجال مثل ما جاءه المسلمون في هذا العلم العظيم خطر الذي يتراوح أحوال خشية أهل رجل وشوبهم . .).
وقد ظهرت تلك المصنفات منذ أواخر القرن الهجري الثاني وطلاع القرن الثالث.
وإلى جانب هذا فقد التزم العلماء رواية الحديث بأسماكها، وكانوا
يثبتون من صحة الأحاديث بالانحدار إلى الصحابة وكبار التابعين، ويتقارون
بين طريق الأحاديث، ومنها، ويعزون زيادات الرواية فيما، كما
قسموا الأحاديث درجات يعرف بها المقبول من المردود، والقوي
من الضعيف.
فل تتصلنا الأحاديث في أمهات مصادره إلا بعد جهد عظيمة بذلها
أسلاما العظام، الذين خدموا السنة خدمة جليلة، وقادروا في سبيل حفظها
وصيانها.
وقد هيا الله عز وجل لحفظ شريعته حفاظًا متينين ضابطين، نقلوا
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحفظوا على الأمة شريعتها
ودينها، في مختلف العصور منذ عصر الصحابة إلى ما بعد التدوى وظهور
مصنفات الحديث العظيمة، وقد وجب الله تعالى هؤلاء الخفاظ حفاظ
قوية، وإن التاريخ يروي لنا ما كان يحفظه أبو هريرة، وعبد الله
ابن عمر وابن مالك، وعائشة أم المؤمنين التي كانت آية من آيات
الذكاء والحفظ، وعبد الله بن عباس الذي أشتر بسرعة حفظه، حتى إنه
كان يحفظ الحديث من مرة واحدة، وقد سمع قصيدة لابن أبي ربيعة
عندها تمانون بيتًا فحفظها من المرة الأولى، وفي الصحابة أمثاله كزديد بن
ثابت الذي حفظ معظم القرآن قبل بلوغه، وتعلم لغة اليهود في سبعة عشر
يومًا، وجابر بن عبد الله، وأبي سعيد الخدري وغيرهم من أعلام الصحابة
في الحفظ والضبط والإنقاذ.
وفي التابعين نافع مولى عبد الله بن عمر الذي لم يحظى فيها حظٌ،
وجمع النقاد على دقة حفظه، وفيهم محمد بن سيرين، وسعيد بن المريب
وأبو شهاب الزهري حفاظ عصرهم، وعمر الشهابي ديوان زمانه، وقادة
ابن دعامة السدوسي مضرورة المثل في سرعة الحفظ والضبط والإتقان،
وغيرهم من التابعين.

وأما في عهد أتباع التابعين ومن بعدهم فقد كثر الحفاظ كثرة عظيمة،
واتسع النشاط العلمي حتى إنه ما كانت تتخلل مدينة من كبار الحفاظ الذين
تشد الرجال إليها، أمثال سفيان الثوري، والإمام مالك بن أنس؛ وسفيان
ابن عبيدة، وعبد الله بن المبارك، وحفي بن سعيد القطان، وعلي بن دينار،
وإسحاق بن راهويه، والإمام أحمد، والإمام البخاري، وسلم، وأبي حامد
الرازي، وأبي زرعة وغيرهم من أئمة الحديث وحفظه.

وقد ساهمت الأفلام والمدارس في حفظ الحديث إلى جانب حفظه في
الصوم، فنذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب عبد الله
ابن عمرو بن العاص صحفته الصادقة بين يديه صلى الله عليه وسلم،
كما سمح له ابنه ممن لا يحفظ بالكتابة كما يحабه ( لأبي شاه) التبت، كما أن
كتاب الرسول صلى الله عليه وسلم كتبوا بين يديه الكتربتين بعض الأحكام
إلى أمرائه وولاته في البلاد.

وأما ما ورد من ذي عن الكتابة فقد كان خشية إلتباس القرآن بالسنة،
وخوفًا من أن يشغله الناس آنذاك عن القرآن الكريم، وقد سمح للرسول
لبعض المتقنين بالكتابة، كما سمح لم لم يقتصر على الحفظ أن يكتب، ثم
أبيح كتابة الحديث، وهذا كان كثير من التابعين يكتبون بين يدي
الصحابية، كما كانوا عند بعض الصحابة بعض الصحف التي فيها حداث رسول الله
صلى الله عليه وسلم، كالصحيح التي كانت في قام سيف أبى أحمد،
على بن أبي طالب، والصحيح التي وجدت في قام سيف أبى أحمد، عبر
رضى الله عنه، والكتاب الذي كتبه أبو بكر الصديق لأنس بن مالك
في الصدقات التي فرضها الرسول صلى الله عليه وسلم، كما كان عند
(4 - أبو هريرة)
سعد بن عبادة الأنصاري (ـ 15 هـ) كتاب أو كتب فيها طائفة منحديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان مثل ذلك عند أبي رافع مولى
الرسول الكريم، وعند عديه، وإن المقام يضيق عن حصر ما كتب في عهد
الصحابية والتابعين (1)؛ ومع هذا لابد من الإشارة إلى أن صحية عبد الله
ابن عمر، وهي (الصحيفة الصادقة) قد دونت في عهد الرسول صلى الله عليه
и وسلم، ومن أثير ما دون في عصر الصحابة صحبة جابر بن عبد الله
الأنصارى (76 قـ – 77 هـ) ولعل بعضها دون في عهد صلى الله عليه
и وسلم، و (الصحيفة الصحيحة) التي أم لاها أبو هريرة على هام بن منبه
и غيرها من الصحف التي كانت عند عروة بن الزبير، وخالد بن معاذ
الكلاعي، وأبي قلابة، والحسن البصيري، وأجريت كتب العلماء حتى
بلغت كتب الصحابة الجليل عبد الله بن عباس حمل بربر، وقد نقلت كتب
الزهرى بعد مقتتل الوليد بن يزيد الأموى (ـ 88 – 126 هـ) من خزائه
على الدواب، وقد شاع التدوين في مطلع القرن الهجري الثاني بـ العلماء،
и أصبح من النادر ألا ترى لأحدهم تصنيفاً أو جامعاً فيه بعض أبواب الحديث.

وقد تبت الدولة رسولًا في عهد عمر بن عبد العزيز تدوين الحديث،
فكتب إلى الأنصار بأمر العلماء بجمعه وتدوينه، وكان فيا كتب لأهل المدينة:
( اقتروا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاكتبوه، فإلى ختات
دروس العلم وذهب أهله)، وكتب إلى أمير المدينة، أن يكرر محمد
ابن عمر بن حزم (ـ 117 هـ) رأيك إلى ما نثبت عنك من الحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بحديث عرفة، فإلى ختات
دروس العلم، وذهب أهله.

كما أمر ابن شهاب الزهري (ـ 124 هـ) وغيره جميع السنن، فكتبها
له، وكان ابن شهاب أحد الأعلام الذين شاركو في جميع الحديث والكتابة:
قال: (أمرناعم بن عبد العزيز جميع السنن، فكتبها دفتراً دفتراً في
إلى كل أرض له عليها سلطان دفتراً)، ...

(1) يطبع التقول في هذا في كتاب: "السنة قبل التدوين", تحت عنوان: "أثير ما دون
في صدر الإسلام".
وقد تبين لي من متابعة محط التدوين أن عبد العزيز بن مروان والد عمر بن عبد العزيز حين ولي إمرة مصر - كتب إلى محدث حمص التابعي الجليل كثير بن مرة الخضري، الذي أدرك سعين بذراً من الصحابة - أن يكتب إليه بما سمع من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث أي هريرة فإنه كان عنده، ولا يظن بكثير إلا أن يستجيب لطلب الأمير، فيعجح له بهذا ما كان عنده من حديث أي هريرة وما عنده كثير. ويكونها ما فعله الخليفة عمر بن عبد العزيز بعد هذا - من العلماء بالحديث ومطالب العلماء في الأمصار المختلفة بكتابه، والجلوس لمدارسته - ليس إلا امتداداً لما شرع في أبوه من قبل.

ولم يثبت تأثير النشاط العلمي، وكتابة الحديث أن طالع العالم بمدونات حديثية مختلفة، على يد علماء التصنيف الأول من القرن الهجري الثاني، وقد ظهرت هذه المصنفات في أوقات متفاوتة في مختلف مناطق الدولة الإسلامية. فكان أول من صنف في مكة عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج البصري (ـ 150 هـ)، وأول من صنف في المدينة المنورة مالك بن أنس (ـ 96 - 179 هـ)، ومحمد بن إبناق (ـ 151 هـ)، ومحمد بن عبد الرحمن ابن أبي ذث (ـ 80 - 158 هـ)، وقد صنف موطأ أكبر من موطأ الإمام مالك.

وأول من صنف بالبصرة موفق بن صبيح (ـ 160 هـ)، ومحمد بن موفق بن صبيح (ـ 162 هـ)، وحماد بن سلمة (ـ 176 هـ) وصنف سيقان بن معاوية الأموي (ـ 161 - 171 هـ) بالكوفة، ومعمر بن راشد (ـ 95 - 156 هـ) بالشام، وبني عبد الرحمن عمرو الأزاعي (ـ 88 - 157 هـ) بالشام، وعبد الله ابن المارد (ـ 118 - 181 هـ) بن إبراهيم، وهشام بن بشير (ـ 140 - 184 هـ) بواسط، وجرير بن عبد الحميد (ـ 110 - 188 هـ) بالرقة، وعبد الله ابن وهب (ـ 125 - 197 هـ) بمصر، كما لا أشك في أن الليث بن سعد المصري القتيبة الإمام المشهور (ـ 165 - 175 هـ) كان قد جمع وصنف، لما عرفا عنه من نشاط علمي واسع وصلة دائمة بعلماء الشرق الإسلامي.

ثم تلاهم كثير من أهل العلم في عصرهم في النسج على منهاجم، وقد كان هذا التصنيف بالنسبة إلى جمع الأبواب وضمنها إلى بعضها في مؤلف...
-md-

أو مصنف أو جامع، وأما جمع حديث إلى مثله في باب واحد، فقد
سبق إليه التابع الجليل عامر بن شراحيل الشهبي (19–103 ه).
وكان معظم تلك المصناط، والمجمع يضم الحديث الشريف
وفتاوى الصحابة والتابعين، كما هو واضح في موطأ الإمام مالك بن أنس
الذي يضم ثلاثة آلاف مسألة وسبعين حديث.
ثم رأى بعض الحفاظ أن تفرد أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم
في مؤلفات خاصة، فألفت المسند، وهي كتب تضم أحاديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأسانيدها، خالية من فتاوى الصحابة والتابعين،
تجمع فيها أحاديث كل صحابي، وهو كأنها في مواقف مختلفة تحت
اسم مستند، ومستند، وهكذا.

وأول من ألف المسند أبو داود سلثم بن الجارد الطبطسية (133
- 204 ه)، وتابعه بعض من عاصره من أتباع التابعين وأتباعهم، فصنف
أحد بن موسى (212 ه)، وعبد الله بن موسى البغدادي (13–215 ه)
وغيرهم، واقتفى آثارهم أئمة الحفاظ كأحمد بن حنبل (141–241 ه)
وإحتمان بن راهويه (151–238 ه)، وعلي بن أبي شيبة (156
- 239 ه) وغيرهم.

ويعتبر مستند الإمام أحمد وهو من أتباع أتباع التابعين - أو في تلك
المسناد وأوسعها. وكان هؤلاء الثلاثة الحفاظ قد جمعوا الحديث ودونوه
بأسانيده وأوجدهم، واجتذبوا الأحاديث الموضوعة، وذكرى طرقاً كثيرة لكل
حديث، يمكنها رجال هذا العلم لصراطه من معرفة الصحيح من
الضعيف، والقوي من المعلول، مما لا يقتصر لكل طالب علم، فرأى بعض
الأئمة الحفاظ أن يصفوا في الحديث الصحيح فقط، فصنفوا كتبهم على
الأبواب، واقترحوا فيها على الحديث الصحيح، ومن أجل ذلك تكبدوا عناة
المفر، والرحل، في طلب الحديث والبحث، ولقاء الشيخ العقول القروبة
الضباطين، ومن يطلب على سير بعض أئمة الحديث وحفظه يدرك الجهود
العظيمة التي بذلتها في سبيل حفظ السنة، وهكذا ظهرت الكتب السنية في
ذاك العصر، عصر أتباع أنباع التابعين، وكان أول من صنف الصحيح
الإمام البخاري تبعه بعض أئمة عصره، ومن تلاميذه ومنذ ذلك الحين،
موجزاً عن مؤلف الكتب الستة وكتبهم:

1 - الامام البخاري (194 - 256 هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المغيرة بن برذية (2)
الجعفي البخاري، أمير المؤمنين في الحديث. ولد يوم الجمعة (13 شوال
سنة 194 هـ) في مدينة مظفرة، وأول سابعه الحديث سنة (205 هـ)
وحفظ تصنيف الله من المبارك وهو صحيح، وجمع مرويات بلده من
محمد بن سلام، والمسند، ومحمد بن يوسف البيكندي، ورحل مع أمه
وأخيه حاجة سنة (210 هـ)، فألف بالمدينة كتاب التاريخ الكبير، وهو
مجاور في النبي صلى الله عليه وسلم، ودار على هذا الكتاب مرتين
في آخر حياته، ورحل البخاري إلى شيوخ الحديث وأتمه، فذهب إلى بغداد,
والبصرة، والكوفة، ومكة، والشام، وحص، وعسفان، وعرص،
وكتب عن أكثر من ألف رجل، وكان رأساً في الذكاء، رأساً في العلم،
والورع والعبادة.

وكان البخاري محفظ مائة ألف حديث صحيح، ومائتي ألف حديث غير
صحيح. وكان واسع المعرفة غزير العلم، قال لسان بن ماجد: (. . . ولا

(1) أم مصادر ترجمته، والتعريف بصحيحه: تاريخ بغداد، ص 4 وما بعدها،
244 و 245. وتذكرة الخلافة، ص 2 وما بعدها، 26. وسير أعلام النبلاء، ص 37 و2.
وطرائف التأليف، ج 2 وما بعدها، 88. وتاريخ دمشق لابن عساكر، ج 2 وما بعدها، 27.
وتهذيب السبب، ج 9 وما بعدها، 37. وتاريخ الأدب العربي، ج 165 وما بعدها، 3.

(2) وانتهت جزءة الثقافة والإرشاد أستاذنا الدكتور مصطفى زيد تأليف كتاب في
الإمام البخاري تصوره في سلسلة أعلام العرب، أرجو أن يصدر قريباً ليتفع الناس به، ويأخذ
مكاني في المكتبة العربية.
levation الحديث عن الصحابة أو التابعين إلا عرفت مولد أكثرهم، ووفاتهم ومساكينهم، ولست أروى حديثًا من حديث الصحابة أو التابعين إلا ولي في ذلك أصل أحفظه حفظًا عن كتاب الله أو سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم).

وأخباره مع شيوخه وأهله العلم، وأخبر حفظه وإنطقه كثيرة جداً نكتفي منها بما حصل له عندما قدم بغداد.

كان صيت البخاري قد ذاع في مختلف البلدان، وعندما قدم بغداد أراد أهل الحديث امتحانه فقدموا إلى مائة حديث، فقبلت مئونًا وأسانيدها، ووجوهها من هذا الإسناد هذا، وإسناد هذا لم ين ذلك، ودفعت إلى كل واحد عشرة أحاديث ليلقوها عليه في المجلس، فاجتمع الناس، وأنتباه أحدهم فقام وسأله عن حديث من تلك العشرة، فقال: لا أعرفه، ثم سأله عن آخر، فقال: لا أعرفه، حتى فرغ من العشرة، والبخاري يقول: لا أعرفه، ثم انتدب آخر من العشرة، فكان حاله معك كذلك إلى تمام العشرة، والبخاري لا يزيدهم على قوله: لا أعرفه، فكان الفقهاء يلتزيم بعضهم إلى بعض، ويقولون: الرجل فيه، وأما غيرهم فلم يدركو ذلك، ولم يفرعوا من إلقاء الحديث عليه، الثنت إلى الأول، فقال: أنا حديثك الأول فهو كذا، وحديثك الثاني كذا، إلى آخر العشرة، فرد كل ممن إلى إسناده، وفعل بالثاني مثل ذلك إلى أن فرغ، فأقر له الناس بالحفظ والضبط والإتقان.

خرج البخاري في آخر حياته إلى قرية (خربتك) وهي على فرسخين من مقردة، وتوفي بها في (437) رمضان سنة 256 هـ رحمه الله.

الجامع الصحيح:

صف الإمام البخاري كتابه في ستمائة ألف حديث، في ست عشرة سنة، وما وقع فيه حديثًا إلا وصل ركعتين وقال: (جعلته حجة بيني وبين الله سبحانه عليه).

وعدد أحاديث صحيح البخاري (727) حديثًا بالمركزة، ومذالف
المكر منها أربعة آلاف حديث. وقد سمع كتاب البحارى تسونو ألف رجل من أهل عصره.

ويعبر صحيح البحاري عن كتاب نافذ كتاب الله عز وجل. وقد أجمع الأمة الإسلامية على عظيم منزلته، فكان منها محل حفظ وعناية ودراسة وتقدير: وكان يقرأ على الناس في الخانق العام بالقاهرة في شهر رمضان زمن المماليك، وتقدم احتفالات كبيرة عند خام قراءته، وكان الناس في الجزر يخافون بالباحري وكتاب الشفاء للقاضي عياض، وفي الصعيد كان صحيح البحاري شفاء المباغم، محفز الناس به، ومحفظ له، والحرف به عظيم لا يقل عن الحلف بالقرآن الكريم، ولا يزال صحيح البحاري في منزلة عالية جليلة في الصعيد حتى الآن.

وكانت فرق الجند التي تختلف على صحيح البحاري عند الخدمة في الجيش ببلدان المغرب - تسمى البحارية:

والفحري مؤلفات حديثية كثيرة أشهرها التاريخ الكبير في ثمان مجلدات (1)، والتأريخ الصغير (2)، وكتاب الفتيان (3)، والأدب الفرد (4)، وله مصنفات في علم الحديث، وأعمال الصحابة، والكُن.

تبلغ عشرون مؤلفاً ذكرها الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح البارى.

٢ - الإمام مسلم (٧٠٤ - ٧٥٩) (٥):

هو حجة الإسلام أبو الحسن مسلم بن الحجاج الغزيري النيسابوري، (1) فيه ترجمة حوالي (٤٠٠) ألف رجل ومرأة، صبيح وثقة، وطبع في حيدر آباد.

(2) طبع بالغد سنة (٧٥٢).

(3) طبع بالغد سنة (١٣٢٥) وطبع به كتاب الفتيان والمزروسين للنسائي.

(4) طبع أكثر من مرة أحسنها ما طبع بالقاهرة سنة ١٣٧٥ بإشراف الأستاذ محمد الدين الخطيب الذي أسوين تحرير أحاديثه وفهرسه.

(5) أُلم مصادر ترجمة وتحرير كتابه: تاريخ بغداد، ص ١٠١-١٠٢، ١٢-١٤، ١١-١٢، ١٣-١٤، ١٥٠-١٥٢، وما بعدها.

(6) ذكره المعاويا، ص ٣٣-٣٣، ص ١١، ١٠-١٠، ١١، ١١، ١١، ١١، ١١، ١١، ١١، ١١، ١١، ١١، ١١، ١١.

(7) شرط المليمة السنة الإنجليزية، شرط المليمة السنة الإنجليزية، شرط المليمة السنة الإنجليزية.
صاحب التصانيف الكبيرة، ولد سنة ( 206 ه )، وقيل سنة ( 204 ه )، وكان أول سماه سنة ( 218 ه )، وقد قدم بغداد مراراً، وآخر قدمه إلى سنة ( 259 ه )، والتي كثيرة من شيوخ الحديث وحفظه أثناء رحلاته إلى الحجاز، والعراق، والشام، ومصر وغيرها، وتردد على الإمام البخاري كثيراً عندما قدم البخاري نيسابور، وعرف فضله وغزير علمه، وروى عن كثير من أبناء الحفاظ منهم: يحيى بن محيى، والقعنبي، وأحمد بن يونس، وأحمد بن حنبل، وسحاق بن راهويه شيخ البخاري وغيرهم، وروى عنه كثير من أهل العلم منهم: ابن خزيمة، وحب بن صاعد، وعبد الرحمن ابن أبي حامص، وكان أبو زرعة وأبو حامص الرزائيان يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشاهير عصرها.

وتوفي الإمام مسلم يوم ( 25 رجب سنة 261 ه ) في ( نصر آباد) من قرى نيسابور. رحمه الله.

وقد صنف الإمام مسلم صحيحه من ثلاثة آلاف ألف حديث متنوع، وفيه إسقاط المكرب نحو أربعة آلاف حديث. وكتبه أصح كتاب بعده صحيح الإمام البخاري، وفلك من الصحيحين، فوائد عظيمة من حيث كثره الطرق وجمعها، وترجمة الأبواب وغير ذلك مما بينته كتب الشروط وعلوم الحديث.

والمسلم مسلم مؤلفات كثيرة غير الصحيح منها: كتاب الأمهاء والكنى، وكتاب التميمز، وكتاب العلل، وكتاب الوهود، وكتاب الأفراد، وكتاب الأقواس، وكتاب أولاد الصحابة، وغير ذلك من الكتب المفيدة في الحديث.

** **

(1) انظر ذكرى الحفاظ، ص 151 - 152.
3 - أبو داود السجستاني (202 - 275 هـ):

هو الإمام الثابت سيد الخلفاء سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأردوي السجستاني، صاحب السن المشهورة. ولد أبو داود سنة (202 هـ)، وطلب العلم صغيراً، ثم راح إلى الحجاز والشام ومصر، والعراق والجزيرة، وخراسان، وألزمه أكثر من أثنا الخلافة، فسمع من التقني، وأل أويل ال AppDelegate، وسليمان بن حرب، والإمام أحمد بن حسن وغيرهم، وكان أبو داود من العلماء العاملين، وشبه بعض الأمة بالإمام أحمد، وكان على درجة عظيمة من العبادة والعلم والزور.

وكان قد دخل بغداد ماراً، وآخر مرة دخلها سنة (272 هـ)، ودعا أبو أمير البصرة أخو الخليفة الموفق أن يقيم بالبصرة، بعد فتنة الزنج، لتعمير من العلم بسبيه، حين يأتيه طلاب الحديث من كل حدب وصوب.

فنزل بها، وتوفى فيها في (16 شوال سنة 275 هـ).

وقد صنف أبو داود سنن على أربعة الفقه، واقتصر فيها على السن والأخلاق، فلم يذكر الأخبار والقصص والمواعظ، قال: (كتبت عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسة ألف حديث، انتخب منها أربعة آلاف حديث ومائة حديث ضمنها هذا الكتاب). وقال: (ما ذكرت في كتابي حديثاً أجمع الناس على تركه). وكان قد عرض كتابه على الإمام أحمد فاستحسنه. وقد أثني عليه كثير من أئمة هذا العلم، وهو أول كتاب بعد الصحيحين. وله مؤلفات غيرت في هذا العلم الجليل.

* * *

4 - الإمام الترمذي (209 - 279 هـ) (٢) :

هو الإمام الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي،

(1) تذكرة الخلفاء، ص 150. (2) تاريخ بغداد، ص 55. (3) شروط الآخرة السماوية، ورسالة أبو داود السجستاني إلى أهل مكة، بتحقيق الشيخ زايد الكوثر. (4) تدريب الراوي، ص 12.

(أ) أم صماد ترجيته وترجمته بكثابة: تذكرة الخلفاء، ص 187 - 188. (ب) تذكير البنديب، ص 387. (ج) شروط الآخرة السماوية، طبع القدس. (د) شروط الآخرة السماوية، طبع القدس. (ه) الوصول إلى جامع الأصول، ص 9. (ك) وثائقي الحديث، ص 43. (م) سنن الترمذي، بتحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر، ص 77 - 91.
ولد بعد سنة مائتين في قرية (بوج) من قرى ترملد على نهر جيحون، وطلب العلم صغرًا، ورحل في سبيل ذلك إلى العراق والحجاز وخراسان وعدها، وله كبار أمة الحديث وشيوخه، منهم الإمام البخاري، ومسلم، وأبو داود، ومعهم من بعض شيوخهم مثل قتيبة بن سعيد، ومحمد بن يسار، وغيرهما. وروى عنهم خلق كثير.

وقد شهد له معاصروه وأهل العلم بالحفظ والضبط والإتقان، وكان على جانب عظم من الزهد والورع، بكي حتى عسى، وبقي ضريراً سنين آخر عمره، وقال له البخاري: (ما انتفعتك بل أكثر مما انتفعتك بي).

وتوى بترملد ليلة الاثنين (33 رجب سنة 279 ه) وله سبعون سنة.

رحمه الله.

وقد جمع الترملدى الفقه إلى جانب علمه بالحديث وعهله وحلاه وعلمه، ويظهر هذا واضحًا في كتابه (الجامع الصحيح) المعروف باسم الترملدى، وكتابه هذا من أحسن الكتب، وأكثرها فائدة وأقلها تكرارًا، قال الترملدى رحمه الله: عرضت هذا الكتاب على علماء الحجج والعراق وخراسان، فرضوا به واستحسنوه وهم كان في بنته فكرًا ما في بنته بي يتكلم.

ولترملدى كتاب: الشبايل، والعدل، والتاريخ، والزهد.

***

5 - الإمام النسائي (215 - 323 ه) (1):

هو الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شبيب بن علي بن سنان ابن عمر الخراساني، النسائي بفتح النون نسبه إلى بلدة خراسان. ولد

(1) أم مصادر ترجمته والتعريف بكتابه، تذكره الحفاظ، ص 241 ج 2. وتذيب البئس، ص 36 - 39 ج 1. والبيانة والبيان، ص 13 ج 11. وطبقات السلف، ص 32 ج 2. وشروح الأمام الحساسی، شروح الأمة السنة، ص 82 ج 2. وتدوين الرأي، ص 89 ج 1. وتدوين الرأي، ص 89.
سنة (215 هـ)، وطلب الحديث صغيراً، ورحل إلى قرية بن سعيد وله خمس عشرة سنة عام (230 هـ) وأقام عقده سبعة وثمانين، ومع إسحاق ابن راهوب، وهشام بن عمر، محمد بن النصر المسروقي، وأمثالهم، ورحل إلى الحجاز والعراق، ومصر والشام والجزيرة، ورجع في هذا الشأن، وتفرّد بالعرفة والإنفاق، وعلم الإمامة، واستوطن مصر وحدث عنه كثيرون، وكان كثير العبادة في الليل والنهار متمسكًا بالسنة، ورعاً متجريًا. والراجح بالنسبة لوفاته أنه خرج من مصر في شهر ذي القعدة سنة (362 هـ) وتنوي بفلسطين بالرملة يوم الاثنين (13 صفر سنة 362 هـ).
ودفن ببيت المقدس، رحمه الله.

وإلى جانب علمه بالحديث وعلمه، كان فقيهاً، شافعي المذهب، وله مناسك على مذهب الإمام الشافعي. قال علي بن عمر الحافظ: أبو عبد الرحمن النسائي مقيم على كل من يذكر في زمانه في هذا العلم.
وقد صنف سنن ولم يخرج فيها عن راو أو أجمع النقاد على تركه، فكان (السنن الكبرى)، إلى قدمها إلى أمير الرملة. فقال له: أكل ما فيها صحيح؟ فقال: فيها الصحيح والحسن وما يقاربهما. فقال له: فهذا لنا الصحيح من مجرد. فاستخلاص من السنن الكبرى (السنن الصغرى)، وبضاها (المجتهد من السن)، وقبل المجتهد، والأعيان وحده. والسن الصغرى أثر السن الحديث ضعيفًا، وهنا كانت برتبة سنين أن داود أو دونه بقليل، ولم يذكر في المجتهد من السن، كل الحديث تكمل في إسناده بالتعابير. ولله عدة مؤلفات سوى السن منها (الضعفاء والمروكون).
طبع بالهند سنة (1235 هـ).
6 - الإمام ابن ماجه (209 هـ- 273 هـ) (1)

هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد الفرويني ابن ماجه الربيعي، صاحب السنن والتفسير والتاريخ ومحدث قرويين في عصره. ولد سنة (209 هـ) وسمع من أمة عصره، ورحل إلى العراق والحجاز ومصر والشام وغيرها من البلاد. وتوفي في (26 رمضان سنة 273 هـ) وصلى عليه أخوه أبو بكر، وتولى دفنه أخوه أبو بكر، رضي الله عنه، ابنه عبد الله.

قال أبو بكر الخليلي: ابن ماجه ثقة، كبير، متفق عليه، محجوب به، له معرفة وحفظ.

ولصنف ابن ماجه سنة فجمع فيها الصحيح والحسن والضعيف والواهي، لهذا لم يدخلوا بعضهم في книج السنن، وأول من اعتبره سادة الكتب الصحيحة الحافظ أبو الفضل بن طاهر المقدسي (1907 هـ) في كتابه (أطراف الكتب السنن) ومن العلماء من جعل الموقف أحد الكتب السنن.

وعلى هذا فلسَن ابن ماجه فوائد كثيرة كما قال الدحري: (سنن ابن أبي عبد الله كتاب حسن، لولا ما كافره أصحاب الواهية، ليست بالكثيرة).

وقد خدم الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقى هذه السنن وأحسن أحاديثها فكان جملة أحاديث سن ابن ماجه (1441 حديثًا). من هذه الأحاديث (7002 حديثًا) أخرجها أصحاب الكتب الحماسة كلهام أو بعضهم. وباقٍ الأحاديث وعدها (14399 حديثًا) هي الزوايد على ما جاء في الكتب الحماسة. وبيان الزوايد: 

أولاً - 428 حديث رجالهم ثقات، صحيحة الإسناد.

ثانيًا - 199 حديث حسنة الإسناد.

ثالثًا - 113 حديث ضعيفة الإسناد.

(1) أمير مراجع ترجمته والنقول في كتابه: ذكرى الخلاف، ص 189، ج 2، وتذهب اليهودي، ص 560 ج 9. ورشوة الأمثال السنة الحافظ أحمد بن طاهر المالكي، طبع القديس سنة (1357 هـ). وسنن ابن ماجه، ص 1519، ج 2، وتذيب الراوي، ص 49.
رابعاً - هذهُ هُدایةُ الإسناد أو منكرة، أو مكذوبة.
ولذا كان على الباحث ألا يأخذ الحديث من سنِّ ابن ماجة إلا بعد معرفة درجته. وقد سأل الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي على الباحث التجريب والبحث مقدمه هذا الكتاب، فجزاه الله عن المسلمين وأهل العلم كل خير.
كانت تلك لمحة سريعة موجزة حول الكتب الستة ومؤلفاتها، وهي لا تدعو قصد التعريف بتلك المصنفات الخليلة، وب أصحابها، وأما القول في نهج مصنفهما وترتيب كتبهم وشروطهم فإنهم تحتاج إلى كتاب خاص بذلك.
وقد لقيت هذه الكتب عناية كبيرة من أهل العلم بالشرح والاختصار والاستخراج عليها، وما إلى ذلك.
وهناك كتب جميلة في الحديث سوى ما أسفلنا ذكره من الوطائفة والمسنيد والصحاح، ككتاب الإمام ابن خزيمة، وابن حيان، والحاكم، والدارقطني، والبيتِي، والبغوئي، وغيرهم من أئمة الحديث في العصور المختلفة.
وقد طال بنا المطال إلى راوية الإسلام، فنتكلِّم بذلك، لنتكل إلى موضوعنا المقصود أولاً، والله ولى التوفيق.

* * *
الباب الأول

الفصل الأول: حبامات العصام
الفصل الثاني: حبامات العلمية
الفصل الأول

حيات العباس

• نسبه والمعرفة به
• نشأته قبل الإسلام
• استلامه ونهرت
• الزمام أبي حضرمة
• فقده ووفاته
• أبو حربة وفنه زغبان
• أبو حربة أمير الدين
• أبو حربة أبو جعفر
• وفاته مسجد أبو حزيمة

• وفاته

(5 - أبو هريرة)
نسبه والتعريف به

أبو هريرة هو عبد الرحمن بن صحراً من ولد ثعلبة بن سليم بن فهم بن عم عبد الرحمن بن دوس البخائي، فهو دومي نسبة إلى دوس بن عمنان بن عبد الله بن زهراً بن تيماء بن عبد الروؤف بن عبد الله بن مالك بن نصر وهو شيوخه ابن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن خليل بن الأرد. الأرد، والأرد من أعظم قبائل العرب وأشهرها، تنسب إلى الأرد، وأنه هو بن ملك بن خليل بن مالك بن كهلان من العرب الفهاظة (1).

ولابي هريرة آخر يقال له كرم، ابن عم أبي عبد الله الأشقر، وخلال أبي هريرة سعد بن صبيح بن الحارث بن سابع بن أبي صعب ابن هنئة. كان في الجاهلية لا يأخذ أحداً من قريش إلا قلبه فأظهر الحجريه، وكان أبو أزهر قد قلله هشام بن المغيرة المخزومي لطلبه إياه بمهر أشهبه (2).

كان اسم أبي هريرة في الجاهلية عبد هنـ، وقيل غير ذلك - فساه رسول الله صلى الله عليه وسلم (عبد الرحمن) (3).

وأم أبيه ميمونة بنت صحراً، وقيل أميمة (4).

اشهر أبو هريرة بكتابه، حتى غلب على اسمه فكان يسمى، وأظن هذا كان سبب الاختلاف في اسمه.


(1) انظر جمهير أنساب العرب، ص 358 و 360 و 361، والاستيعاب، ص 352 و 353. وتاريخ ابن خلدون، ص 253 و 254، ونهائي الأدب، ص 91 و 92، ومنجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ص 394، 395 و 396 و 397. وتاريخ دفعت لابن عساكر، ص 447 و 448.

(2) انظر طبقات ابن سعد، ص 402 و 403، وتذكرة الخلفاء، ص 31، وسير أعلام النبلاء، ص 418، 419، والهلال البيض، ص 217، 218، والبداية والنهباء، ص 143 و 144، 8 و 9.
لا إشكال بأننا وها الرجل الذي بين أظهرنا قد أ فرими بنا، وفرق جماعتنا، وشقت أمرنا، وإنا قوله كالبحر يفرق بين الرجل وأبيه . . أرادوا بهذا أن يصدوه عن الإسلام، وأقنع الط菲尔 بقمره ونرى أن يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا ينخد سمحه كما ادعوا.

وذهب الط菲尔 إلى الكعبة، وإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي، فسمع كلمته فأعجب به، وأنبى الله إلا أن يفتح قلبه للإيمان. وذهب مع الرسول الكريم إلى داره فعرض عليه الإسلام، وتلا عليه القرآن، فشعر خلاوة الإيمان، وطلب من الرسول أن يدعو له، وأن يجعل الله له عونًا في حمل الإسلام إلى قومه ودعوهم إليه، فقال صلى الله عليه وسلم: "لا seekers help. انة له آية"، فوقع نور بين عينيه. فقال: يا رسول الله. أخبر أن يقول قوي هي مثله، فرجع النور إلى طرف سوطه، فكان يضيء في الليل، ولهذا لقب بذي النور. (1)

وعاد الط菲尔 إلى قومه فدعا أبوه إلى الإسلام، فأسلم أبوه ولم تسلم أمه، ودعا قومه فأجابه أبو هريرة ووحدوا، وأبطأ عليه قومه، فقال: "آخذ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره بإبطاء قومه، وقال له: ادع عليهم. فقال صلى الله عليه وسلم: "الله اهد دوساً" وفي رواية: "الله أحد دوساً" وأتته بها. وقال له: "اخرج إلى قومك فادعهم وارفعهم، فخرج إلى قومه فلم يزل بارض دوس يدعوها حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، ومضت غزوة بدر وآخذ والخندق، ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسل من قومه، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر، حتى نزل المدينة بسبعين أو قتامين بينا من دوس، ثم لحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر، فأسلم لهم مع المسلمين، وقال الط菲尔: (قلنا يا رسول الله. اجعلنا مينتكم، واجعل

(1) انظر طبقات ابن سعد، ص 165 ر 176، قم 1، ج 4، وانظر الإسنابة، ص 287، ج 3، ر جهذة أنساب العرب، ص 262، ر 311.
شعلانا مبرور، ففعل، فشعر الأزد كلهما إلى اليوم مبرور (1). 
هكذا أسلم أبو هريرة قديماً وهو بأرض قومه، على يد الطفيل بن عرو،
وكان ذلك قبل الهجرة النبوية، وأما هجرته من النعه إلى المدينة فقد كانت
في ليالي فتح خيبر، ورواية أبي هريرة لهجرته تؤكد لنا قدم إسلامه.
قال أبو هريرة: (خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر،
وقدرت المدينة مهجراً، فقيلت الصحح خلف سبع بن عوفة - كان
استخلقه - قرأ في السجدة الأولى بسورة مريم؛ وفي الآخرة«ويل للملائكة»(2)
فقلت في نفسى: ويل لأبي فلان - لرجس كان يأرض الأزد - وكان له
ميقاتان، ميقات يكيل به نفسه وميقات يبخص به الناس (3) وفي رواية:
ويل لأبي! قبل رجل كان يأرض الأزد، إلا ولكن له ميقاتان. ميقات
نفسه، وأخر يبخص به الناس) (4).
وقد ثبت في صحيح البخارى أنه ذهب غلام له في الليلة إلى اجتمع فيه
صبيحة برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه جعل ينشد:
يا ليلة من طولها وعشتها على أنك من دار الكفر نبت
فلم قد مهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع غلامه، فقال له
علي الصلاة والسلام: هذا غلامك يا أبا هريرة!! فالناح:
لوجه الله (5).
وقد لازم النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخر حياته، وقصر نفسه
علي خدمته، وتبلى العلم الشريف منه صلى الله عليه وسلم، فكان يدور

(1) انظر طبقات ابن سد، ص 162، قسم 1، ج 4، والإصابة، ص 287،
(2) ترجمة الطفيل بن عرو الفصيبي، جمهور أئمة العرب، ص 361. انظر
السيرة لأبي كتير، ص 72، ج 2 وما بعدها. السيرة لأبي هشام، ص 404-410، ج 1.
(3) سير أعلام النبلاء، ص 425، ص 426-432، ج 2.
(4) الإيام والبداية، ص 101، ج 5.
(5) سير أعلام النبلاء، ص 426، ج 6.
(6) انظر صحيح البخارى، ج 2، ص 82، ج 2، كتاب العق، باب:
(إذا نال رجل لمده هو، ونوي العق، والإشماش في العق)، ونظر سير أعلام النبلاء،
ص 442، ج 2، والإيام والبداية، ص 104، ج 8.
إِسْلَامُ أَمْسِهِ:

أَسْلَمُ أَبُو هُرَيْرَةُ وَهَاجَرَ إِلَى الرسُولِ صَلِّي الله عَلَيْهِ وْسَلَّمَ، إِلَّا أنَّ أَمِهَّ بَقَتَ الْيَرَى، وَكَانَ يَدْعُوُهَا إِلَى الإِسْلاَمِ فَلا تَشْجَعُ، وَأَصَابَهُ مِنْ الْهُمَّ وَالْخَزْنِ مَا أَصَابَهُ، كَلِمَةٌ دُعَاهَا إِلَى الإِسْلاَمِ، ثُمَّ أَنْبَأَهُ عَلَيْهِ، فَزَدادَ هَمَّةً وَحَزْنًا.

وَفِي يَوْمٍ دَعَاهَا إِلَى الإِسْلاَمِ فَأَسْمَعَتْهُ فِي رَسُولِ اللهِ صَلِّي الله عَلَيْهِ وْسَلَّمَ: 'يَا أَمِي، أَنْبَأْكُمُ، أَنْ بَقِيَتِكُمُ الْيَرَى' أَسْلَمُ قَالَ، وَفِي عِينٍ أَبِيَّ، قَالَتْ: 'يَا رَسُولُ اللهِ، إِنِّي آمَنتُ فِي أَنْ بَقِيَتِي الْيَرَى' أَسْلَمُ قَالَ، وَقَالَتْ: 'فَأَسْمَعْتُهُ فِي كَانَ أَكَرَّهُ، فَجَاءَ اللهُ نَّعُودُهُ فَقَلَلَهُ أَنْ يَعْدُدُ (1) أَمِي أَنْ بَقِيَتِي الْيَرَى، فَقَلَلَهُ أَنْ يَعْدُدُ (2) فَقَلَلَهُ أَنْ يَعْدُدُ (3) فَقَلَلَهُ أَنْ يَعْدُدُ (4) فَقَلَلَهُ أَنْ يَعْدُدُ (5) 

(2) شهر أعلام الثياب : 288/2 .
(3) شهر أعلام الثياب : 288/2 .
لقد فرح أبو هريرة بإسلام أمه فراحًا شديدًا، وفتح وفياً لها بارًا،
فقدوها كل حياتها، ولم يفارقها أبداً، حتى أنه لم يصح حتي ماتت لصحابتها (1).

***

ملازمته رسول الله صلى الله عليه وسلم:
صاحب أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنوات،
في حله وترحاله، كان يدخل بيته، ويخضر مجالسه، وقد اختذ الصفة
مقاماً له (2).

كان رجلاً مسكيناً يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على مله.
بطنه، يتنقل بين الصحابة يقرؤون القرآن، وجعله رسول الله صلى الله
عليه وسلم عريف أهل الصفة، فإذا أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
أن يجمعهم لطعام حضر، تقدم إلى أبي هريرة ليدعوهم ويجمهل معرفته بهم
وبمنازهم ومراتهم (3).

وكان أبو هريرة حطب رسول الله صلى الله عليه وسلم حباً شديداً،
في يوم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم الدرجة ليضربه بها، فقال
أبو هريرة: (ألا يكون ضرحي بها أحب إلى من حمر النعم، وذلك بأن
أرجو أن أكون مؤمناً، وأن يستجيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
دعوته) (4).

وبناءً كان المسلمون حملون اللثين. إلى بناء المسجد، ورسول الله
صلى الله عليه وسلم معهم، رآه أبو هريرة وهو عارض لينة على بطنه،
فظن أنها شفته على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبله قائلاً:

(1) طبقات ابن سعد (4)، 5/205 يظهر حبه لأمه، في الفقرة (فقره وعفائه).
(2) جวนية الأموات، ص 29، ج 3.
(3) تاريخ الإسلام، ص 32، ج 3.
(4) رحلات الأموات، ص 32، ج 3.
(5) الأبداية والأدباء، ص 106، ج 8.
ثوابت نبي الله ﷺ: فقال صلى الله عليه وسلم: "خذ غيرها يا أبا هريرة، فإنك لا تعيش إلا في الآخرة" (1).

وكان نبى من أخوه رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم، فقد ذكر أبي هريرة الحسن بن علي رضي الله عنهما، فقال له: أرى أقبل منك حيث رأيت رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم يقبل، فرفع القمص، وقال:

"سدة (2)

لم يفارق أبو هريرة رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم، إلا حين بعده.

مع العلاء الحضري إلى البحرین، ووصاه به فجعله العلماء مؤذناً بين يديه، وقال له أبو هريرة: (لا تسبنى بـ (آمن) آمن) (آمن) (آمن) (آمن) (آمن) (آمن)، وسندو لنا ملازمة أبي هريرة للرسول ﷺ صلى الله عليه وسلم من خلال دراستنا، لذلك نكتنئ بهذا القدر هنآ.

كما أرسله صلى الله عليه وسلم مع قدمائه لأخذ جزيرة البحرین.

فقد وجه رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم كتابًا إلى المنذر بن سؤف أمير البحرین، فقال: (أما بعد فإني بعت تلبي قدامة وأبا هريرة، فاففع إليهما ما اجتمع عنك من جزيرة أرضك والسلام). وكتب أبو (3).

الزمام أبو هريرة السنة:

كان أبو هريرة يسرع على هدى الرسول الأدنى، ويقتدى به، وخلد

(1) جمع الرواية، ص 9، ص 2، رواه الإمام أحمد، ورجاله الصحيح.
(2) مسند الإمام أحمد، 190/12، رقم 455 وفيه (تقال بالخيصة: ينبغي رفع القمص).
(4) الوثائق السياسية، ص 87.
الناس من الانغماس في ملاذ الدنيا وشيوعها(1) ، لا يفرق في ذلك بين
غنى وفقر ، أو بين حكيم ومجهوم ، يرشد الأمن إلى الحق والصواب ،
ها هو ذا مبر بقوم يتوضأون فيقول لهم : أسبعوا الوضوء ، فإن سمعت
أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول : « ويل الأعقاب من النار » (2) ؛
ويسألونه عن القراءة في الصلاة ، فيقول : كل صلأة يقرأها فإنا فلا أسمعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أسماعكم ، وما أخفي علينا أخفي عليكم(3) ..
ودخل أبو هريرة دار مروان بن الحكم وهي نبي ، فرأى فيها تصوير ،
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ينزل العز وجل :
ومن أظلم من ذهب خلق خلقاً خلقًا ! فليخلقوها ذرة » (4) ؛
وكان لا يقبل مع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مع سنته.
شبيئاً ، ولا يرضى أن يضرب له الأمثال ، ومن ذلك ما قاله لرجل :
( يا ابن أخي إذا حدثتك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً فلا تضرب
له الأمثال) (5) ..
وكان يقول : ثلاث أو صناني بين خليلي صلى الله عليه وسلم ، لا أدعهن
أبدأ : الوتر قبل أن آتام ، وصبم ثلاثة أيام من كل شهر ، وله.
يوم الجمعة(6) ..
حتى كان أبا هريرة لم يدع ذلك(7) ، فقد سأله عيان البلد : كيف.

(1) حلية الأولية، ص 380، 381، والبداية والنهبأ، ص 111، 112.
(2) مسند الإمام أحمد، ص 89، ج 12، رقم 212، إسناد صحيح.
(3) المرج النابق، ص 425، ج 13، رقم 7494، إسناد صحيح، يريد ما جهر
به الراوي من القراءة جهر به وما أخر أسره.
(4) مسند الإمام أحمد، ص 148، حديث 7166، ج 12، إسناد صحيح.
(5) وأخرجه البخاري.
(6) سنن ابن ماجه، ص 16، حلقة 126، ج 1، وسنن البيروني، ص 104، ج 1.
(7) سنن الإمام أحمد، ص 8، ج 12، رقم 4، وسنن الهندي، م 115، ج 1.
(8) مسند الإمام أحمد، ص 194، ج 13، رقم 4457، إسناد صحيح، وآخر
الحديثين.
(9) سنن الإمام أحمد، ص 7168، ج 13، إسناد صحيح، وآخر سنن ابن راهون، ص 15، ج 4.
(10) راجع مسند الإمام أحمد أنه يروي كثيراً عنه بما يدل على ما ذكره أعلاه، مثاله.
(11) ص 118، ج 12.
نصوم ؟ قال: أصوم من أول الشهر ثلاثاء (١) ، كما كان يصوم الأثني عشر والعشرين (٢).
وكان أحيانا يصوم مع بعض أصحابه، ويجلسون في المسجد، يقولون:
نظر صيامنا (٣).
وكان يجب التطهير وخشى الوقوع في المعصية، حتى أنه خشي على نفسه - وهو شاب في أول عهده بالرسول صلى الله عليه وسلم - أن يقع بالزنا، فقال: يا رسول الله، إن رجل شاب قد خشي على نفسه العتة - أي الوقوع في الملائه بالزنا - ولا أجد طولا أتزوّج النساء أتفاصل؟ فأعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم، قال ثلاثاً، فقال النبي: يا أبا هريرة، حفظ الله مما أنت لا تؤخص على ذلك أو عد (٧).
أي كتب عليك ما نطق عليه، فاستلم لذلك، أو لا تستلم له، وليس هذا من باب التخريب بل من باب الهدوء، ليحمل أبا هريرة على الصبر، وعلى حفظ نفسه، ومنه يكين هذا الخبر، فإنه يدل على ورع أبي هريرة وتقواه، وحرصه على التزام طاعة الله ورسوله، وخشيتاه من أزلال في المعاصي، فتقوم مضحية بشبهته ونفسه الضرية عليه الله ورسوله، ولما عزف من رسول الله صلى الله عليه وسلمحكم ما سأله، امتنى لأمره، واللزم الصبر والعباد.

(١) سير أعلام النبلاء، ص ٤٤، ج ٢.
(٢) البداية والتمايز، ص ١١٢، ج ٨، (٤) الاتفاق.
(٣) الإيضاح، ص ١٢٢. حديث ١١٤٠، ج ١٢، بإسناد صحيح.
(٤) الاتفاق.
(٥) التبادل، ص ٧٦ - ٧٧ ج ٢، طبع مصر الطبعة اليمنية سنة ١٣٥٦.
(٦) الاتفاق.
(٧) سن التبادل، ص ١٣، ج ٣.
كانทรง الله كثرةً سراً وعلانية، فإذا مر به جنزة، يقول:
روح في لنا غادون، أو اغد في لنا راحون، موعظة بلغة، وغفلة سريعة،
يذهب ويبقى الآخر، لا عقل! (1).

وكان حريصاً على الاقتداء برسول الله في جمل أعماله وتصرفاته وذكره
وعبادته، من ذلك ما رواه الإمام أحمد عن الزهري عن أبي سلمة:
أن أبا هريرة كان يكره، كلما خفض ورفع، ويقول: إلى أشهم صلاة
برسول الله صلى الله عليه وسلم (2).

ومع هذا أيضاً ما رواه الترمذي بذلك عن عبد الله بن أبي رافع
مول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: استخلف مروان أبا هريرة
علي المدينة، وخرج إلى مكة، فصلى بنا أبو هريرة يوم الجمعة، فقرأ
سورة الجمعة، وفي السجدة الثانية، إذا جاءنا المقاتلون، قال
عبد الله: فأدرك أبا هريرة، فقلت له: تقرأ بسورة، كان على
يقرأ، بما بالكوفة! قال أبو هريرة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقرأ، بما (3).

ومن ذلك ما رواه سعيد بن المسبيب عن أنس هريرة قال: قال رجل
يا رسول الله، أرسل أحدنا في ثوب؟ قال: أوكلكم ثوبان! قال
أبو هريرة: أعرف أبا هريرة! يصلي في ثوب واحد، وثابه على
المشجب (4).

ومن أبا هريرة حديث من حوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم:
"إذا استذن أحدهم جاره أن يفرغ خشبة في جدارة، فلا يمنعه، فلما

(1) حلي الأولياء، ص 323، ج 2، وأبو إسحاق، ص 12، 114، 8، 8.
(2) سنن الإمام أحمد، ص 208، حدث 7219، ج 12.
(3) المقاتلون: 1.
(4) سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، ص 396 – 397، ج 2، وقال
الترمذي: حدث صحيح.
(5) سنن الإمام أحمد، ص 242، حدث 7200، ج 12، وإسناده صحيح.
حدثهم أبو هريرة طالبًا رؤوسهم 1 فقال: مال أراكم معرضين أي؟ والله لأرمن ها بين أكثافكم 2. لقد حُدثهم في حسن الجوار ومعاملة الجار جاره، وحين رآهم معرضين انشتد عليهم، وأي ألا يعملوا طبقًا للسنة وأحكامها وإن قوله هذا وشدهته، لا تثقل عن شدة الفاروق عرض رضى الله عنه، ولا أجعل غضبه لله ورسوله، الذي ظهر في غيابه 3، والله لأرمن ها بين أكثافكم 4. ومنى قوله هذا: أنها كانت على ظهورهم 5، وبين أكثافهم لا يقرعون أن يعرضوا عنيا، لأنهم حاملوها 6.

واختلف الفقهاء: أهذا حق على الجار جاره واجب أم هو أدب؟
قال الخثائفي في المعلم (12487) من تهذيب السنن: (عامة العلماء يذهبون في تأويله إلى أنه ليس بإيجاب محمل الناس عليه من جهة الحكم، وإنما هو من باب المعروف وحسن الجوار، إلا أحمد بن حنم فإنه رأى على الرجوب، وقال على الحكم أن يقضوا به على الجار، ووضع عليه إن امتنع منه) 7. وقد أوصى الله ورسوله بالجار خيراً، هذا كان على الجار أن يحسن جواره، وأرى في مذهب الفقهاء ومذهب الإمام أحمد ما فيه مصلحة المسلمين جميعًا، وإن حمل الأمر فيه على الدرب والأدب لا يمنع القاضي من أن يحكم بوجوب غرزة الخشبة إذا وجد في ذلك مصلحة لأحدهما لا تضر بمصلحة الآخر.


وكان يسيه الدأب أن يرى بعض المسلمين يتأخرون يوم الجمعة في حضورهم إلى الجامع حتى يخطب الإمام، فقال: لأن يتصلى أخذكم بظهر الحرة 9.

---

1 - مسند الإمام أحمد، ص 276، حديث 7272، ج 12، وإسناده صحيح.
2 - مسند الإمام أحمد، 12 من مسند الإمام أحمد.
3 - مسند الإمام أحمد، ص 274، حديث 151، ج 12، وإسناده صحيح.
4 - ورواه ابن ماجه، كما ذكره الطبري في مجمع الزوائد، ص 721، ج 1.
من ذلك ما رواه الإمام أحمد أن أبا السائب مولى هشام بن زهرة
مع أبا هريرة يقول: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: "من صلى
صلاة لم يقرأ فيها القرآن، فهي خذاج، هي خذاج غير تمام، قال
قال أبا السائب لأبي هريرة: إن أكرون أحيانا وراء الإمام؟ قال
أبا السائب: فغمر أبا هريرة ذراعي، فقال: يا فارسيا، اقرأها في
نفسك، إن سمحت رسول الله صل الله عليه وسلم يقول: قال الله عز وجل:
قسمت الصلاة بيني وبين عبدي. (3) لقد أبي أبا هريرة إلا أن يقف
عند حديث رسول الله صل الله عليه وسلم ويؤمره في جميع أحواله.

(1) موطنا الإمام مالك، ص 110، ج 1.
(2) سنده الإمام أحمد، ص 18، حديث 6677، ج 4.
(3) وثيقة الحديث والتصغير، نصفها، ونصفها، ولنصفها لبديع، ولبديع ما سأل. قال
أبا هريرة: قال رسول الله صل الله عليه وسلم: أقرأوا، يقول: يقول المبتدأ: "الحمد لله
رب العالمين"، يقول الله: سبحانه وتعالى، ويعاد المبتدأ: "الرحمن الرحيم". يقول الله:
ثلثع على عبدي، يقول المبتدأ: "ما عل يومن الدين"، يقول المبتدأ: "الله ونعم الله".
قال: هذين بيني وبين عبدي، يقول الله: "إياك نعبد وإياك نستعين". قال: أنا لعقم الله، ولبديع
ما سأل. قال: يقول المبتدأ: "أهدانا السراط المستقيم"، صراط الذين أتمت عليهم، غير
المضروب عليهم ولا الضالين"، يقول الله عز وجل: هذا لبديع، ولبديع ما سأل.
سنده الإمام أحمد، ص 231، حديث 7822، ج 14.
وحش الناس على القدوم بالرسول الكريم، وعلى العمل بسنده الطاهرة.
وكان يتبع ذلك على نفسه وأهله، فقد مباح من الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: «رحم الله رجلاً قام من الليل فقال وأيظت، امرأته» (1). فكان هذا دينه، يصوم الظهيرة، ويقوم الليل، يصوم ثلاث ليال، ثم يوقف
امرأته فتقوم ثلاث، ثم يوقف هذه ابنته ليقوم ثلاث (2). كيفاً كانوا يتناوبون العبادة في الليل. وقد شهد بذلك ضيوفه وإخوانه، الذين خالطوه.
وعرفوه، وعاشوا معه.
وكان ورعاً تقياً يحب التقرب إلى الله، وكثيراً ما كان يقابل الملسم
بالحسنى، من هذا أن ذكية كانت له، قد غضبهم بعملها، فرفع عليها
يوماً السوط ثم قال: لولا القصاص يوم القيامة لأعيشك به، ولكن
سأبيعك من يوفي ثمنك، أحوج ما أكون إليه، إذ هي فأتت حرة
الله عز وجل (3).
وكان لأبي هريرة مسجد في مخدوعه، ومسجد في بيته، ومسجد
في حجرته، ومسجد على باب داره، إذا خرج صل فيهما جميعاً، وإذا
دخل صلى فيهما جميعاً (4).
وكان يكثر من السبيحة والتكبير في أطراف النهار والليل، وكان
يسبح كل يوم أيّاه عشر ألف تسبيحة، ويقول: (أصبح بقدر ذنبي (5)،
وكان يكثر الاستعاذة بالله من النار، ويذكر الناس باحث عز وجل
ويحمهم على طاعته) (6).
وكثيراً ما كان يحذرك الناس من فساد الزمان، فقوله: إذا رأيت

(1) أخرج باب داود والنساء وأبى ماجه.
(2) البينة واللبابة، ص 111، ج 8.
(3) وصي آل البتلات، ص 438، ج 4.
(4) كانت هو وأمراه وعاهده.
(5) لعبة الأولياء، ص 384، ج 4.
(6) البينة واللبابة، ص 112، ج 8، واين صاكر، ص 109، ج 47.
(7) مسير آثار الإسلام، ص 392، ج 2.
(8) وتاريخ الإسلام، ص 326، ج 2.
(9) ص 112، ج 8.
ستاً فإن كنت نفس أحدهم في يده فهل سلتها، فلذلك أمتي الموت، أخفى أني كنت أدركني: إذا أمرت السفاهة، وأيما الحكم، وتبون بالدم، وقتهوت الأسرام، وكنت الجلاوزة، ونافذ نصه يتخذون القرآن مزامراً (1).

ولم يكن نصحه للناس فقط، بل كان يطيل هذا على نفسه وأهله، من ذلك إن كنت تقول له: يا أبت، إن البنات يعوني، بل إن لم لا مخلوق أبوب بالذهب؟ يقول: يا بنية، قول من إن أبت خشي علي لله صلى الله عليه وسلم، بما رواه سعيد بن المسبح عنه، قال: لم رأيت الظباء بالمدينة ما ذكرناها، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما بين لابتيبا حسراً (3).

فقصره وعفاؤه:

كان أبو هريرة أحد أعلام الفقراء والمساكين، صبر على الفقر الشديد، حتى أنه كان ينصب بطنه بالحصى من الجوع، يطوي ناهروه وليله من غير أن يهم صلبه، يروي أبو هريرة عن نفسه فيقول: ( إن كنت أتلمع رسول الله صلى الله عليه وسلم، بشبع بطني حتى لا آكل الحبيرة ولا ألبس الحرير، ولا أخطف فين فلان وفلانة)، وإن كنت لاستقرئ الرجل الآية من كتاب الله هي معي، كي يقلب في فتحتني (4)، ويقول: ( كنت في سبعين رجلاً من أهل الصفة

(1) حلية الأولياء، ص: 384، ج 1، والبداية والنشا، ص 119، ج 8.
(2) حلية الأولياء، ص: 380، ج 1، والبداية والنشا، ص 119، ج 8.
(3) مسند الإمام أحمد، ص 217، ج 12، رقم 7217 بإسناد صحيح، واللدابة: الحرة، وهي الأرض ذات الجهلة السود الكبيرة، ما ذكرناها: ما ألمعها.
(4) نهج البراء، ص 77، ج 8، موطحلية الأولياء، ص 379، ج 1.
(5) وفي البخاري في الاستكانة (إن كنت لاستقرئ على الأرض من الجوع، واللبور - يفتح إليه من البرد ما كان موصى تخلصاً، يقال به حجر، يبرد حرية بوزن عنب).
ما منهم رجل عليه رداء، إما براهة أو كساء قد ربطوها في أعقاهم.
ويشتد بهم الألم من الجوع، فيخرجون من بيتهم إلى المسجد، لا خروجه إلا الجوع، فيجدون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقولون: يا أبا هريرة، يا أبا هريرة، يا أبا هريرة، ما أخرجك هذه الساعة؟ يقول: ما أخرجني إلا الجوع.
أول: هكذا فليكن الأبناء، ونعم الأبناء أنت يا أبا هريرة، وكثيراً ما كان يؤلهوا الجوع، فيخرج مغشيًّا عليه في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، فين بمنزل عائشة والمنبر، فيمر به الرجل، فيظن، أنه جنوناً، فيجلس على صدره، يرفع أبو هريرة رأسه ليقول له: ليس الذي ترى!! إما هو الجوع(2).
وأما يقوله أبو هريرة: إن كنت لا تفهم من الأرض من الجوع.
فإن كنت لا تفهم الحجر على بطني من الجوع، ولقد قاعدت على طريقهم.

1. حيلة الأولياء، ص 377، ج 1.
2. طبقات ابن سد، 4، 4، 65/2. وسير أعلام التواجُد، 4، 5، 65/2. لفظهم ببعض المتفرعين آبى هريرة بالتفعل والمهم، إنه هو الظلم، وبانتها وزوراً، فألف تتفعل في هذا، وأيهم من رجل يرفع لهما ثمرة، وأيكل ثمرة وقد نقطع اللموع الأمام، أنظر رجفة البغداد، في الباب التالى من آبى هريرة.
3. طبقات ابن سد، 4، 65/2، 65/2. وسير أعلام التواجُد، 4، 65/2، 65/2.
4. الإلهام، 35/2.
5. أبو هريرة.
فَرَنَ أَبُو بْكَرُ فَضَّلَهُ عَن آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ—مَا أَسَأَلَهُ إِلاَّ لِيُسَبِّبِيُّ(١) فَرَنَ فِي فَتْنَةٍ—حَتَّى مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَرَفَ مَا فِي وَجْهِي مِن الْجَوْعِ—فَقَالَ: أَبُو هِرْبَةُ قَلْتُ: لِبَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ. فَدَخَلَتْ مَعَهُ الْبِيْتُ، فَوَجَدَ لَبَنَةً فِي قَدْحٍ—فَقَالَ: مِن أَيْنَ نَكُمْ هَذَا؟ قَلْتُ: أَرْسَلَهُ إِلَيْكُمْ فَلَانُ، فَقَالَ: أَبَا هِرْبَةُ فَأَنْطَقَ إِلَى أَهْلِ الصَّفَةِ فَادْعُوهُمْ—وَكَانَ أَهْلُ الصَّفَةِ أَشْهَارِ الإِسْلَامِ، لَا أَهْلٌ وَلَا مَالٌ—إِذَا أَنْتُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَدَقَةً أَرْسَلَهُ بِهَا إِلَيْهِ، وَلَا يَسْبِبُ مَنْهَا شَيْئًا، إِذَا جَاءَهُ هُدْيَةٌ أَصَابُ مَنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِي هَذَا—فَسَافَى إِرْسَالَهُ إِلَيْهِ، فَقَلَتْ: كَانَ أَرْجُو أنْ أَصْبِبَ مِنْ هَذَا اللَّهُ شَرَبٌ أَنْقُوُى بِهَا، وَمَا هَذَا اللَّهُ فِي أَهْلِ الصَّفَةِ!!

وَلَا يَكُن مِن طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بَدٍ—فَأَنْتَهُمْ فَأَقْبَلُوا بِجِنِينَ، فَلَمْ جَلْسَوا فَقَالَ: خَذْ يَا أَبَا هِرْبَةُ فَأَعْطِهِمْ، فَجَعَلَتْ أَعْطَى الرِّجْلَ، فَعِشْرَةٌ حَتَّى بَيْرُوت، حَتَّى أَنْتُ عَلَى جَمِيعِهِمْ، وَدَوَّارَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَرَفَعَ رَأَساً إِلَى مِبْطِسٍ وَقَالَ: بِبَيْتِي أَنَا وَأَنْتُ. قَلَتْ: يَا زَال يَقُولُ: أَشْرِبْ. فَأَشْرِبْ قَهْبَةً قَلْتُ: وَالَّذِي بَعْتُ بَالْحَقِّ، مَا أَنْظَرُ لَهُ مَسَاخِرًا، فَأَخْذُ فَشْرِبْ بِمِنَ الْفَضْلِ(٢).

وَلِلَّهِمْ عَنْ أَنْفُسِنَا مِنْ هِرْبَةِ الرَّجُوْعِ وَالْجِوْعُ يَقْطَعُ أَمْعَاهُ، يَقُولُ: أَنْتُ عِبَادٌ مِنْ الرَّحْمَةِ، يُقْسَمُ لَهُ وَهُوَ يَسْبِحُ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَنْتُهُ. فَلَمْ أَنْصَرَ، وَدَوَّرَ مِنْهُ فَقَلَتْ: أُفْقَأُوا آيَاتِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، قَالَ: وَمَا أُرْبِدَ إِلَّا الطَّعَامِ. قَالَ: فَأَقْرَأْنِي آيَاتِ مِنْ سُورَةِ آلِ عَمْرٌ، فَلَمَا

(١) كَانَ ذَكْرُتِ اسْتِفْرَاءَهُ بِعَضْوِ الصَّحَابَةِ الآيَةَ مِنْ الْقُرْآنِ وَهِيَ مَعَهُ. إِنْظَرْ فَتْحَ الْبَيْارِ، ص ٧٧.٠٨، فَضْلَاءٌ (جُعَفْرُ بْنِ أَيْ طَالِبٍ).
(٢) سِيْرُ أُعْلَمِ الْبَيْلَاةِ، ص ٤٨٧.٠٩. فَرَوَاءُ الْبَيْلَاةِ مِثْلَا فِي كِتَابِ الدِّعَاةِ بِأَبِ (كَيْفَ كَانَ عِبَادُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْسَبوهُ وَحَلَّبُواهُ عَنْ النَّدَايْ) إِنْظَرْ صَحِيحُ الْبَيْلَاةِ بِعَاطِيَةِ الْسَنَدِ، ص ١٢٢.٠٩.
بلغ أهله دخل وتركز على الباب، فقال: ينزع ثيابه ثم يأمر في بطول، فلم أر شيئاً، فلما طال على، قلت: فشلت فاستقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكلمني. فقال: يا أبا هريرة، إن خلوف تلك الليلة شديدًا؟! فقالت: أجل يا رسول الله. لقد ظلت صامًا وما أعثرت بعد، وما أجد ما أفرط عليه. قال: انطلق. فانطلقت معي حتى أسأ بعدها جارية له سوداء. فقال: آنذاك تلك القصة، فأتنا بقصة فيها وضم من طعام أراها شعبًا؟ قد أكل وتبقي في جوانبها بعضه وهو يسر فسيت وجعلت أنتبه، فأكلت حتى شبت(1).

وكان أبو هريرة يقول: نشأت بثنا وهاجرت مسكيناً، وكنت أجهزًا لبسط بنا غزوان ببطوان بطني وعقيقته(2) رجلاً، فكنت أخدم إذا نزلوا، وأجدو إذا ركبوا، فزوّجني الله، فالحمد لله الذي جعل الدين قوامًا، وجعل أبا هريرة إمامًا(3).


فلم يكن أبو هريرة نهماً إذا بسطه، وما كان في يوم عباداً لشيوعه بحثه، بل كان يكتب مما يعلم به نفسه، أو يمسك عليه رمقه، فإذا ما أصبح لديه خمس عشرة مرة، أفرط على خمس، وتسحر خمس، وأيّ خمساً لفطره(5).

لقد صبر على الفقر طويلاً حتى أفضى به إلى الظل المديد، والخير الكبير، وبارك الله له في ماهه، فكان كبير الشكور لله، يذكر دائمًا أيامه.

(1) حلية الأولياء، ص 378، ج 1، والبداية والنبأة، ص 111، ج 8.
(2) الغيبة، أي نوبة ركوبه.
(3) طبقات ابن سعد، ص 53/2-4: 433، وتذكرة الخفاظ، ص 32، ج 1، والبداية.
(4) حلية الأولياء، ص 110، ج 8، وسير أعلام النبلاء، ص 440، ج 2.
(5) حلية الأولياء، ص 381، ج 1، والبداية والنبأة، ص 112، ج 8، وانظر الباب الثاني في الرد على الشاب الذي أثارها بعض أعداء أبا هريرة.
فقره ﻓﻲ ذكاء الناس نعم عليهم، ويدعوهم إلى الافتداء برسل الله صلى الله عليه وسلم، من ذلك أن أبا هريرة مريقوم بين أيديهم شاة مصيلة، فدفعه أن يأكل، فأبي وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا وما شبع من خمر الشهوه (۱).

وقال مضراب بن حزن، بينا أنا أسهر تحت الليل، إذا رجل يكفر، فأتلقى عبى، فقالت: من هذا؟ قال أبا هريرة، فقلت ما هذا التكبر؟ قال: شكر، قلت على م، قال كنت أجري للسرا بنت غزوان، فزوجها الله!! فهي أم أتى (۲)!!.

وب إليه ضيوف، فبعث إلى إليه: إن ابنك يقرن السلام ويقول: أطمئنين شبابا، فترسل إليه ثلاثة أقراس في الصحنة، وشيئا من زيت وملح، فلما وضعها رسوله بين يديهم، كتب أبو هريرة، وقال: الحمد الله الذي أشجعنا من الخير بعد أن لم يكن طعامنا إلا الأسودين النتر والماء (۳).

ويستنكر في ثوب من كان مشقق، ف يقول: يبه يبه!! يمشط أبو هريرة في الكتان، لقد رأيتني أشر فيها من مشر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحيرة عائشة شاهد الحاجب يرى أنني جنباً وما في إلا الجموع (۴)!!.

---

(۱) تاريخ الإسلام، ص ۲۳۸، ۲۶۲. رواه البخاري.
(۲) سير أعلام النبلاء، ص ۴۴۳، ۴۴۴. والإضافة: ص ۲۰۶، ۲۶۷.
(۳) سير أعلام النبلاء، ص ۴۳۹، ۴۳۶. وتيار الإسلا: ۲۶/۲، وتاريخ الإسلام: ۲۳۰/۲.
بل آخر أن يأكل الجوس بطنه من أن يأكل هو فتائات الموائد، وفضلات الطعام، وفي عصره كله كن ضيف الإسلام وضيف رسول الله ﷺ
حتى إذا ما يسر الله عليه لم يجعله خانقاً قاتل، متحجر الفؤاد، بل كان علماً من أعلام الجود والكرم. قال الطفاوي: نزلت على أبي هريرة بالمدينة ستة أشهر، فلم أر من أعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً أشد تشرماً، ولا أقوم عليه ضيف من أبي هريرة(1).
و قال أبو عثمان البهدى: تضيفة أبا هريرة سبعاً(2) فكان هو وامرأته وحدهم يعقلون الليل أثناً.
كان أبو هريرة طيب الأخلاق، صافي السيرة، يحب الخير، حتى أنه تصدق بدار له في المدينة على مواليه(3)!!.
و كفياً من الكرم أن يتصدق بكل ما ييسر له، ويظهر هذا فيها يرويه،
لكن كاتب مروان بن الحكم، قال: بعث مروان إلى أبي هريرة مائة دينار،
فلم كان الغد بعث إليه: إن غلطت ولم أركها، وإن إلى أرادت غير ك.
فقال أبو هريرة: قد أخرجت، فإذا خرج طالب فخذها منه – وكان قد تصدق بها – وإنما أراد مروان اختباره(4)!!.
ذلكر أبو هريرة في غفروه وعاناه، في عصره ويسره، كان يفعل كل هذا لا يريد جزاء ولا شكراءاً، يتقى وجه الله بعمله، وكان على ذلك منذ أيامه الأولى في الإسلام، فهو هاجر مسلمًا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة، كان له غلام قد أبته منه، ولي أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعلن إسلامه، وإذا بعثه يأته، فقول

(1) سير أعلام النبلاء : 248/2.2
(2) تاريخ الإسلام : 292.376/1
(3) تاريخ الإسلام : 292/2. وسيرة أعلام النبلاء : 248/2، وأبو عثمان هذا هو عبد الرحمن بن علي بن عروي بن دينك الكوفة، سلم على عهد الرسول (صل الله عليه وسلم) ولم يلته، وهو ثقة صالح، وقى سنة (95) وقيل غير ذلك. راجع تذيب الوقين : 276/6.
(4) طبقات ابن سعد : 3/2، وسيرة أعلام النبلاء : 242/2. وصول النبأ والبداية والخاتمة : 188/3.
رسول الله عليه الصلاة والسلام: "هذا غلامك يا أبا هريرة". يقول أبو هريرة: هو حر لوجه الله. في عهده (1).

لقد أتى أبي هريرة مملوكه قربة لله، فرحاً مسروراً، وهو أحوج ما يكون إليه. فعرضه الله خبرًا منه، الإسلام، ووضعه رسل الله صلى الله عليه وسلم، وفي هذا فرحة عين له، وسعادة أبدية، تفوق كل سعادة.

كان يجب أن يصدق من ماله، ليشعر بالراحة النفسية، وينال أجره مرتين. قرأ لعمله وآخر لصدقته، يروي عنه أنه قال: درهم يكون من هذا، وكن به يمس عليه وحبيبته، أحب إلى من مائة ألف، ومائة ألف، ومائة ألف من مال فلان (2).

owlera في عهد عمر رضي الله عنه:
كان رسول الله صل الله عليه وسلم قد أرسل أبا هريرة مع الخليفة البكر المهاجرين في البحر، فبعثه الإسلام وبيته المسلمين وعلمهم أمور دينهم، فحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى الناس.

قال: فلن أتنيك! قلت: خلاء رقيق لي، وأعطت تتابعت على.

(1) البديعة والتهاب : ٩١٠/٩٨ وسبي أعلام البلاء : ٤٦٦/٢.
(2) سبي أعلام البلاء : ٤٧٢/٢. في سنده مقال لأن هشام بن عروة ينوهه عن رجل عن أبا هريرة، ومع هذا ليس بعيداً عن أبا هريرة أن يقول هذا.
فقد قامه عمر رضي الله عنه مع جملة من العمال، وكان أبو هريرة يقول: اللهم اغفر لأمير المؤمنين.

وبعد ذلك دعاه عمر ليقبوله، فأتي، فقال: تكره العمل وقد طلب العمل من كان خيراً منك، يوسف عليه السلام!؟

فقال: يوسف بن نبي، وأنا أبو هريرة بن أميمة، وأخشى من عملك ثلاثاً وأثنين. قال: فهلا قلت خسا؟ قال: لا، أتت أن أقول بغير علم وأقضى بغير حلم، وأي يضرب ظهرى، وينزع مالى، ويشم عرضي.

*****

(1) تاريخ الإسلام : 2 388/2 والبداية والبناء : 111 و 112 و 113 و عيون الأخبار : 36 و 1 و 2 و 3 ولبية الإذكاء : 380/1 و وقول الأخبار : 57.
(2) طبقات ابن سعد : 4 392/4. وكلاهما من رواية محمد بن سيرين والسناد صحيح و إما جمع بين الروايات لم يذكر السنن في أول القصة وآخرها.
(3) طبقات ابن سعد : 4 392/2 و تاريخ الإسلام : 388/2 و تلخيص النبأب : 4 387/2 و 387/2 و 387/2 و 387/2 و 387/2 و 387/2 و 387/2 و 387/2.
(4) طبقات ابن سعد : 4 387/2 و 387/2 و 387/2 و 387/2 و 387/2 و 387/2 و 387/2 و 387/2.
(5) أثر الإخبار : 4 387/2 و 387/2 و 387/2 و 387/2 و 387/2 و 387/2 و 387/2 و 387/2 من رواف عبود بن سيرين، وكانت ولاية أبي هريرة على البهار بين سنة (21 - 23 ه) بعد وفاة عبد الحكيم. وأخير وفاة الملاك، من هذا الكتب حيث ردنا بعض الشهادات إلى أثرت حول أبي هريرة ودفتر الفكرة (46 - على عبد الهادي بن يحيى).
أبو هريرة وفاة عثمان:

كان أبو هريرة يوم حصار عثمان رضي الله عنه علبه في الدار مع بعض الصحابة وآباؤهم الذين جاءوا ليدفعوا الثوار عن عثمان رضي الله عنه وكان عدد من في الدار من المهاجرين والأنصار قريباً من سبعمائة رجل فيهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسين وموسى، وأبو هريرة وخلق من موالبه، ولو تركهم عثمان لنعواه، إلا أنه كان مسألة فقال لهم: أقسم على مثلى عليه حتى يكف بكده، وأن ينطلق إلى منزله، وقال لزوجه: من أخذ سيفه فهو حر. فرد القتال من الداخل وحسي من الخارج(1)، وكان في قاقة عثمان من علبه في الدار، فأمر على رجل أن يستقل أو يقاتل. فقدموا فقاتلا ولم يسمعوا قوله فبرز المفرة بين الأخنس وهو وأهل أبو هريرة والناس محجوم فقال: هذا يوم طاب فيه الضرب، ونادي: يا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النصر(2).

كان أبو هريرة إذن يدافع عن أمير المؤمنين في أشد ساعات الفتنة، بل بقي علبه حتى المرة الأخيرة، وقد أجمع كل الروايات على وجود أبي هريرة بين الذين دافعوا عن عثمان رضي الله عنه ومعه أصحابه الصحابة وبعض أولادهم إلا أن عثمان أبي أن يقاتلون حتى أنه لم يأت أبو هريرة وردت عثمان محملون سريره حتى بلغوا التقوع جفظاً بما كان من رأيه في عثمان(3)، كما أمر معاوية والله عليه القيادة بأن يحسم جوار وثيقة أبي هريرة لأنه كان من ينص عثمان، وكان علبه في الدار(4).

※※※

(2) الكامل في التاريخ : 88 وُق ناري الأبي : 89 والأساس من الناس : 37. فاستقلوا منهم سيد ساعد وأبو هريرة، فبعث إليه عثمان بن هزيمة لما أشاروا فانصرفوا.
(3) طبقات ابن سعد : 72 وتهذيب التذيب : 266/12.
(4) تاريخ الإسلام : 129/2.
أبو هريرة في عهد علي رضي الله عنه:

بعد وفاة عثمان رضي الله عنه لم يذكر المؤرخون الثقات أبو هريرة في شيء مما جرى من الحوادث بين سنة خمس وثلاثين وسنة أربعين، إلى استشهاد فمن أقرب المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه. اللهم إلا ما رواه زياد بن عبد الله البكائي عن عوانه (بن الحكم الكبي) أن معاوية أرسل بسر بن أبي أرطاة إلى الحجاز – وكان ذلك سنة أربعين – ودخل المدينة وعليه عامل على يومنه أبو أيبوب الأنصاري، فطلب بسر البيعة لمعاوية وأبقى مكة ثم المن، وقيل في المن جمعة كثيرة من شيعة على رضي الله عنه، فلما بلغ عليًا خبر بسر وجه جارية بن قدامه في أثين، ووهم بن مسعود في أثين، فهرب بسر وأصحبه، فطلب جارية البيعة لأعمر المؤمنين، ولم بلغه استشاهده طلبه للحسن. (وأقر المدينة وأي أبو هريرة يصلي بسمه فهرب منه فقال جارية: والله لو أخذت أبا سورد لضربت عتقه، وأخذ البيعة للحسن بن علي، وأقام يومه ثم انصرف إلى الكوفة.

وعاد أبو هريرة فصلى بسمه(1).

إن فرار أبي هريرة من جارية لا يعن قط أنه كان أميراً على المدينة من قبل معاوية، إنما فر بفنه بخافة بطل فائته.

وأما غضب جارية عليه فلا يعني أنه كان خصاً على رضي الله عنهما، ومؤيداً معاوية، فقد يكون غضبه لأنه علم إمامته للناس في صلواتهم حين غاب عن المدينة أبو أيبوب الأنصاري رضي الله عنه، الذي كان أمير المدينة لأعمر المؤمنين على بن أبي طالب رضي الله عنه، فظن فيه ظن السوء. وأراد البطل به، في حين أنه قدم للصلاة بالناس بجلالة قدره.

الراجح القوي أن أبي هريرة اعترف هذه الفتنة، وحدث الناس على اعتبارها، إذ كان يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله:}

---

(1) تاريخ الطبري طبع مصر (سنة 1358 هـ - 1939 م) ص 107 - 106 - 4، بإجازة، وانظر “الكامل” طبع مصر سنة (1356 هـ) حيث ذكره من غير سنة في ص 173 ج 3.
ستكون فن القاعد فن خير من القائم، والقائم في خير من المانثى، والمانثى في خير من الساعى، ومن يشرح له تشرمه، ومن وجد ملجأ أو ماعاً فليعده به (1).

ولم يثبت عن أبي هريرة أنه اشترى في تلك الفتن والخلافات، وأما ما ذكره أبو جعفر الإسكافي من أن أبي هريرة كان مع النبي بن بشير في قدمه من دمشق إلى على رضي الله عنه في المدينة، لرفع الفتال، وحقن دماء المسلمين، على أن تكون الشام ومصر لمعاوية، والحجاز والعراق لعلي، فإذا الخمر لم يصب، ولم يروى مؤرخ ثقة قط، ولم أجد إلا في شرح نهج البلاغة (2)، عن أبي جعفر من غير سنن، فكيف نحكم على صحته مع مخالفته لصحح الأخبار؟

ولو سلمنا جداً بصحة هذا الخبر، فإنه لا يدل على اشتراف أبي هريرة في الفتنة، كما لا يدل على تجربته لمحاومة أو على رضي الله عنهما، وإنما يدل على حياده التام، وعلى إنزال الصحبة له، وعلى مكانة عند الله ومعاوية رضي الله عنهما، مما حمله على محاولة طيبة، وهي إيقاف القتال، وحقن الدماء، ودعوة الفريقين إلى الصلح والسلام. وأن هذه المحاولة تدل على صم أخلاق أبي هريرة، وحرصه على جمع كلمة المسلمين، ونبذ الخلاف، والرجوع إلى الحق.

وبالرغم من أن هذا الخبر لا يدل قطعاً على تشيع أبي هريرة لأحد الفريقين، بل يدل على مكانته وميزانه بين المسلمين، بالرغم من هذا فإننا نتوقف عن الأخذ به إلى أن يصح في مصدر مؤثوق به.

والثابت عن أبي هريرة رضي الله عنه بحب الوليد، فقد قيل صفحات ذكرت حبة الله ﷺ له، فأنيرت عليه الله ﷺ، وأحبه أجمعين، وقد روى مسؤول مولى بن سعد بن بكر، قال: (رأيت أبا هريرة فائماً في المسجد يوم مات

(1) فتح الباري ص ٤٦٤ ح ٧. وسنن الإمام أحمد ص ٢٠٨ ح ١٤.

(2) انظر شرح مجمع البلاغة طبع دار الفكر بيروت ص ٢٦٠ ح ١.
الحسن يبكي وينادي بأعلى صوته: يا أبا الناس، مات اليوم حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتكوا (1).

وأنكر أبو هريرة رضي الله عنه على مروان بن الحكم منع دفن الحسن في حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها جانباً جنباً صلى الله عليه وسلم، وأصبح الحسن رضي الله عنه إليه وكان ينزل عند رأيه (2).

***

أبو هريرة أمير المدينة:

بعد استشهاد أمير المؤمنين على رضي الله عنه، بايع الحسن بن علي رضي الله عنه، وانزل له عن الخلافة. فاجتمعت كلمة المسلمين، وأتفرج الناس في أنحاء الدولة الإسلامية، وأرسل معاوية ولاته إلى الأموار والمدن، وكان مروان بن الحكم وعلي عليه المدينة، فإذا ما غضب معاوية عليه استعمل أبا هريرة عليه، وإذا غضب على أبا هريرة بعث مروان وعزله (3).

وكان مروان يستخف أبا هريرة على المدينة حين يتوجه إلى الحرم في ولايته معاوية (4)، وقد كانت ولاية مروان من سنة (42 هـ) إلى أن عزله معاوية سنة (45 هـ) أو سنة ثمان وخمسين (5)، وقد حض مروان بالناس في ولاية هذه سنة (45 هـ) و(50 هـ)، فتكون استخلاجه أبا هريرة على المدينة إما في إحدى هذين السنةين إما في كليهما (6).

تلك نغمة موجزة عن أبي هريرة، من خلال الأحداث التي جرت في عهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعبد أمير المؤمنين على بن أبي طالب.

(1) انظر تهذيب التذ�ير 32، 3، واستيعاب ص 291، 1، وأدلة البصة 9، 1، والكامل 16، 1، 1.
(2) انظر ذكرى المسافر في مكتبة دوو الفقري للباري ص 134 والراجي السابق.
(3) انظر سير أعلام النبلاء 441، 2.
(4) انظر السنة الإمام أحمد ص 226، 13.
(5) انظر تاريخ الطبري ص 228، وفي رواية أبي مشر أن معاوية ترع مروان سنة (8).
(6) في هاشم سنة الإمام أحمد ص 236، 13، أن ولاية مروان من سنة (5).
والأنهار من سنة (42) كما ذكره كثير من المؤرخين.
رضي الله عنه إلى وفاته في آخر خلافة معاوية، وقد كتبت تلك الأحداث
بما أدى إلى صعوبة في تقصي سيرة الرجال، وخاصة من النواحي السياسية،
wضمن كثرة الروايات واختلافها تارة، أو لقلتها وتعرضها تارة أخرى.
وخلاصة سيرة أبي هريرة فيها: أن لم يرض في عهد عثمان أن تقوم
الفتنة وترق الدماء، ويثور الناس على الخليفة الثالث من غير حجة ولا
دليل، فكان مع عثمان رضي الله عنه يوم الدار، واعترفت ما دار بين
أمير المؤمنين على بن أبي طالب وأمير الشام معاوية بن أبي سفيان رضي الله
عليهما، وتوالي أحياؤا إمرة المدينة أيام معاوية، إما أصالة أو خلافة
لرومان بن الحكم أيام حجة.

* * *

أبو هريرة والجهاد في سبيل الله:

كنت ذكرت أن أبا هريرة هاجر من اثنين إلى المدينة المنورة أيام
غزوة خيبر، وقد وصل إليها والرسول الكريم لايزال في خيبر، فلحق به
مع إخوائه اثنين المهاجرين، وعلى رأسهم الطفيل بن عمرو، فسر بم
الرسول، وأسهم لهم، وجعلهم في ميمنته، وجعل شعارهم وسمور (1).

فكانت خيبر أول مساحة أبا هريرة مع الرسول الكريم، وإن كان
قد وصلها بعد انتهاء القتال، ثم شهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم
جميع غزواته بعد خيبر.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يندب أحيانا في بعض بعوثه،
من هذا ما رواه الإمام أحمد بن سعد عن سليمان بن يسار، عن أبي هريرة
قال: «بعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعث، فقال: إن
وجعلما فلانا وفلانا - لرجلين من قريش - فأحرقوهما بالنار، ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أردنا الخروج: إلى أمركم أن

(1) انظر في هذا الكتاب: "إسلامه وهجرته".
تحركوا فلناً وفلاناً بالنار، وإن النار لا يعذب بها إلا الله عز وجل، فإن
وجعلتهما فاقراهما» (1).
وقد يرسل صل الله عليه وسلم في سرية ويوذعه، من هذا ما أخرج
ابن ماجه في باب تشييع الغزاة وروداعهم، بسنده عن أبي هريرة قال:
ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «أسألك الله الذي
لا تضيع ودائه» (2).
ولم يترك أبو هريرة الجهاد في سبيل الله بعد وفاة الرسول الكريم، وهكيف يتركه؟ وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «والذي
نسم محمد بنه، لوادت أن أعز في سبيل الله فاقت، ثم أعز فاقت» (3)، كما سمع قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يجمع غبار في سبيل الله ودخان جهم في منخرى رجل مسلم، ولا يجمع شح
وإحان في قلب رجل مسلم» (4).
إذا ما دعت الحاجة إلى الجند، رأينا أبا هريرة في صفوف الجند
يدفع في سبيل الله، وأول وقعة تخصها أبا هريرة بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم، هي حرب الردة، أخرج الإمام أحمد بسنده عن
عبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال: «أتمت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله،
إذا قالوا عصروا حتى دماءهم وأموالهم إلا عقبهم، وحاسموه على الله
 تعالى» قال: فما كانت الردة قال قرأ بيكر: فقتاتين، وقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا وعدها فقال: أي بككر: والله لا أفرق بين الصلاة والزكاة، وأراقين من رقاب بينهما، قال:
فقاتينا معاً فإني فرُأيتا ذلك رشدًا» (5). والقاتل هو أبو هريرة.

(1) مسند الإمام أحمد ص 305 ح 15. وإسناده صحيح.
(2) سنن ابن ماجه ص 943 ح 2825. وإسناده صحيح.
(3) مسند الإمام أحمد ص 140 ح 12. وإسناده صحيح.
(4) مسند الإمام أحمد ص 220 ح 13. وإسناده صحيح.
(5) مسند الإمام أحمد ص 181 ح 1 وأسناده صحيح.
ويذكر لنا ابن عساكر أن أبا هريرة شهد وقعة البرموك (1).

وقد ذكر أبو القاديم السهيمي المتوفي سنة 427 هـ - أبا هريرة رضي الله عنه في عداد من دخل «جرجان» من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

وقد فتحت «جرجان» في عهد أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه سنة (18 هـ) (2).

وذكر الراقي في في التدوين في ذكر أخبار قروين أن سلسلة الفارسي

وركز كثير أخبر قروين مع أبي هريرة رضي الله عنه عن منصورهما من الباب، وكان سلمان رضي الله عنه وابن بالذاتين، وتوفي بها في خلافة عثمان رضي الله عنه، وقيل في خلافة علي رضي الله عنه سنة ست وثلاثين (3).

وروى الراقي بنده عن منصور بن عبد الحميد بن راشد - وكان قدام السلم من أهل مرو - قال: رأيت أبا هريرة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرورين عليه عامة بيضاء، قد خضب بالصفرة، وهذه الرواية تعتمد بروابط أخرى تؤكد على ورود أخبار في قروين (4).

ولنستسحب جهاد في سبيل الله، والاستشهاد تحت لواء الإسلام.

فيا يرويه الإمام أحمد بنده عن أبي هريرة قال: «وعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة الهند، فإن استشهدت كنت من خير الشهداء، وإن رجعت فأنا أبو هريرة الخالدة» (5).

* * *

(1) تاريخ دمشق لابن عساكر ص 439 ج 47.
(2) انظر تاريخ جرجان ص 4 - 6.
(3) انظر التدوين فيها ذكر أخبار قروين ص 16 ج 1.
(4) انظر المرجع السابق ص 24 مصور غزوانة دار الكتب المصرية رقم (7100 ح).
(5) سنة الإمام أحمد ص 97، حيث 7/28 ب. وإسناده صحيح، ورواية الحاكم في المستدرك والسني. وفي رواية للإمام أحمد، روى أن أبا هريرة الخالدة، قد أعطى من الفجر، والخبر أن المتمن، وما من بأس من زيادة الهام، تكون المبالغة، كما في علامته. ونحوه انظر هامش ص 98، ج 12 من سنة الإمام أحمد.
مرح أبو هريرة ومراهج:

لم يكن أبو هريرة جافاً قاسي الفؤاد، خشن الطبع، سيء المعشر، بل كان طيب النفس، حسن الخلق، صاف السيرة، وعمى كان الفقر والصرع عليه هوا اللذان جعلاه منه الإنسان المرح، يسرى عن نفسه بمزاياه أحياناً همومها ومصاباتها، ومع هذا فقد كان يعطي لكل شيء حظه، لا يخف في الله لومة لائم، سواء أكان أميراً أم فرداً من الرعيته فقيرًا، فقد نظر إلى الدنيا بعين الراحل عنها، فلم تدفعه الإماراة إلى الكبيرة، بل أظهرت تواضعه وحسن خلقه.

ورعا استخلفه مروان على المدينة، فركب حماراً، قد شد عليه برذعة، وفي رأسه خبعة من ليف، يسير في إجل الرجل، فيقول: الطريق...

قد جاء الأمير (1).

وكر أبو هريرة في السوق، يحمل الحطب على ظهره - وهو يؤمذن أمير لمروان - فيقول لطبيبة بن أبي مالك القريشي: أوسع الطريق للأمير يا ابن مالك، فيقول: يرحمك الله. يكنى هذا! فيقول أبو هريرة: أوسع الطريق للأمير والخزيمة عليه (2)!!

نعم الأمير أنت يا أبو هريرة، وليخد الإسلام الذي سوى ابن أميره وقره، حتى أن أحد أفراد الرعيته، يناغم الأمير طريقه، ويلبمه بما يكشف له الحطب على ظهره، فهل بعد هذا عدالة وتواضع 3! وهل وراء ذلك صفاء سيرة وطيب نفس !!؟

وكان أرى أبو هريرة - وقد فهم نفسه الأطفال، عرف أن من

---

(1) طبقات ابن سعد: 4: 60/2، وتاريخ الأعيان: 650، إلا أنه يوردها طبقاً عليه، والحلقة: الخلق.
(2) حلقة الأولية: 385/1، وتاريخ الإسلام: 334/2، والبداية: 339، والبداية: 114.
٩٩

 حاجاتنا الأولى المداعبة والمزاح - ي tjح لهم ذلك، بل يداعبهم ليضحكهم، ويدخل السرور إلى تفاؤلهم. يوم لم يعرف التاريخ الطريقة المعاصرة، وقيل أن تغلب رواد البحرية الحديثة بعشرة قرون، وقيل أن تجمع مجلدات التربية نظرات (مونوسور) أو (جون دوبي) وغيرها 

 فقد يرى الصبية يلعبون في الليل لعبة الغراب، فيتسل بينهم، وهم لا يشعرون، حتى يلقي بنفسه بينهم، ويضرب برجليه (الأرض) كأنه جهنون، يريد بذلك أن يضحكهم، فينزع الصبيان منه، ويقرون هنالك وهنالك يضحكون (١).

 كان نحب مداعبة أصحابنا، بلطف وأدب، دعابة تقبالها النفوس الطيبة وتزي فيها ما يهدد النشاط، وما يدخل عليها السرور والحبور، فهو في ذلك يعقوب عن نفسه وعن غيره، من غير أن يمس شعور الآخرين بما يسيئ إلينا.

 من ذلك ما يرويه لنا أبو رافع يقول: وربما دعا أبو هريرة إلى عشائه بالليل، يقول: دع العراق للأمر، قال: فأنظر إذا هو ثريد بالرية (٢)!!

 ذِلَكِ أَبُو هَرِيرَةُ أَمْرُ الْمَدِينَةِ، فِي مَزَااهِ وَمَرِيحِه، وَتَلْكَ نَفْسُهُ الطيبة، وَسَرِيرَةُ الصَّفَافِيةِ، وَأَخْلَاقُهُ الحَسَنَةِ السَّامِيَةِ !!

 قبض من أخلاقه:

 كان مروان يستخف بأبا هريرة، فيكون بذل الحليفة، فهُم في بيته وهو في آخر، فإذا أراد أن يخرج وقف على بابها فقال: السلام عليك 

(١) ميقات ابن سعد : ١٦٠ / ٦٦٠، والبداية والنهاية : ٨ / ١١٣، وقوبل الأخبار : ٤٥٠، وتاريخ الإسلام : ٢٣٨/٢.
يا أمته ورحمة الله وبركاته، فقولا: وعله يا بنى ورحمة الله وبركاته،
فقولا: رحمك الله كما ربيتني صغيراً. فقولا: رحمك الله كما برتني
كبراً، ثم إذا أراد أن يدخل صنع مثله (1).

قال محمد بن سرين: كنا عند أبي هريرة ليلة، فقال: اللهم اغفر
لأبي هريرة ولا أمه وأنا استغفر لهما. قال محمد: فنحن نستغفر لهما حتي
ندخل في دعوة أبي هريرة (2).

لقد امتد لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله
رجل فقال: ما تأمرني؟ قال: بر أمك. ثم عاد فقال: بر أمك
ثم عاد الرابعة فقال: بر أمك ثم عاد الخامسة
فقال: بر أبيك (3). ولازم أبو هريرة أمه ولم يحج حتى ماتت
لصحبتها (4).

وكان يدعو الناس إلى المنبر ويحملهم على حسن الأخلاق، من ذلك
ما رواه البخاري عنه أنه أبصر رجلين فقالا لأحدهما: ما هذا منك؟
فقال: أبي. فقال: لا تسقه باسمه، ولا تمش أمامه، ولا تجلس قبله (5).

وكان يقول: من لقي أخاه فليس بم عليه، فإن حالت بينما شجرة
أو حائط، ثم لقيه ليس بم عليه (6)، كما قال: أعل الناس الذي يدخل بالسلام.

وإن أغذر الناس من عجز بالدعاء (7).

وكان يدعو إلى صلة القربى، ونبنى عن فطاع الرحم من هذا ما رواه
البخاري عن أبي أيوب سلمان مولى عبان بن عفان قال: جاءنا أبو هريرة
 תעدي الخمسين ليلة الجمعة، فقال: أحرج على كل فطاع رحم لما قام من

(1) البرهان السابق ص 28 رقم 37
(2) البرهان السابق ص 18
(3) الأدب المفرد ص 16
(4) أبو هريرة
(5) الأدب المفرد ص 36
(6) الأدب المفرد ص 349
(7) أبو هريرة
عندنا، فلم يقم أحد. حتى قال ثلاثاً، فأنت في عمة له قد صرمتها منذ مئتين. فدخل عليها. فقالت له: يا ابن أمي! ما جاء بك؟ قال: سمعت أبا هيريرة يقول كذا وكذا. قالت: أرجع إليه فسه لم قال ذلك؟ قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن أعمال بي آدم تعرض على الله تبارك وتعالى عشية كل خمس ليلة الجمعه، فلا يقبل عمل قاطع رحم» (1). وكان محصر على ألا يسيء إلى إنسان، فكان يعامل إخوناه وجلسائه معاملة حسنة، وبرتق وطف، لا يجرح أحداً بكلمة ناية، أو عبارة قاسية، حتى إذا استقل جليساً لم يرد على قوله اللهم اغفر لنا وله وأرحا منه في عافية» (2).

وكان بعض الناس على التسامح والتجاووز عن أخطاء بعضهم وعيوب غيرهم من ذلك قوله: «يصر أحدكم القذاء في عين أخيه، وينسى الجدل - أو الجذع - في عين نفسه» (3).

وكان متواضعًا، ومن حسن أخلاقه يؤاكل الضياء (4) ويطفف عليهم.

ومن تواضعه أنه ما كان يشي على البساط بنعله، فقد عقد الخطيب البغدادي فقرة في كتابه الجامع تحت عنوان (استجابة المشي على البساط حافياً) وذكر مسب ذلك، وقال: وذلك أيضًا من التراضع وحسن الأدب... ثم روى بسنه عن عقية بن أبي حسان إليه قال: دعوت أبا هيريرة إلى منزل، وفي منزل بساط مسطر، فلم يجلس حتى خلع نعلي ثم مشى على البساط (5).

***

(1) الأدب المفرد ص 326. (2) روضة العقلاة وزهوة الفضلاء ص 54 . (3) الأدب المفرد ص 207. (4) النظر ابن عساكر ص 47 و 547. (5) الجامع لأحكام الراوي وآداب السامع بتحقيق في 260 و 261.
مرض أبي هـيرة:

مرض أبو هريرة فعاده مروان بن الحكم، وقال له: شفاك الله يا أبو هريرة، فقال: اللهم إن أحب لقاءك، فأحب لقاءك. فابلغ مروان القطانين حتى مات (1).

وكان ينصح الناس، ويأمرهم بالمعروف، ويخذرهم من مساوئ الزمان، وإيقاههم على الدنيا - وهو على فراش الموت.

فقد دخل عليه أبو سلمة بن عبد الرحمن، فقال: اللهم اشف أبو هريرة.

فقال أبو هريرة: اللهم لا ترجعي - أعادها مرتين - ثم قال: يا أبو سلمة إن استطعت أن تكون فت، فوالذي نسأت أي هريرة بيه ليوشكن أن يأتي على العلماء زمن يكون الموت أحب إلى أحدهم من الذهب الأحمر.

أو ليوشكن أن يأتي على الناس زمان يأتي الرجل قبر المسلم، يقول: ودعت أن صلى هذا القبر (2).

وبيكي أبو هريرة في مرضه، فقيل له: ما يليك يا أبو هريرة؟ قال: أما إن لا يبيك على دنياكم هذه، ولكن بيكي لعبد سفر وقيلة زادي! أصيبت في صعود مهبته على جنة أو نار، فلا أدرى إلى أينما يسكن بي (3).

وقال أبو هريرة لما حضرته المنية: لا ترضوا على فسطاطاً، ولا تبيعون بنايات وأسرعوا في إسراعاً، فإن ضاعت رسول الله صلى الله عليه...


(3) طبقات ابن سعد : 2/262 و 262، وحلة الأولية : 1/383، والبداية والنهاية : 112/8 وسير أعلام النبلاء : 2/448، وابن سعد : 2/475، 533
وسلم يقول : «إذا وضع الرجل الصالح - أو المؤمن - على سريره قال: قد أمان، وإذا وضع الرجل الكافر - أو الفاجر - على سريره، قال يأويتي أين تأهون في» (1) وكان أبو هريرة يقول: ما من مرض يصيب، أحب إلى من الحمي، لأنها تدخل في كل عضو من، وإن الله عز وجل يعطي كل عضو قسطه من الأجر (2).

**

وفاته:

اختل في وفاته على أقوال:

قال هشام بن عروة: أبو هريرة وأعائشة مات سنة سبع وخمسين، وهو رأى الهند وعلي بن المديني.

قال أبو معمر: توفي سنة ثمان وخمسين (3).

قال الواقي: أبو عبد: مات سنة سبع وخمسين وهو عبد ثم وسبعين سنة وقد صلى على عائشة في رمضان سنة ثمان وخمسين وعلى مسما في شوال سنة سبع وخمسين، ثم توفي بعد ذلك فيها.

**

مناقشة هذه الروايات:

قال ابن حجر بعد أن ذكر رواية الواقئ - وفيها أنه توفي سنة (59) - هذا من أغلاط الواقئ الصريحة، فإن أم سلمة بقيت إلى سنة إحدى وستين، ثبت في صحيح مسلم ما يدل على ذلك. وأظهر أن التي صلى عليها ثم مات

---

(1) بطقات ابن سعد : 420/76 والإصابة : 420/77 وقد أخرجه أحمد والنسائي
(2) سبنت صحيح عن عبد الرحمن بن مهران مولى أبي هريرة ونظر ابن ساكين من سنة 531.
(3) الآداب المفردة : 177 ونظر ابن أبي شيبة في مصنفه قال ابن حجر: سنه
معها في السنة هي عائشة، كما قال هشام بن عروة أنها ماتت في سنة واحدة (1).
أقول إن خطأ الواقف في وفاة عم سلمة لا يستلزم خطأ في وفاة أبي هريرة.
وقال ابن كثير: والصواب أن عم سلمة تأخرت بعد أبي هريرة.
وقال غير واحد أنه توفى سنة ثمان وخمسين (2).
كان من الممكن أن ترجح رواية هشام بن عروة على غيرها لمكتبه عند عائشة وقرابته منها. إلا أنه لم يذكر أحد أنما توفي سنة سبع وخمسين.
واشترى وفاة عائشة في سنة ثمان وخمسين (3). فإذا توفي أبو هريرة في السنة التي توفي فيها عائشة كانت سنة وفاته عام (58) ولو تأخر عنها فترة ما تحقق وفاته سنة سبع وخمسين وهي الأشهر.
وقد كان على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بعد أن عزل معاوية مروان سنة سبع وخمسين (4)، فصل عليه، وحضر جنازته من الصحابة عبد الله ابن عمر، وأبو سعيد الحذري، وشهدها أيضاً مروان بن الحكم، وكان ابن عمر يسر أمامها ويكرك الترحم عليه (5).
وكان ولد عثمان حملون سريره، حتى بلغوا البليغ، حفاظاً ما كان
من رأيه في عثمان رضي الله عنه (6).
وكتب الوليد بن عتبة إلى معاوية بوفاته، فكتب إلى الوليد: ادفع
(1) انظر تذكير الباجي : 1266 والإباضة : 207/7.
(2) انظر الباجي والباجي : 11/4.
(3) سير أعلام البلاد : 32/8 وطبقات ابن سعد : 12/8.
(4) ذكر الباجي في تاريخه : 278/4 من رواية أبي معاشر أن معاوية نزع مروان سنة (58) وعلى هذا ترجح سنة وفاته بعد سنة (57) وهو الأشهر كما ذكرت أعلاه.
(5) طبقات ابن سعد : 4/ 23/2. وفي سير أعلام البلاد : 449/2 الوليد ابن عتبة وهذا تصحيح الجنوبي بن عتبة لم يأبه به بصفته 266 ح.
(6) انظر طبقات ابن سعد : 92/6، وكونيب الباجي ص 266 ح
لورثته عشرة آلاف درهم، وأحسن جوارهم، فإنه كان من نصر عظيم،
وكان معه في الدار (1).

***

أسرته:
كان أبو هريرة قد تزوج من بنت غزوان، اخت الأمير
عثبة بن غزوان الصحابي المشهور (40 هـ - 17 هـ) (2)، وذلك بعد
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الأرجح، وكثيراً ما كان يشكر
الله عز وجل وحمده على زواجه منها (3).
وأما أولاده فهم أربعة، ثلاثة ذكور: الأخضر، وعبد الرحمن ولال (4).
وبنتم لم يذكر لنا التاريخ اسمها (5)، تزوجها سعيد بن المنسيب إمام التابعين،
وأحد الأعلام في العلم والعبادة والورع (6).

وقد توفي المحرم بن أبي هريرة بالمدينة في خلافة عمر بن عبد العزيز،
وكان قد روى عن أبيه، وعن عمر بن الخطاب مرسلاً، وعن عبد الله
ابن عمر، وروى عنه ابنه مسلم، وابن شهاب الزهري، وعمر الشعبي
وأبو عقيل وعطاء وعكرمة، ومصعب، وعبد الله بن محيي، وغيرهم،
وكان قليل الحديث (7).

***

(1) انظر طبقات ابن سعد ص 460 ق 3 - 4، وسير أعلام النبلاء ص 448 - 5 %.
(2) تاريخ الإسلام ص 360 - 4، انظر الأعلام ص 360.
(3) انظر سير أعلام النبلاء ص 441 - 4، انظر جمهيرة أنساب العرب ص 360.
(4) انظر حكية الأولى ص 380 - 7، والبداية والبداية ص 111 - 8، ولعلها
أم حبيب انظر البذيب البذيب ص 485.
(5) انظر السنة قبل التخريج ص 485.
(6) انظر طبقات ابن سعد ص 188 - 5، وتذيل البذيب ص 55 - 1.
الفصل الثاني

حياة عالمية

- أبوهة السيرة وفترة
- استقلال عام 2004
- جواسس ونشر أكثريت
- عدة ماردي عنوان أكثريت
- كتبت ونشرت أكثريت
- حافظ على علاقة
- المنهاج
- تراجع الطريقة عن أبوهة السيرة
- أبوهة السيرة والذوي
بين يدى الفصل

صاحب أبو هريرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنوات،
بعد غزوة خيبر، وكان قد زاد على الثلاثين سنة، أقام معه حتى توفي صلى الله عليه وسلم. بدأ معه في بيوت نسائه، خدمه وصلى خلفه، بحث في وصاية معه، لا يقطع عن مجالسه، بل كان المسجد مقامه، والرسول صلى الله عليه وسلم إمامه. فعرف كثيرةً من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشهد دقائق السنة ووعي تطبيقات الشريعة، فأرسله رسل الله صلى الله عليه وسلم على البحر، فكان مؤذناً وإماماً، عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم محرضاً على الحديث، وحجة العلم فكان لا يتأخر في إجابته، مما يسأل، ويدعو له.

ورغمًا في صحة أبي هريرة ليقيني، ولما يروى عنه من علم جم كبير، إلا أن ملازمته الدائمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وحرصه على طلب العلم وسعية وراء ذلك - يدفع أي شك يرد على مروياته.

وقد غضب من مروان بن الحكم مرة، عندما قال له: أخبرت على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث، ! فقال أبو هريرة:

(1). كنت والله أعلم الناس هم هم، فدعا سلمه، قوم سلمه، وهم معي، إلى من فرج، والأنصار، وكانوا يفرون لزوجي له، فيسألون عن حديثه، منهم عمر وعباس وعلي. وطهارة والزبير، فلان والله ما ينوي على كل حديث كان بالدمية، وكل من أحب الله ورسوله، وكل من كانت له عند رسول الله، منزلة، وكل صاحب له، وكان أبو بكر صاحبه في الغار وخبره. (1) ثم قال أبو هريرة: (ليسائي أبو عبد الملك عن

ب) بقية قول أبي هريرة: (وقد أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ياما - يعرض بأي مروان بن الحكم -) وفي رواية أن أبا هريرة قال لمروان: (إلى أسلمت وهاجرت اختياراً وطلباً، وأحببت رسول الله حباً شديداً، وأتمّ أحل الدار ووادي الدعوة أخرجه الداعي من أمره، وأسمعه وأصحبه، وأتَّخِذ إسلاماً مكياً عن إسلام إلى الوقت المكره، إليكم، فنتم مروان على كلامة واقتفاه.) البداية والنهبة: 108/8.
هذا وأشباهه، فإنه يجد عندي منه علمًا جماً ومقالاً (١).

فلم يعد مروان مثل ذلك، بل كان مخاف ويخاف جوابه.

حرصه على الحديث:

قال أبو هريرة: سألت رسول الله صلي الله عليه وسلم: ماذا رد إليك ربيك في الشفاعة؟ فقال: والذي نفس محمد بيده، لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من أعيانك، لا رأيت من حرصك على العلم، والذي نفس محمد يده. ما يمكن من معارضتهم على أبابا الجنة (٢) أبنا عدنى من تمام شفاعتي، وشفاعتي من شهد أن لله إلا الله خالصًا، يصدق قلبه لسانه، ونسانه قلبه (٣). وإذ رأيت الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا لله إلا الله خالصًا، من قلبه أو نفسه (٤).

لقد شهد رسول الله صلي الله عليه وسلم لأبي هريرة رضي الله عنه حرصه على الحديث، فتعم تلك الشهادة، وهذينا لما شهد له بذلك. وشهد بعض الصحابة بأنه كان جريجًا يسأل رسول الله صلي الله عليه وسلم ما لا يسأل غيره، من هذا قول ابن كعب: إن أبي هريرة كان جريجًا على أن يسأل رسول الله صلي الله عليه وسلم عن أشياء لا نسأله عنها (٥).

وكان يقول: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان النبض تجري في وجهه (٦). وكان يصيح بهذا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

(١) البديعة والنهاية : ١٨٨ /٨، وسورة أعلام النبلاء : ٢ /٤٣٥.
(٢) معنى انفصالهم على أبابا الجنة القصف بفتح الحاف وسكون الصاد المهملة ثم اللفاء. هو النبض والفعل الشديد، لفرط الزيادة. حتى يُقصف بعضهم بعضاً. قال ابن الأثير: «يُعنى استهدامه بدخول اللغة وأن يَمَّ ذلك - أي كلامه - أمره باباً من أن يُبِينُ آناً مزجة الشافعية المشغوفة، لأن قبول شفاعته كرامته له. فوصفه إلى منفههم آخر عنه من نُقُول هذه الكرامة. لفرط شفته على أمته» هامش سند الإمام أحمد ص ٢٢٩ ج ١٥.
(٣) سند الإمام أحمد ص ٢٠٨ حديث ٦٥٥ - ٥، ونحوه في فتح الباري ص ٢٢٣ ج ١.
(٤) فتح الباري ص ٢٠٣ ج ١٥٣. (٥) ابن عساكر ص ٤٧٧ ج ٤٧.
(٦) أخرجه البخاري في كتاب المناقش.
عليه وسلم، وؤكد له سروره وفرحه بحضور مالكسة صلى الله عليه وسلم.

من هذا ما رواه الإمام أحمد بن سنده عن أبي هريرة قال: قلت: يا رسول الله، إذا رأيت مائدة نفسي، وقعت على أبي تمث يثني عن كل شيء فقال: كل شيء خلق من ماء. قال: قلت: يا رسول الله، أني ذكرت عند أمير إذا أخذت دخلت الجنة؟ قال: أنش السلام، وأعلم الطعام، وصل الأصرام، وقم بالليل والناس نياح، فيدخل الجنة بسلام»(1)

لقد كان أبو هريرة يشعر بداعم داخلي ذاكر، وإحساس ضمّيّ نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي تطّب نفسه بروحه عليه الصلاة وسلم، ويُشرح صدره له، هذا كثيراً ما تره أبا هريرة يبذل جهده في خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان يحمل له الماء لقضاء حاجته، وهو في هذا كله ينيل من المعين الصافي، الكثير الطيب.

يسأل الرسول تارة، ويسمع منه أخرى، ويجسّله حبًا، ويراه أحيانًا، فيتعلم دقيق أحكام الشريعة وعظمها، من هذا ما خرجه أبو داود سنده عن أبي هريرة قال: علقت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصوم، فتحت فطرة بنيذ صنعته في دهاء(2)، ثم أنبه به، فإذا هو ينش(3)، فقال: أضرب هذا الخاطئ، فإن هذا شراب من لا يؤمن بالله واليوم الآخر(4). أحب أبو هريرة أن يقدم للرسول صلى الله عليه وسلم ساعة

1) مسند الإمام أحمد ص 72 حديث 7919 ج 5.
2) الديو: الفرع، الواحدة منها دابة. كانوا يخفون الفرع ويجعلونه كالآية.
3) ينش: أي يفضل من نفسه لتمحزه.
4) سنن أبي داود ص 314 ح 6. كانوا يطلقون اسم النبي على نفع القدر أو النبي، لأنهم كانوا يبنكونا في الماء رياي يصير حلوًا، عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: كنا نتايل لرسول الله صلى الله عليه وسلم غذاء في سفارة، يشير بشريته، عشيته، وشيته، وشيته غذاء. قالت: وكننا ننقل السقا غذاء وبسيسة مرتين في اليوم آخرها المحلة والإمام مالك. انظر ص 176 ح 2 من تسير الوصول. قال بيذع لمن نسبه: «لا الشفاه» في مصرنا وأنا البيذع. العربية الآن، وغيره من المسكرات فهي حرám، لا يجوز تناولها. فقد أعبر أصحاب السن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل شراب آخر فهو حرام» وغيرهما

107
الإفطار. ما يثلج صدره، ويطلء ظله فأفضع له (خشافًا) كهذا الذي يصعه في رمضان من النذر والتين، إلا أن النبيّ (خشاف) أي هريرة تكمر. فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بطرحه.

إن مثل هذه الوقائع التي كانت تقع لأبي هريرة ولغيره، لا يمكن أن ينساه لأنها تتمثل جزءًا من حياته، بل تمت فترته بارزة من عهده، عاش فيها مع الرسول الكريم، ورأى بعينه، وسمع بأذنه، ووعى بقلبه.

وقد شعر أبو هريرة بالسعادة خلاط نفسه، وبالإمام عملاً قلبه ملازمته رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان كثيرًا ما يشعر الله تعالى على هذه الوضعية فقوله: «الحمد لله الذي هدى أبي هريرة للإسلام، الحمد لله الذي علّم أبي هريرة القرآن، الحمد لله الذي منّى على أبي هريرة محمد صلى الله عليه وسلم» (1). هنئًا لك يا أبي هريرة بهذا كله وهنئًا جمع المسلمين به أيضًا، بل لبناً الإنسانية برسول الإنسانية العظمى، وبراساته الحالية التي أرادها الله رحمة للعالمين.

وكان أبو هريرة من أكثر الصحابة حرصًا على الحديث، روى الإمام أحمد بن حنبل عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أخذ من اخني خصال فيعمل به، أو يعلمون من يعمل بهن؟" قال: أنا يا رسول الله، قال: فأخذ بهيد بعدم فيها. ثم قال: «إذا الخلافات تكن أغلب الناس، وارض ما قسم الله لك تكن أغلب الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمنًا، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلمًا، ولا تكثر الصحك، فإن كثرة الصحك تمت القلب» (2).

وفي الحقيقة وأيمن هذا الحديث ينطبق تماماً على أبي هريرة حيًاًا عرضًا بعض أجبار الزامه للسنة، والحريص عليها، وتزعمه دائماً بالرسول، والامثال لأوامره، وطبيع أن يكون أبو هريرة أحد أعلام الصحابة.

---

(1) تاريخ ابن ماجر ص 816.  
(2) مسند الإمام أحمد ص 268 حديث 886 حـ، وروى نحوه الترمذي وابن ماجر عن عدة طرق، والبيقي، وقاتل الجامع الكبير ص 167 حـ.
الطعام، وطبع أن نراه في منزلة رفيعة سامية. بعد أن عاش سنوات
مع الرسول الكريم لا يفارقته فيها، يخرج في حلقاته، وينبئ من علمه.
وقد عرف الرسول صلى الله عليه وسلم حرص أبي هريرة على الحديث،
فكان كثيراً ما يحدثه، من هذا ما رواه الإمام أحمد بسنده عن أبي هريرة
رضي الله عنه. قال: كنت أمشى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ينخل ببعض أهل المدينة، فقال: يا أبي هريرة.. هلك المكرون إلا من
قال هكذا وهكذا، ثلاث مرات: حتى بكنه عن مينه وعن
يساره وبن يديه - وقيل ما هم، ثم مشى ساعة فقال: يا أبي هريرة ..
ألا أدرك على كنز من كنز الجنة؟ قلت: بل ي رسول الله، قال:
قل: لا حوى ولا قوة إلا بالله، ولا إلمجاء عن الله إلا إلى الله، ثم مشى ساعة
فقال: يا أبي هريرة، هل تدري ما حق الناس على الله؟ وما حق الله
على الناس؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: فإن حق الله على الناس أن
يعبده ولا يشركوا به شيئاً. فإذا فعلوا ذلك فحق عليه أن لا يعبدُم»(1)؛
وغير ذلك من الأخبار التي تؤكد كثرة تجاهله عن الرسول صلى الله عليه وسلم.

* * *

أمه.. علم لا ينسى:

جاء رجل إلى زيد بن ثابت فقاله عن شيء، فقال له زيد: (عليك
أبي هريرة، فإني بيني أنا وأبو هريرة فقلت في المسجد، ذات يوم تذكر
الله تعالى وذكره، إذ خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم، حتى جلس
إلينا، فسكتنا، فقال: عودوا إلى الذي كنتم فيه. قال زيد: فذهب
أنا وأصحابي قبل أبي هريرة، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن
( يقول أبا سأألني) على دعائتنا، ثم دعا أبو هريرة، فقال: الهام إلى أسألك
ما سأأل صاحبائ، وأسأل علما لا ينسى، فقال صلى الله عليه وسلم:

(1) مسند الإمام أحمد ص 220 حديث 8071 .
آمن. فقالنا يا رسول الله وحن نسأل الله علماً لا ينسى. فقال: "سيفهم
بها العلم الدوسي" (1).

مجالسه ونشره الحديث:
كان أبو هريرة مهتمًا بالقرآن الكريم، وقد تحدث في المدينة المنورة، وفي مكة المكرمة، كما تحدث في دمشق، وحفظ عنه أهلها، ومكة، فكانه حيزًا قلبه، ويصف الناس بما سمع من الرسول الكريم عليه الصلاة وسلام، ومن يتبين حديثه يرى أنه قد جعل يحييًا المسلمين يرددون إليه، فلما سمعوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (2)، كما كان يستقبل طلاب العلم، في أرضه بالقليل (3)،
ومنهم ويكبرهم، ويدخل السرو معهم، مما أتمناه الله عليه من حسن
العصر، ولطف الخلق، وكثرة العلم والخير.
وكان أول مجالسه في المسجد النبوي إلى جانب الحجرة المشرفة
وقد عرف الناس فضله ومكانته، فكانوا يرفعون إليه في كثير من أمورهم،
وكان يقبل بوجود علماء الصحابة، وكان بعض الصحابة كزيد بن ثابت
وعبد الله بن عباس محبون السائل عليه، لأنهم عرفوا علمه واتقانه،
فعلم معاوية بن أبي عياش الأنصاري، أن كان جالسًا مع ابن الزبير،
فجاء محمد بن إسحاق بن بكر، فسأل عن رجل طلاب ثلاثين قبل الهبوط،
فبعثه إلى أبي هريرة، وأبي عباس، وكانا عند عائشة فذهب فسألوا،
فقال ابن عباس لأبي هريرة: أفننا يا أبا هريرة، قد جاءت معضلة،
فقد: الواحدة تبينها والثلاثاء تحركها (4).

(1) تذبب النيلب ص 376 ج 13 وفيه سلاك صاحبي، والتصحيح من نفح البالي ص 381 ج 1، وسير أعمال النبلاج ص 425 ج 2، ونثر علم الأربعيان ص 381 ج 1، والبداية والبداية ص 111 ج 1.
(2) انظر سنن أبي داود ص 568 ج 1 باب في صوم يوم عرفة بعرفة، كتاب الصيام.
(3) انظر ذخائر المؤلوفات ص 46 ج 4، حديث (8711) وموطأ الإمام مالك، كتاب الجامع.
(4) سير أعمال النبلاج ص 427 ج 1 وسنن أبي داود ص 569 ج 1.
ولا نقل لنا أبو داود عن محمد بن يباس أن ابن عباس وابن هريرة
وعبد الله بن عرو بن العاص سئلوه عن البركة يخطبها زوجها ثلاثاً فكلهم
قالوا: لا نحل له حتى تنكح زوجاً غربه(1).

وروى أبو داود عن ابن عباس أنه قال: (كان الرجل إذا طلق
امرأته ثلاثًا قبل أن يدخل بها جملها واحدة على عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وابن بكير وصدراً من إمارة عمر، فلا رأى الناس قد تتبعوا
فيها قال: أجزوها عليهم)(2). لما رأى عمر الناس يتابعون إيقاع الطلاق
ثلاثًا في مجلس واحد، استشار الصحابة في أن أجزوها ثلاثًا زجرًا لهم.
فوقعها عمر ثلاثًا(3) والظاهر من فوق أن هريرة أنها كانت بعد أن
أجرى عمر رضي الله عنه إيقاع الثلاثة زجرًا للناس.

وكان حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهر من خلال حديثه عنه
فكان أحباباً يقول: حديث الصادق الصدوق، وأحباباً: حدثني خليل
أبو القاسم، ومرة يقول حديثي حبيب محمد صلى الله عليه وسلم، وقد
يقول: قال صلى الله عليه وسلم فتحنثة عزة الذكرى ويبقى من مجلسه(4).

وكان يبتديء حديثه محليش: من كذب على متمدداً فليبئأ مقعده
من النار! روي عاصم بن كليب عن أبيه قال: سمعت أبا هريرة يقول
- وكان يبتديء حديثه بأن يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبو القاسم الصادق الصدوق: من كذب على متمدداً فليبئأ مقعده
من النار(5).

(1) انظر سنن أبي داود ص 599 ح 1.
(2) سنن أبي داود ص 599 ح 1.
(3) انظر يسأول الآية من الصحابة والتابعين وأهل العلم من بعدهم في الطلاق ثلاثاً
في نية الأئمة الشافعیین ص 245-248 ح 6.
(4) انظر البidaة والنهيابا ص 107 ح 8، وسیر أعماه البیلین ص 446 ح 2، ومسند
الإمام أحمد ص 446 ح 13.
(5) ابن عساكر ص 488 ح 47.
ويصف لنا محمد بن عمار بن عمرو بن حزم مفسراً لأبي هريرة يقول:

إنه قعد في مجلس فيه أبو هريرة، وفيه مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال أبو هريرة لمحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم بالحديث، فلا يعرفه بعضهم، ثم يرافقون فيه، ففرق بعضهم، الفلا يعرفه بعضهم، ثم يعرفه، حتى فعل ذلك مراتاً. قال: فعرفت يومئذ أنه أحفظ الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (1).

وقد وثق الناس بأبي هريرة وعرفوا مكانه، فكانوا يتوافدون ليطلبوا إليه، فسمعوا حديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من ذلك ما رواه مكحول قال: تواعد الناس ليلة من الليلة إلى قيمة من قباب معاوية، فاجتمعوا فيها، فقام أبو هريرة، فحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح (2).

ويرجع من سنين أن أبو هريرة كان يقوم كل خمس في حدتهم (3).

وعين صاحب بن محمد بن أبي هريرة قال: رأيت أبو هريرة في يوم الجمعة، فيقبض على رمانة المذكر فاقاماً، ويقول: حديثنا أبو القاسم صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق، فلا يزال يحدث حتى يسمع فح باب المصورة.

خرج في جلسة (4).

وقد عرف الصحابة والتابعون سعة علمه، ومكانته من الرسول صلى الله عليه وسلم، فكانوا لا يرونوه في مكان إلا اجتمعوا حوله يهوون من علمه، ولم يقتصر ذلك على المدينة فحسب، بل تعوداه إلى الشام والعراق.

روى الإمام أحمد عن سفيان بن عيينة قال: قال أسياكل بن أبي خالد:

(1) سير أعلام النبلاء ص 444 – 2، وقد أخرجه البخاري في تاريخه، البصيرة في المدخل.

(2) انظر الجامع لأحكام الراوي، ص 114.

(3) سير أعلام النبلاء ص 444 – 3.

(4) سير أعلام النبلاء ص 444 – 5.
عن قيس، قال: نزل أبو هريرة بالكوفة، قال: فكان بينه وبين مولانا قرآنا، قال سفيان، وهو مول لأحمس، فاجتمع أحمس.
قال قيس: فأتيناه نسلم عليه، وقال سفيان مرة: فأتاه الملك - قال له أني: يا أبا هريرة، هؤلاء أنساوك أتولى سلمون عليك، وتحذيرهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: مرجاهم، وأهله، صحت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين، لم أكن أحرص على أن أعي الحديث من فین، حتى سمعته يقول: «وَاللَّهُ لَنْ يُخْلِقَ أَحَدَمُ حِيْلًا فِي حَطَبِهِ عَلَى الْبَيْتِ، فَأَكَلَ وَيَتَصَدَّقَ»، خبر له من أن يأتي رجلاً أغلبه الله عز وجل من فضلته، فسأله: أعطاه أعزه أو معنه؟ (1).

وكان أبو هريرة حريصاً جداً على تلبيه العلم ونشره، وبيان السنة في أية فرصة تستنتج له، من هذا ما رواه ابن ماجة بسنده عن أبي الشتاء، قال: كنا قعوداً في المسجد مع أبي هريرة، فأخذونا المؤذن، فقام رجل من المسجد ميس، فأتبعه أبو هريرة بصره حتى خرج من المسجد، فقال:
أبو هريرة: أما هذا فقد عسي أبا القاسم صلى الله عليه وسلم (2).

وكان أبو هريرة دقيقاً ضابطاً لما يحفظ عن الرسول صلى الله عليه وسلم، يعزؤماً مخلصاً به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذا قال في شيء برأيه قال: هذه من كتب (3). وقد تثبت هذا بأدلة كثيرة، وأخبرك عدة منها ما رواه يكير بن الأشعج قال: قال لنا بشر بن سعيد: اتبعوا الله، وحفظوا من الحديث، فإن الله لقد رأيتنا تجلس أبو هريرة، فيحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحدثنا عن كُلِّ أخبار، ثم يقوم، فأتبع بعض من كان معنا، يحمل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كعب، (4).

(1) سنده الإمام أحمد من 142 حديث 7973 - 750 أهـ، وانظر ابن صاكر.
(2) سنده الإمام أحمد من 242 حديث 733 - 744 وأخرجه الإمام مسلم وأبو داود.
(3) أعلام المرجعين من 142 - 143.
(4) - أبو هريرة.
الحديث 14

حدثت حديثًا يقول:

"لا يقال على الله إلا يعفوه ويهب له ما شاء، وله ما شاء.

وقال: "أحياناً، ما يرويه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقال: "يشهد على ذلك، ولم أبي هريرة ودنه".

فقال: "فسمح بإذن، ووعي بقلب وذكره بالسماح.

وقد يسأل بعض الحضور: "أمته هذا من رسول الله؟".

فقال: "نعم.

وبين أن ذلك ليس رأيه، من ذلك ما رواه عبد الله بن عمرو البكر.

قال: "سمعت أبي هريرة يقول: لا ورب هذا البيت، ما أنا لأقتل من أصابه.

فإنما إذا يصوم، أو يصلي، أو يصلى عن النبي صلى الله عليه وسلم،

محمد نبيه عن ورب البيت.

ورما جلس إلى حجرة عائشة، فحدث ذلك.

يا أمه - أنت كريمة ما أقول شيئاً، قال ابن عباس: قال فنيضت صلاته،

لم تنكر ما رواه، لكن آلت: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد

الحديث سردكم. 

فلم تذكر عليه حفظه، أو صماعه عن النبي صلى الله عليه وسلم،

والسلام إياه أنكترت سردته الحديث.

وكان أبو هريرة رضي الله عنه بين أهمية، فيما يسمعه المرة، ومكانة

الثقة من الدين، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما عبد الله

بشيء أفضل من فقه في الدين", قال أبو هريرة: لأن أفقه ساحة أحباؤه.

---

1. البندابة والنبيبة: 19/2، وتحويلي في سير أعلام النبلاء: 436/2.
2. "من الإيمان أحمد: 271/13 رقم 791. يبرأ صحيح وقد قال هذا فأن ذكر

الحديث الثاني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لم يذكر ما لم يذكر، وذكره،

ويرى زوجاً، وسمعت مصر، إدراها، وتركها، وتركها من من حيث(begin)

، وهوا، وتركها من حيث(end)

، يشده على ذلك.

3. "من الإيمان أحمد: 17/12 رقم 7382. إسناد صحيح مروية البخاري.

4. "سير أعلام النبلاء: 377/3، وقد أعطاه أبو هريرة توقف هذا تكلمياً

لأبو هريرة، وسجده في الباب الثاني فإن شاء الله، انظر نقاط (أبو هريرة وعائشة)."
من أن أحيي ليلة أصلها حتى أصبح، والفقيه أشهد على الشيطان من ألف عابد، وكل شيء دعامة ودعم الدين الفقه(1). وكان أبو هريرة يدعو الناس إلى طلب العلم بالحكمة والموعظة الحسنة، ويعتني إلى ذلك شيئاً من مرجه فتقبله النفوس، وتلمعنه له القلوب. ومن هذا ما روى عن أبي هريرة أنه يوم ذات يوم بسوق المدينة - وقد هملك انشغال الناس في الدنيا - فوقف عليها فقال: يا أهل المدينة ما أعجزكم!! قلنا: وما ذلك يا أبا هريرة؟ قال: ذلك ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم وأنتم هننا، ألا تذهبون تأخذون نصيبكم منه؟!
وكان أبو هريرة حين يعقد حلقات الحديث، يسمع لبعض طلابه بالكتابة عنه، ويمكننا أن نعتبر هذه الحلقات التي يكتب فيها طلاب أبو هريرة عنه - مجلس إملاء الحديث - التي كثرت في العصور التالية، وقد ثبت أنه أصل على التابعي الثقة بشر بن دينك السدوسي البصري بعض حديثه، وقرأ بهما ما كتبه عن أبي هريرة عليه قبل أن يفارقه(3).

ووفق لنا التاريخ وثيقة تاريخية علمية قيمة، لما ألمه أبو هريرة على تلميذه إمام بن مبيه، المولود سنة أربعين هجرياً، والمولود سنة

---

(1) الجامع لأخلاق الأراوي، وإداب الساع، بتحقيق ف.1644، رواه الطاييف مرفعاً وهو ضعيف. انظر مجمع الزواري ص 141 ب 1.
(2) مجمع الزواري ص 143 ج 2، رواه الطاييف في مجمعه الأوسط، وإشاده حسن.
(3) انظر طباق تأريخ ص 167، ج 7، وكتاب الأزهري في حرب ص 193، ب 1، والجامع لأخلاق الأراوي، وإداب الساع، ص 128، ب 1، والمحدث الفاصل، ص 128، ب 1.
إحدى وثلاثين ومائة ، فقد لقي همام بن منبه أحد أعلام التابعين الثقات
الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله عنه ، وكتب عنه كثيراً من حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجمعه في صحيحة أو حك أطلق عليها اسم
( الصحيفة الصادقة ) (1) ، وربما سياها بالصحيحة على مثل ( الصحيفة
الصادقة ) لعبد الله بن عرو بن العاص رضي الله عنهما ، وحق همام أن
يسهم بالصحيحة ، لأنه كتبها عن صحابي خالط رسول الله صلى الله عليه
وتوفي سنين ، وروى عنه الكثير .
وقد وصلتنا هذه الصحيفة كاملاً ، كما رواها وزوجته همام عن
أبي هريرة رضي الله عنه ، فقد عبر على هذه الصحيفة الدكتور المحقق
محمد حميد الله في مخطوطين مختلفين في دمشق وبعدين (2) ، ووجدت لهذه
الصحيحة نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية ، تحت رقم ( 1981 حديث).
وتزداد ثقتنا بصحة همام حينا نعلم أن الإمام أحمد قد نقلها بيدها
في مسنده ، كما نقل الإمام البخاري عددًا كبيرًا من أحاديثها في صحيحه
في أبواب شأ .
وهذه الصحيفة أهمية تاريخية في تدوين الحديث الشريف ، لأنها حجة
قاطعة ودليل ساطع على أن الحديث النبوي كان قد دوَّن في عصر مبكر ،
خلالاً للحظات الشائعة : أن الحديث لم يدوَّن إلا في أواخر القرن الهجري الثاني ،
ذلك لأن همامًا لقي أبا هريرة قبل وفاته ، وقد توفي أبو هريرة سنة 59
لليمجرة ، فعنى ذلك أن هذه الوثيقة العلمية قد دوَّنت قبل هذه السنة
أي في منتصف القرن الهجري الأول ، وهذا يكون لأبي هريرة فضل كبير
في تشجيع طلاب العلم على تدوين الحديث وحفظه ، وفلخص صحة همام هذه
حديث (138) حديثاً، وقد ذكر ابن حجر أن همامًا سمع من أبي هريرة نحو أربعين ومائة
حديث بإسناد واحد (3) ، وهذا يزيدنا ثقة هذه الصحيفة ، لانتفاق
عدد ما جاء فيها من الأحاديث وما ذكره العلماء . وقد رواها عن همام

(1) انظر أقدم تدرين في الحديث النبوي : صحيحة همام بن منبه ص 20.
(2) انظر وصف الدكتور حميد الله المخطوطي في صحيحة همام ص 21 - 23.
(3) انظر تهذيب التمهيد ص 67 ج 11.
تلميذه معمر بن راشد، ثم عبد الرزاق عن معمر ثم حمزة (١).

كثرة حديثه وسعة علمه:
كان أبو هريرة من أوعية العلم، ومن كبار أئمة الصحابة في الحديث، مع الجلالة والعبادة، والتواضع والرعاية، ولم يكن أحد أكثرا منه حديثاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا عبد الله بن عمر بن الخطاب.
كما قال أبو هريرة نفسه: (ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه من أنا إلا ما كان من عبد الله بن عمر، فإنه كان يكتب ولا يكتب (٢)). إلا أن ظروف عبد الله بن عمر وتقلله مع أبيه بين الحجاز ومصر والشام، وعدم استقراره، وانشغاله في العبادة والتحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، جعل ما روى عنه أقل مما روى عن أبي هريرة بكثير (٣).

وقد استكثر بعض الصحابة حديث أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، حين كانت سياسة الصحابة الإقلاع من الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وخوفاً من الخطايا والكتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وروى عن عمر أن أمه بالإقلاع من الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، إلا أنه عاد فسح له حين عرف علمه ومكانته وورعه (٤).

وكان أبو هريرة بين أسباب كثرة حديثه يقول:
إني كنت لقولون أكثر أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، والله السبوع، وقولون: ما للمهاجرين لا محتاجون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأحاديث، وإن أصحابي من المهاجرين كانت تشغيلهم

(١) انظر صحیفة هام بن متيه ص ٣٠
(٢) فتح الباري: ٢٧٤٧/١ ومستند الإمام أحمد: ١١٩/١٣ رقم ٧٣٨٣ رواه الإمام أحمد في سنده عبد الله بن عمر كثير: انظر رقم: ٧١٥٠، ٢٦٨٠٢، ١٩٣٠، ٢٠١٨، ٢٠١٨
(٣) و (٤) أقرض هذا بالتفصيل في الباب التالي من هذا الكتاب.
لأرضهم والقيام عليها، وإذا كنت امرئًا مسكيناً (أذرزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنك) (1) وكان أكثر جملة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أحرص إذا غابوا، وأحفظ إذا نسوا، وإن النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا يومًا فقال: «من يبسط تبوءه حتى أفرغ فيه من حديثي، ثم يقضيه إليه فلا ينسي شيئاً سمعه مني أبداً» ففسبت تقبلاً - أو قال ترقى - فحدثنا ثم قيضته إلى الله ما كنت نسيت شيئاً سمعته منه (2).

وكان يقول: وأأم الله لولا آية في كتاب الله ما حدثناكم بشيء أبداً، ثم يلوها:

"إن الذين يكملون ما أنزلنا من الينابيع والمياه من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يرجمون الله ويلعنهم اللاعون« (3).

وكان يدعو الناس إلى نشر العلم، وعدم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، من ذلك ما يرويه عن النبي عليه السلام، أنه قال: "من مثل عن علم فكتمه اجلم بلجام من نار يوم القيامة" (4) وعنبه أيضاً: "ومن كذب على متعمدًا فليتوبوا معفعده من النار" (5).

وكان أبو هريرة يقول: من كرم علمًا ينفع به أجمل يوم القيامة بلجام من نار!" (6)

(1) ما بين القواسمين من رواية الزهرا في مسنđ الإمام أحمد: 367/267 رقم 7.
(3) فتح الباقر: 1/242، ومسنđ الإمام أحمد: 1270/2754 وفيه: لولا آياتان - والآية من سورة البقرة: 159.
(5) فتح الباقر: 213/1 من حديث طويل.
(6) طبقات ابن سعد: 4/69 و 55.
هكذا كان يشعر أبو هريرة أن من واجبه أن يفهِّم الناس، ويعلّمهم ما سمعه من الصادق المصدوق، ويرى هذا لازماً عليه، لذلك لم يتوان في هذا المضمار ولم يقصر فيه، بل كان في طبعة المعلمين، سعى لنشر العلم، وأفقي الناس أكثر من عشرين سنة، وكان طالب العلم وأصحاب المسائل لا يقطعون عنه، لعلمه الجم، وحفظه الجيد، فقد كان من أعلم الصحابة بسنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وظاهر لنا ذلك في حديث له مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال أبو هريرة رضي الله عنه: أخذت الناس ريح طريق مكة، وعمر بن الخطاب حاج، فاستثناه عليه، فقال عمر بن حلفان: من عدائين عن الريح؟ فلم يرجعوا إليه شيئاً، فبلغت COP DNN لسانه عمر من ذلك، فاستحتثت راحلة حتى أدركته، فگلت: يا أمير المؤمنين، أخبرت أنك سالت عن الريح، وإلى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الريح من روح الله، تأتي بالرحمة، وتأتي بالذلakah، فإذا رأيتها فلا تنسخوها، وسلموا الله خلها، واستعينوا به من شرها" (1).

ومن هذا ما رواه الوليد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة حدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من صلى على جنزة فله قرآط، ومن صلى عليها وتبغها فله قرآطان". فقال عبد الله بن عمر: انظر ما تغلبه، فلأنك تكثر من الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذه بيد، فذهب به إلى عائشة فسألها عن ذلك، فقالت: صدق أبو هريرة!! ثم قال: يا أبا عبد الرحمن، إنه والله ما كان يشغلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفق في الأسواق، إما كان ييمني كلمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنها، أو لغة يطمئنها(2). وفي رواية: إنه لم يكن يشغلي

---
1. مسند الإمام أحمد : 214/68 رقم 5119 بسنادات صحيح و نحوه في الأدب المفرد : 214، وأخرج أبو داود والنسائي وابن ماجه، وهذا الحديث دليل صدق على نقائص عمر رضي الله عنه محفوظ أي هريرة بالرغم من كثرة حدث. وسأطرف لهذا في الباب الثاني من البحث.
2. ملبات ابن سعد : 57/24 وروى نحوه بسنادات صحيح الإمام أحمد في مسنده : 175/12 رقم 7188.
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، عسر بالوادٍ وصدق بالأسواق (1) فقال ابن عمر: أنت أعلمنا يا أبا هريرة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأحفظنا الحديث (2).

وقد شهد له إخوانه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة سياحه وأخذهم عن رسول الله. وهذه الشهادات تدفع كل ريب أو ذن حول كثرة حدثه، حتى إن بعض الصحابة رواه عنه لأنه سمع من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ولم يسمعوا. من هذا أن رجاء جاء إلى طلحة (3) ابن عبد الله، فقال: يا أبا محمد، أرأيت هذا التباغي - يعني أبا هريرة - أهو أعلم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم منكم؟ نسمع منه أشياء لا نسمعها منكم، أم هو يقول عن رسول الله ما لم يقل؟ قال: أما أن يكون سمع ما لم نسمع، فلا أشك، فأحدثن عن ذلك: إذا كنا أهل بيوتات وغم وعمل، كنا نأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم طرف الباب، وكان مسكيّناً ضيّعاً على باب رسول الله يده مع يده، فلا نشك أنه سمع ما لم نسمع، ولا تجد أحداً في خبر يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل (4). وقال في رواية: قد سمعنا كما سمع، ولكنه حفظ ورسينا (5).

وروى أشعث بن سلم عن أبيه قال: سمعت أبا أيوب (الأنصارى) الحديث عن أبي هريرة فقال: أنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحدثت عن أبي هريرة؟ فقال: إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع، وإن أحدث عنه أحب إلى من أن أحدث من رسول الله صلى الله عليه وسلم - يعني ما لم أسمعه منه (6).

__________________________
(1) الأبداية والنهاية/79/1078، وتبيّنات ابن سعد: 118/2، وثقافات ابن سعد: 2/1.
(2) المراجع السابقة: وروى نحو قول ابن عمر هذا النص، ونصه: «كنت أزمعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعرفنا الحديث» وقال البرميثي حسن، راجع، فتح البارى: 1/225/6.
(3) في سير أعلام النبلاء/طبيعة والصواب طبيعة كما في فتح البارى 1/225.
(5) فتح الباري: ص 77 ج 8.
ثم إن جرأة أبا هريرة في سؤال الرسول عليه الصلاة وسلم، أثارته له أن يعرف كثيراً مما لم يعرفه أصحابه، فكان لا يتأخر عن أن يسأل عن كل ما يعرض له، حيث كان غيره لا يفعل ذلك. قال إبن كعب: كان أبو هريرة جريئاً على النبي صلى الله عليه وسلم، يسأل عن أشياء لا نسأل عنها (1). كما كان يسأل الصحابة الذين سبقوه إلى الإسلام.

فكان لا يتأخر عن طلب العلم، بل كان يسعى إليه في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم، وبعد وفاته، وهو الذي يروي عنه الصلاة والسلام: "من يرد الله به خيراً يفقه في الدين" (2). وقد رأيت أبا هريرة يحب الخبر وعمل من أجله، فآظه يتأخير عن خبر من هذا النوع، وهو الذي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لكلمة يعلمه إياها، ولحكمة يعظها بها.

وتركاه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل أصحابه يسألونه، حتى إنه كان يأتي إلى كل من يظن عنه بعض العلم، فقد جاء إلى كعب يسأل عنه، وكعب في القوم، فقال كعب: ما تريد منه؟ فقال: أما إلى لا أعرف أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحفظ الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكان كعب: أما إنك لم تجد طالب شيء إلا سبيله منه يوماً من النذر إلا طالب علم أو طالب دين. فقال: أنت كعب؟ فقال: نعم، فقال: لم تهتم بهذا جنتك (3).

ولقي أبو هريرة كعب الأخبار فجعل يحكيه ويسأله، فقال كعب: ما رأيت أحداً لم يقرأ النبورة أعلم مما فيها من أبي هريرة (4).

وكان أبو هريرة راعي العلم كبير الحديث، يحدث إخوانه وطلابه، وعلمهم من النبورة...

(1) سير أعلام النبلاء: 451/2.
(2) سنة الإمام أحمد: 180/22 ورواه الشيخان.
(3) طبقات ابن سعد: 5/2 وسنن الدارمي: 369/1. وكعب نابي عاصر الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يلقي نون سنة 22.
(4) سير أعلام النبلاء: 433/2.
وقد يقول لهم: ربي كأس عند أبي هريرة لم يفتحه، يعني من العلم (1).
وقال أبو هريرة: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمين،
فأما أحدهما فيه أنه، وأما الآخر فله بيث لهقطع هذا البلعوم (2).
وكان يقول: ( لو أنبئتم بكل ما أعلم لرمائي الناس بالخرق،
وقالوا: أبو هريرة مجنون ) (3). وفي رواية: ( لو حلتكم بكل ما في
جوفي لرميومو بالبر). قال الحسن - راوي الحديث عن أبي هريرة -
صدق والله .. لو أخبرنا أن بيت الله هدم أو خرق ما صدفه الناس (4).
وفي رواية قال: ( يقولون أكثرت يا أبو هريرة، والذى فتحى بيده
أن لو حلتكم بكل شيء، سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم،
لرميومو بالتقشع - يعني بالرابل - ثم ما نظركم ) (5).
وأبو هريرة في هذا لا يكتن علماً يقشع به، ويشهد على ذلك قوله
السابق: ( من كم علماً يقشع به، يلمع يوم القيامة بلجام من نار، وهو
الذي قال: ( لولا آية في كتاب الله ما حلتمني بشيء ) (6).

ما سبق يتبين لنا أن أبي هريرة قد بث بين الناس وعاء مما سمع من
رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يثب الوعاء الآخر خوفًا من أن يكذب به
الناس، أو يرموه بالتقشع، أو ينجبه بالجنون .. وإن المره ليستاءل عن ذلك
وعاء الذي خفظه أبو هريرة، ولا يبديه منه، فما هو ذلك العلم الذي لم
بيته أبو هريرة؟ وترى هل خصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم دون الأمة
بذلك؟ نفهم من حديث أبي هريرة أن الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام
حمله نواع من العلم، كل نوع لو كتبه إنسان لكان جراياً كبيرًا،

(1) المرج السباق: 430 ، رواه محمد بن راشد عن مكحول .
(2) طبقات ابن سعد: 4 : 727/2، و 2 : 118 وفضح البارى: 227/1 وحيلة
الأولى: 381/1 والبداية والنهاية: 105/8 وذكرى الخلفاء: 241 وسير أعلام
البلد: 420/2.
(3) طبقات ابن سعد: ص 57 ق 1 4، وص 119 ق 3 2، والترفق لغا
في الخلق من الكتب.
(4) 4 و 5 طبقات ابن سعد: ص 57 ق 3 4، وص 119 ق 3 2.
(5) فتح البارى: ص 244 ج 1، وانظر مسند الإمام أحمد: ص 270 ج 12.
أخذهما بثه والثاني لم يبيثه، أما أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اختصر أبي هريرة بشيء من الأحكام، ففي معقول، لأنه ينافي تبلغ الرسالة، وأمر الله عز وجل في قوله:

"يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربل، وإن لم تفعل فما بلغت رسالتك، والله يعصمك من الناس، إن الله لا يهدي القوم الكافرين" (۱).

وهل ما اختصبه به من الآداب ؟ ففيه جدًا لأن الرسول صلى الله عليه وسلم، فإما بيعت لينصر مكارم الأخلاق، ومنعه ذلك عن الأمة ينافي تبلغ الرسالة أيضاً، فليس من المعتذر أن يلقن الرسول الكريم، بعض ما يتعلق بالأخلاق والآداب أبي هريرة، ويترك الأمة من غير أن يفيدة بشيء من هذا، من هنا يتأكد لنا أن الوعاء الثاني الذي لم بيثه أبو هريرة لم يكن فيه ما يتعلق بالأخلاق ولا بالآداب والأخلاق ويرجح أن يكون بعض ما يتعلق بأشراف الساعة، أو بعض ما يقع للأمة من فن، وما يليها من أمراء السوء، ويوقي هذا عند أن أبي هريرة كان يكّن عن بعض ذلك، ولا يصرح به خوفًا على نفسه من بسيته ما يقوله كقوله: (أعود بالله من رأس السحن، وإمارة الصبيان (۲)، وقوله (ويل للعرب من شر اقرب) (۳)). كما كان يدعو (لهم لا تدركوا سنة ستين) (۴).

ولابد من أن ننثى إلى أنه ليس في حداث أي هريرة هذا هو، أي دليل على أن للدين ظاهراً وباطناً، ولا يجوز لأحد أن يتخذه ذريعة لذلك، حتى ينتمي إلى التحلل من الدين وغالفة أومره.

وقد حرص أبو هريرة على أن حداث الناس بما يعرفون، حتى لا يكون الله ورسوله، إذا أخر القوم بما تتصرفه عقولهم (۵)، وقد

۱. المادة: ۷۸.
۲. (۶) انظر فتح الباري ص ۷۷۱، ۷۷۲، وسير أعلام النبلاء ص ۴۳۰، ۴۳۱، وانظر البخاري والبيهقي ص ۱۱۸، وفيه: "ويل للعرب من شر اقرب"، وقوله ممن إمارة الصبيان يحكمون فيها بالعوامل، ويقبلون بالغضب.
۳. (۴) انظر رتبة الطلقات في حيي ص ۱۱۱، ۱۱۲، ۱۱۳، ۱۱۴، ۱۱۵، ۱۱۶.
۴. (۳) من ذلك ما استشهد به ابن تيمية عن تلقن الرسول صلى الله عليه وسلم عن بعض أمور تقع في المستقبل، وذكر منها في الصحيحين: "لا تقوم الساعة حتى تقالوا الترك صغار الأدين"، و
روى البخاري عن علي رضي الله عنه قوله: (حدثنا الناس بما يعرفون، أعلمو أن يكذب الله ورسوله) (1).
أجب لم يكن أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثاً من أبي هريرة، ولكنه كان حذراً، لا يبحث إلا بما يتفق به الناس، ويغفّر أن يتقول عليه ما لم يقل، أو أن يضع السامعون ما لم يحدث به في غير مواضعه، لذلك أتبع على مروان بن الحكم حدثيه كله، عندما طلب منه مروان - في ولايته على المدينة - أن يكتب حدثيه. وقال له: أبو هريرة: روا كنا رويت، فلما أتبع عليه تحقّن له مروان فرضة مناسبة، وأعقده له كتابياً تقفاً، ودعاه، فجعل أبو هريرة حديثه، وكتب ذلك الكتاب حتى استغفر حديثه. ثم قال مروان: (قلت أنا قد كنتا حدثك أجمع؟ قال: وقد فعلت! قال: نعم. قال: فاقرأوه على، فقرأوه، فقال أبو هريرة: أما إنكم قد حفظتم وإن تطعنُ تمجح - قال الرواي - فحـجاه) (2).

حفظ أبي هريرة:
رأيت أن أفرد هذه الفقة، تحت عنوان: حفظ أبي هريرة لعرف ضبطه لما يرويه، ومقدار تثبته في حفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورسوخ قلبه، وجلال قدره، وكان من الممكن إدراج هذا

= ذلك الأئمة، حمّر الخيل، يتعلم الشرر، كان، وجوههم المهجان المطرقة - وهو من حديث أبي هريرة في الجهاد، والepad والمراكز، ويقول ناشر كتاب ابن تيمية الرد على المطّقين، وقد شاهد المسنّد رحمه الله من وقالهم، وشارك في الجهاد معهم، وكتب عنهم كثيراً، انظر هامش الصفحة 446 من كتاب الرد على المطّقين، ومن ذلك ما رواه أبو هريرة: لا تقوم الساعة حتى تخرج نار دين أرض الحجج فتغب، بها اعتقال الإبل البيجورى وقد خرجت هذه النار قبل مجيء أكثر الكفار إلى بادية سنة خمس وخمسين سنة، وسقَنها، وتوترث، حُبّاّ، ولاحضرة راجع فتح الباقر، وتاريخ ابن كثير، وشذرات الذهب في السنة المذكورة، والرد على المطّقين ص 446 - 447.
(1) تفهيم البارى ص 235 ـ 1.
(2) سير أعلام النبلاء ص 431 ج 2، رواه عوف الأعرابي عن سعيد بن أبي الحسن.
فقد جاء أوثر هل من ساقته في كثرة حديثه وسعة علمه ، إلا أن كثرة الحديث وسعة العلم قد لا تدلان على قوة الحفظ والإتقان ، فقد يكون الراوي كثير الحديث غير ضابط لما يروى ، فإذا اجتمع العلم الكبير ، والحفظ المتقن ، كان ذلك غاية ما يتنمى أولو العلم.

ومن الآن بين يدي حفظ أن هريرة راوية الإسلام ، وحدثت الأمة في القرن الأول ، الذي حفظ على الأمة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قال عبد الله بن عمر.

لقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحفظ ، وبسط له رداء
كان على ظهره ، وجلاءه ، ثم أمره أن يضمحل إليه ، فلم ينس بعد ذلك
ما حذفه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً ، وكان أبو هريرة ، يدعو الله
أن يهبه علماً لا ينسى ، فأصلح له رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد عرفنا حرصه على الحديث النبوي ، وجبه العلمي للرسول الكريم ،
الذي رجع عليه الخبر كله ، فكتب على طلب العلم ، من بين العلم ومنزل
الوحي ، ومعرفة حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ،
وبعد وفاته ، فكان يحاول أن يعنى كل ما احترق به رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وفي ذلك يقول أبو هريرة : ( صحبت النبي ثلاث سنين ،
ما كنت سنوات قط أغلق منى ، ولا أحبد إلى أن أعي ما يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم فين ... (1))

فقد اجتمع لأبي هريرة عاملان عظيان هما حبر الرسول الكريم وعلقه
به ، واندفاعه وراءه في سبيل كلمة يعلمه إياها ، أو حكمة ينتفع بها ،
ومن نعلم ما هذا العامل النبوي من أثر بعيد في تثبت تلك الأحاديث في
نفس طالبها ، والعامل الآخر هو دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له
بالحفظ ، وتشجيعه إنهاء على ذلك ، ونحن نعلم ما لأئر المرني والمعلم في
توجهه طالبه وتهذيبه وتهذيبهم ، فكيف يكون توجيه معلم الإنسانية
وتشجيعه ، وخاصة من حيث إنه رسول رب العالمين !! فقلت تعاضد

(1) طبقات ابن سعد ص 54 قدم 2 ج 4 ، رواية قيس بن أبي حازم عن أبي هريرة.
هذان العاملان ليجعلان من أي هريرة راوية الإسلام حافظ السنة، وإن
أومن بالآخر العظام الذي تركه دعاوته صلى الله عليه وسلم في نفس أبي هريرة
إيمانًا لا يعنيه الشك، كما أومن بإقبال أي هريرة على طلب الحديث
بنفس صافية وعزيمة قوية، وهمة عالية، أومن بذلك إيمان اليقين، وإن
سرته وحياته تؤكدان ذلك.

وأما كان أبو هريرة ليكوني بما يسمع من رسول الله صلى الله عليه
وسلم، في نهاره أو ليله، بل كان يراجع حديثه عليه الصلاة والسلام
ويكره في المسجد، وفي الطريق، وفي بيته، ليلة ونهارًا، لأنه يرى
في ذلك نوعًا من أنواع العبادة، قال أبو هريرة رضي الله عنه: (جزأت
الليل ثلاثة أجزاء: ثلثًا أصلي، وثلثًا أسام، وثلثًا أذكر فيه حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم) (1).

وهذا عامل ثالث من عوامل ثبوت الحديث في صدر أبي هريرة
وحفظه، وذلك غاية ما يفعله المتاعشون للعلم المحبون له، الساعون وراءه،
فكيف أي هريرة الذي عرفنا عزيمته وإقدامه على حديث الرسول
صلى الله عليه وسلم؟ !

وذكر لنا أبو الزرععة، كاتب مروان، ما يثبت اتقانه وحفظه،
فيقول: دعا مروان أبا هريرة، فجعل يسألهم، وأجلسى خلف السرير،
وجعلت أكتب عنه حتى إذا كان رأس الحول، دعا به، فأقدمه من
وراه الحجاب، فجعل يسأل عن ذلك الكتاب، بما زاد ولا نقص،
ولا قدوم ولا انحر (2) !!

ومن هذا أيضاً أنه لم رجلاً، فقال له: بأي سورة قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم الباحة في العتامة؟ فقال: لا أدري. قال: لم تشهدها?

(1) الجامع لأخلاق الرأوي وأداب السامع ص 180: ب 181: أ، ونظر
سنن الداري ص 82 م 1.
(2) البداية والنتيجة ص 166: 8، وسائر أعلام النبلاء ص 431: 2، وقد جمعت
بين الروايتين.
قال له: بلى. فقال أبو هريرة: إني أدرى، قرأ بسورة كذا وكذا(1).
وقد شهد له بذلك الصحابة والتابعون وأهل العلم من بعدهم(2).

حضه على صيانته الحديث من الكتب:
أجل لقد كان أبو هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحرص على نشره، ومع هذا فإنه كان حريصاً حرصاً شديداً على أن يدخل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس منه، وألا يكتب أحد على الرسول الكريم، هذا كان كثيراً ما يحذر الناس من ذلك، ويتذكرون بعد إلزاب الله تعالى، وذكرهم يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيمر في السوق ويقول: (يا أيها الناس، من كان يعرفوني، فأنا الذي يعرفوني، ومن لم يعرفوني، فأنزل الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كتب على متعلماً فليف بأم متعده من النار »(3).

أبو هريرة والقرآن الكريم:
ما لا شك فيه أن أبو هريرة سمع القرآن الكريم من الرسول صلى الله عليه وسلم كما سمع منه الحديث، وكان يتلو منه في أكثر أوقاته، وخصوصاً في صلواته ليلا، التي كان يحيها بها ثلاث ليلة(4).
وعرض أبو هريرة القرآن الكريم على الصحابي الجليل أبي بن كعب سيد القراء، وأخذ عنه: الأعرج، وأبو جعفر وطائفة(5).
وكان أبو هريرة رضي الله عنه شيخ شيوخ نافع صاحب القراءة المشهورة. قال ابن حزم رحمه الله: (وأهل المدينة القراءة المعروفة بنافع بن أبي عنسي، مات سنة تسع وسبعين ومائة، قرأ على يزيد بن الفقيه،

(1) ابن مساكر 689: 47.
(2) سأذكر هذا قريباً تحت عنوان "الثبت على أبي هريرة".
(3) ابن مساكر 688: 47.
(4) انظر الجامع لأعلان الرأوي وآداب السابع.
(5) انظر سير أعلام النبلاء، ص 442، 450: 2.
وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، ومسلم بن جندب الهشتي، ويزيد
ابن رومان، وشبيبة بن نصاح. هؤلاء عن أبي هريرة،وابن عباس
وعبد الله بن عباس بن أبي ربيعة الخزاعي. هؤلاء كلهم عن أبي بن كعب (1)

قال سفيان بن مسلم بن جمان: سمعت أبي جعفر محكي لنا قراءة
أبي هريرة في «إذا الشمس كورت» (2) خبرها مشهركة (3).

قال الذهبي رحمه الله: (ذكرته في طبقات القراء ... وذكرته في
تذكرة النحاة، فهو رأس في القرآن، وفي السنة وفي الفقه) (4).

* ***

أبو هريرة والفتوى:

لم يكن أبو هريرة راوية للحديث فقط، بل كان من روؤس العلم في
زمانه، في القرآن والسنة والاجتهاد، فإن صحته وملازمته لرسول الله
صلى الله عليه وسلم، أثاثته له أن يتفقه في الدين، ويشاهد السنة العملية،
عظمها ودققيها، وحفظ عن الرسول الكريم الكثير الطيب، فتكوينت
عندو حضيلة كبيرة، من الحديث الشريف، وقد اطلع على حلول أكثر
المسائل الشرعية، التي كانت تعرض للمسلمين في عهده عليه الصلاة والسلام،
كل ذلك هياً أبو هريرة، لأن يفقي المسلمون في دينهم نفاً وعشرين سنة،
والصحاباء كثيرون آنذاك. وبدكر لنا زياد بن مينا، أنه كان ابن عباس
وابن عمر وأبو سعید. وأبو هريرة، وجابر، مع أشباه لم يقتنو بالمدينة،
وبحاثتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم تؤق عيان إلى أن
توفوا. قال: هؤلاء الخدمة إلىهم صارت الفتوى (5).

(1) جربا مع السيرة ص 269. (2) أبو سورة التكوين: الآية 1.
(3) سير أعلام النبلاء ص 451 ح 2. (4) المرج السابق ص 449 ح 1.
(5) تاريخ الإسلام ص 377-378، وسير أعلام النبلاء 437 ح 2.
وقد ولى أبو هريرة البحرين لعمر، وأوقف فيها في مسألة المطلقة طلقة، ثم يزوج بها آخر، ثم بعد الدخول فارقاها، فشرأها الأولى. هل تبني عندك على طلقتين - كما هو قول عمر وغيره من الصحابة، ومالك والشافعي، وأحمد في المشهور عنه - أو تلقى تلك الطلبية، وتكون عندك على الثلاث؟ كما هو قول ابن عباس، وابن عمر وأبو حنيفة، وروية عن عمر، بناء على أن إصابة الزوج تبَدَّم ما دون الثلاث، كما هددت إصابته لما الثلاث.

فالأول مبني على أن إصابة الزوج الثاني، إذا هي غاية التحريم الثابت بالطلاق. فهو الذي يرتفع، والمطلقة دون الثلاث لم تحرم، فالف رفع الإصابة منها شيئاً.

وإذا أتى أبو هريرة، فقال له عمر: لو أفتتت بغيره لأوجحتك ضرбой (1).

وقد سأله قوم عربون عن منشأه أهدوا لهم صبياً، فأمرهم بذلك، ثم إلى عمر بن الخطاب فأخبره بذلك، فقال له: لو أفتتت بغير هذا لأوجحتك (2).

وقد أتى أبو هريرة في مسائل دقيقة، مع مثل ابن عباس (3)، وعمل الصحابة ومن بعدهم - رضي الله عنهم - مهديث أبو هريرة، في مسائل كثيرة، تحافظ القياس، كما عملوا كليهم يحيطونه بنبي، صلى الله عليه وسلم، أن قال: "لا تنكح المرأة على عبدها، ولا خالها"، كما عمل أبو حنيفة والشافعي وغيرهما مهديته، أن من أكل ناسياً قليماً صومه، وهو مخالف للقياس، كما عمل الإمام مالك مهديته: "إذا ولغ الكلب في الإيام" في غسل الإيام سبعاً، مع أن القياس عنده: أنه لا يغسل لظهارته عندنا (4).

(1) سير أعلام البحلاء ص 445 - ج 2.
(2) سير أعلام البحلاء ص 446 - ج 2.
(3) انظر سير أعلام البحلاء ص 445 - ج 2.
(4) انظر سير أعلام البحلاء ص 445 - ج 2.

(9 - أبو هريرة)
وهوذا تصدر أبو هريرة في المدينة للثنى والأجتهاد يسأله الناس فيهم، ويسألهم فيهم، ويستشهدون عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشهد لهم. من هذا ما رواه البخاري بسنده عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبو هريرة، يقول: يا أبا هريرة، نشبتنبي الله، هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "يا حسان أجب عن رسول الله، اللهم أيهد بروح القدس"؟ قال أبو هريرة: نعم (1).

وسأله مروان بن الحكم عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجانين فيجلب (2).

وعرف الصحابة والتابعين وأهل العلم من بعدهم منزلته ومكانة ، فكانوا يتحرون عمله واجتهاده، من هذا ما رواه الإمام مالك عن عافى مولى عبد الله بن عمر أنه قال: شهدت الأضحى والنظر مع أبي هريرة في الركعة الأولى سبع تكريرات قبل القراءة، وفي الآخرة خمس تكريرات قبل القراءة (3).

ومن هذا أيضًا ما رواه الإمام مالك عن سعيد بن سعيد، أنه قال: سمعت سعيد بن المسبب يقول: صيام وراء أبي هريرة على صبى لم يعمل خطيئة قط، فسمعته يقول: اللهم أعدوا من عذاب القبر (4).

وأختم هذا ما قاله الإمام مالك: فإنه بلغه أن عبان بن عفان، وعبد الله ابن عمر، وأبا هريرة كانوا ينصبون على الجانين بالمدينة. الرجال والنساء، فيجعلون الرجال مثل الإمام، والنساء مما يلي القبلة (5).

من هذا يتبين لنا أن أبا هريرة كان أحد أعلام الصحابة وضواحي الله عليهم.

1) صحيح البخاري بقصيدة السندي ص 74 ج 4، و truyện مسلم الإمام أحمد ص 63 ج 14.
2) اثرا مسلم الإمام أحمد ص 214 حدث 17471 ج 13.
3) موطأ الإمام مالك ص 180 حديث 9 ج 2، وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة.
4) موطأ الإمام مالك ص 248 حديث 18 ج 1.
5) موطأ الإمام مالك ص 240 حديث 244 ج 1.
علىهم جميعاً، في الفتوى والأجهاز، وأنه لا يقلي في ذلك عن عبد الله
ابن عمر، وعثمان بن عفان وغيرهم من كبار الصحابة، وأنه كثيراً
ما كانت تلاقاً فتاواه بفتناً أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.

ولست على علمه، واذاذاهوه وحفظه، وفضله ومكانةه، وورعه وقرواه
كثير الناس عليه، في عصره ينجلون من علمه، ويعمرون به ويُقي علماً من
بعده يقتدي به ويهتدى بسيرته...

وكان أبو هريرة في فتاه يقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم،
وخرج على تتبب الحديث عليه الصلاة والسلام وأحكامه وفتاوها، من هذا
ما رواه أبو داود بسنده عن هلال بن أسامة أن أبي ميمونة سمعت مولى من أهل
المدينة رجل صدق، قال: بينا أنا جالس مع أبي هريرة جاءت امرأة
فارسية معها ابن له فادعيها، وقد طلقها زوجها، فقالت: يا أبو هريرة،
ووترنعت له بالفارسية، زوجي يريد أن يذهب بابن، فقال أبو هريرة:
استمع علي، وترنعي لها بذلك، فجاء زوجهها فقال: من يحققي في ولدي؟
فقال أبو هريرة: اللهم إن لا أقول هذا، إلا أنني سمعت امرأة جاءت
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا قاعد عندها، فقالت: يا رسول
الله إن زوجي يريد أن يذهب بابن وقد سقاني من بئر أبي عتبة، وقد نفعتي،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استمع عليهم»، فقال زوجهها:
من يحققي في ولدي؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «هذى أباوك، وهذه
أمك، فخذ بيداً منهما شئت» فأخذ بيد أمه، فانطلقت به (1).

(1) قوله من يحاتي: الحقات والاحتفاق: الحساب والإعجال من يفتعل في ولدي
رواه أبو داود في سنة 320، وروى نحوه أهل السن وابن أبي شيبة وصحبه
الإمام رابه بن حبان وابن اللفتان، وفي هذا النبأ أخبار أخرى نحوه، وفي هذا دليل على أنه
إذا تتزع الأبرار في ابن ما كان الواجب هو تغيير الوله، فن اعتباره ذهب به. وقد أخرج
البخاري عن عمر أنه خير علاء بين أبيه وأمه، وأخرج أيضاً عن يأله خير علاء الجذاي
بين أبيه وعمه، وكان ابن سعى أم ثمان سنين.

وقد ذهب الشافعي وأصحابه إجماعاً بين راهبه إلى أن يبي نورده مع الأئم إلى سبع سنين ثم
يتجه، وقيل إلى خمس، وذهب الإمام أحمد إلى أن 섀 ردة إلى دون سبع سنين وأم أعلوه به،
وعند بلوجها السابعة خمسة أئمة، وهو أن يخير وهذا هو المذهب عن أصحاب الإمام.
ومن ذلك أيضاً ما رواه الإمام مالك، أنه بلغه عن المقري، أنه قال:

"مثل أبو هريرة عن الرجل تكون عليه رقية، هل يعتق فيها ابن الزنا، فقال أبو هريرة: نعم ذلك جرى عنه (1).

وسبق أن ذكرنا بعض مذاهب من فتاواه، عندما تكلمنا عن نسخة

بالنظر، وعن مجالسه.

فإن المقام يضيق بنا عن حصر فتاواه رضي الله عنه، ولن نفترض في

القول فندع أنه كان من المكثرين في الفتيا، بل كان من المتوسطن

في ذلك، كما ذكره الإمام أبو محمد بن حزم، قال: (وتواترونا منهم

فيا رويسهم في الفتيا: أبو بكر الصديق، وأم سلمة، وأنس بن مالك،

أبو سعيد الخدرى، أبو هريرة، وعثمان بن عفان، فهؤلاء ثلاثة عشر

يمكن أن يجمع من فتايا كل واحد منهم جزء صغير جداً (2).

وقد جمع الشيخ الإسلام في الدين السبكي جزءاً سماه ( فتاوى

أبو هريرة) (3).

---

أبو هسريرة والقضاء:

لم يفل إلا إذا أن أحداً من الخلفاء أو الأمراء ولي أبا هريرة قضاء المدينة

أحمد. وإن لم يتعلم أهله بهما، والثانية أن الأب أحق به، والثالثة أن الأب أحق بالذكر،

والأم بالابنتى إلى تسعة سنين ثم يكون الأب أحق بها.

وحكى عن الخلفية والخادمة ومالك أنه لا يغير بل مئتهُ أنتيه بتفسير نفسه، قال: أول

الذكر والأم بالابنتى، وعن مالك: الأب للأمان حتى تزوج ودخل، فالاب له الذكر حتى

يستغني. وأما سعة التفسير الاستدلال بحديث: "أنت أحق بها ما لم تنكحه" وأجيب عنه

بكونها أحق بها فما قبل قيل من التأويل، وذلك بقرب أن حديث الباب، وقال الشوكي: وأعلم أنه

يمنينى الاقتراح والاستشمام ملاحظة ما فيه مصطلح العبارة، فإذا كان أحد الأربعة أصلح صبي

من الآخر قدم عليه من غير قرعة ولا تغيرهما قال ابن القيم: انظر نيل الأوطار

405 - 6. ووافق أن التفسير لا يكون إلا بعد تبسيط العبارة، ومنه يسمى

الأبوان في السماحة والإرشاد وعلى الوصاية، وإذا ثبت الشأىء سواء تصرف أو توجيه أخذها

توجيهاً شاذًا، فانه قال نحن راعيه وتأديبه.

(1) موطأ الإمام مالك ص 777 ج 2.

(2) أعلام الموقنين ص 12 ج 1. والإيحام في أصول الأحكام لأب حزم ص 866.

(3) الأعلام ص 381 ج 4 حيث ذكر السبكي ومؤلفاته.
أو غيرها، ولكن لا بد أنه نظر في بعض القضايا حيناً ولي البحرفين لعمر
أمه رضي الله عنه، والمدينة معاوية ومروان، وليس بعيداً أن يرجع
إليه بعض المتخصصين في قضية لم يقتعنا فيها حكم الفاضي، فبعيد النظر
فيها، ذلك لأنه لم يكن منصب قاضي المظالم قد أفرد قاضي المظالم بعد
بل كان ينظر في المظالم الخليفة أو الأمير، ثم ما لبثت محكمة المظالم أن تبجورت
في عهد عبد الملك بن مروان (1).
ولا شك في أنه إذا جاء إلى أبي هريرة متظلم أنصبه، لأنه كان مستولا
عن أمور رعيته أثناء إمارته.
ومع أنه لم يقل إلينا أنه ولي القضاء لأحد، فإن البلاذري يذكر أنه ولي
قضاء البحرفين (2)، كما أنا نرى في بعض الأحيان أنه فصل في بعض القضايا.
من هذا ما أخبره أبو داود بن سبده عن عمر بن خاتمة قال: أبي الدا راهرة في
صاحب لنا نفيس، فقال: لأقضين فيكم بقضاء رسول الله صلى الله عليه
 وسلم: «من أفليس أو ما توجد رجل مثأبه ببعينه فهو أحق به» (3).

* ***

6- شيوخه ومن روئ عنه:
روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب،
وروى عن بعض الصحابة منهم: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب،
والفضل بن عباس، بن عبد المطلب، وإسحاق بن زيد،
وعائشة أم المؤمنين، وبصرة بن أبي بصرة.

1) انظر تاريخ الإسلام ص 491.
2) انظر توج البلدان ص 93، والإسحابة ترجمة قضاء، بين ملحن، والأوفر الكاذبة
3) ص 225.
4) سنن أبي داود ص 257/ 3 كتاب البيعة، باب في الرجل يقلس تيج الرجل
معاه بعيته عند ولي النظر، من إمام أحمد ص 103/ حديث 1366، والراجح عندى
أن ما ذكره كان في قضية مرفوعة إلى أبي هريرة، وللم precaع ظاهر في هذا، ويؤكد ما ذهبت إليه
أن أبو داود نفسه روى بذلك أخبرنا، وروى
تحوه من طريق ثالث عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه أيضاً دول
أبي هريرة: «ألفطين فيكم بقضاء رسول الله).»
الصحاباء الذين رووا عنه:
هم: ابن عباس، وأبى عمر، وآنس بن ملک، ووايلة بن الأسقع،
وجابر بن عبد الله الأنصاري (1)، وأبو أيبوب الأنصاري (2).

التابعون الذين رووا عنه:
لقد روى عن أبي هريرة خلق كثير فيم أئمة التابعين، وأعلامهم في
الحديث والفقه، منهم: إبراهيم بن إسحاق، وإبراهيم بن عبد الله بن حنين،
إبراهيم بن عبد الله بن قارظ الزهري، ويقال: عبد الله بن إبراهيم -
إسحاق بني زائدة، وأسود بن هلال، وأغر بن سليك، والأغر
أبو مسلم، وأنس بن حكيم، وأوس بن خالد، وسبر بن سعيد، وبشر
ابن نبيك، وبيشن بن كعب، وبعجة بن عبد الله الجهنبي، وكبير بن فروز،
واثبت بن عباس، وثبت بن قيس الزرقه، وثور بن غفبر، وحجر بن عبيد،
وحنين بن عياس، وجراحان (3) الأسلمي، والجراح، والحارث.
والحارث بن الملك، وحيث بن قبصة، والحسن البصري، وحسن
ابن اللجاج - وقيل: خالد - وقيل: قعقاع - وحسن بن مصعب،
وخصب بن عامر بن عمر، وخصب بن عبد الله بن آنس، والحكم بن منا،
وخصب بن سعد، وجيد بن عبد الرحمن الزهري، وجديد بن عبد الرحمن،
وجيد بن مالك، وحنظلة بن علي، وحسان بن سليمان، والسلم.
 وخالد بن عبد الله، وخالد بن غلاط، وخالد صاحب المقصورة،
وخلاس، وخليفة بن عبد الرحمن.
ودهيل بن عوف.
وربيعة الجاهلي، ورميح الجذامي.
وزارة بن أوثي (4)، ووفر بن صعصعة - مخلف، وزياد بن ثوب.

(1) الإصابة : 2011/7/2 ولهذيب التذبح : 263/12.
(2) سير أعلام البلاذر : 2/436/4.
(3) بقم أوثي، وذكر صاحب الخلاصة وترى إن اعتناد بيدها على الميم.
(4) في الإصابة : ابن آث أوثي، انظر 2011/7/2.
وزيد بن رباح، وزيد بن قيس، وزيد الطالق، وزيد بن أسلم - مرسل - وزيد بن أبي عناب.
وصادق بن أسامة، وصام بن أبي الجعد، وصلام بن أبي الليث، وصلام مولى البحرين، وصام الزهري، وسعد بن هشام، وسعد المقرئ، وسعد بن الحارث، وسعد ابن أبي الحسن، وسعد بن حيان، وسعد المقرئ، وسعد بن سمان، وسعد ابن عمرو بن الأشدق، وسعد بن مرجة، وسعد بن السبب، وسعد ابن أبي هند، وسعد بن يسار، وسليمان الأغر، وسيدة بن الأرقم، وسيدة الملك، وسليمان بن حبيب الحارثي، وسليمان بن سمان، وسليمان بن يسار، وسليمان بن أبي سمان.
والصاحب، وقيل سمير بن مهار، وشداد أبو عمر، وشريح بن هانئ، وشقيق بن ماتع، وشقيق بن سلمة، وشريح بن حوشب، وصالح بن درهم، وصالح بن أبي صالح، وصالح مولى الثويمة، وصعصعة بن مالك، وصريح.
والسجاح بن شرحبيل، والسجاح بن عبد الرحمن بن عوزة، وضمام بن جوش، وطارق بن معاش، وأمیر بن سعد بن أبي واقص، وعمر بن عبد البدائي، وعمر بن عبد المغيرة، وعبد الله بن رافع مولى أم سلمة، وعبد الله بن سعد مولى عائشة، وعبد الله بن عبد الهبل، وعبد الله بن عمرو الغانم، وعبد الله بن فروخ، وعبد الرحمن بن أبي عمر، وعبد الرحمن بن غنم، وعبد الرحمن بن مهان مولى أبي هريرة، وعبد الرحمن بن أبي نعيم البدائي، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وعبد العزيز ابن مروان، وعبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن، وعروة بن الزبير، وعثمان بن عبد الرحمن، وعثمان بن أبي علبة، وعثمان بن يسار. وعمر ابن عمرو مولى بن هاشم، وعمرو بن الحكم مولى رافع، وعمرو بن ختلة قاضي المدينة، وعمرو بن دينار، وعبيد بن سعيد بن العاص، وعوف. وابن الحارث رضي عائشة.
والمعلم بن حمزة، وقبيبة بن ذياب، وطاهر بن مرة، والمحرر ابن أبي هريرة، ومحمد بن سيرين، ومحمد بن كعب القرشي، ومحمد
أبو إدريس الأول، وأبو إسحاق مولى بن هاشم، وأبو بكر
ابن عبد الرحمن، وأبو جعفر المدن، فإن كان الأقر فرسل،
أبو رزين الأزدي، وأبو زرعة البجلي، وأبو سعيد المقرى،
أبو صالح السبان، وأبو عثمان النهداي، وأبو ممدوك مولى عاشقة،
أبو يونس مولى أبي هريرة، وأبو مكرز شام، وكرمة بن الحساس،
وأبو السردا الصغير، وأخرون كثيرون، وهؤلاء بعض من أهل
عن أبي هريرة، وأصحابهم في الكتب السبعة (1).
قال البخاري: روى عنه نحو ثمانمائة رجل أو أكثر، من أهل العلم
من الصحابة والتابعين (2).

∗ ∗ ∗

عدهما ما روى عنه من الحديث:
سبق أن ذكرت أن أبي هريرة أكثر الصحابة حديثاً عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم، ولن نستغرب هذا بعد أن عرفنا حبه وملازمته
الرسول صلى الله عليه وسلم، وحبه للعلم، وحرصه على طلب الحديث,
وأدانته في السؤال، وكبراره وملاءكته الحديث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم، في كل فرصة تسمح له، وله جدية واجتهاد ونشاطه، ولن نستغرب
كثره ما روى عنه بعد أن عرفنا حرصه على نشر الحديث وتبليغه،

(1) انظر سير أعمال البندلة ص 184-185، ونيل البندلة ص 236، 237.
(2) انظر نيل البندلة ص 265 - 266، والبداية وال النهاية ص 103 - 104.
وحفظ الأمة على التمسك بالسنة النبوية، وتقديمه بالرسول صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله، وتحديده في الشام والعراق والبحرين، والحبس.
وبعد أن عرفنا منزلته ومكانته وفضله، وكثرة الرواة عنه، هذا كان أكثر الصحابة حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان كل عناية وتقدير واحترام من جميع المسلمين قديماً وحديثاً.

ولقد أخرج أحاديث كثير من أمنة الحفاظ، فأخرج له أصحاب المسانيد، والصحيح، والسنن، والمعاجم، والمصنفات، وما من كتاب معتمد في الحديث، إلا في أحاديث عن الصحابة الجليلين في هريزة رضي الله عنه.

وتناول أحاديث معظم أبواب الفقه: في العقود، والعادات، والمعاملات، والجهاد، والسيرة، والمناقب، والتفصيل، والطلاق، والأدب، والدعوات، ورقيق، والذكر والنسب. وغير ذلك. وروى له الإمام أحمد بن حنبل في مسنه (584) حديثاً وفياً مكرراً.

روى له الإمام بيقي بن مخلد (201-276 هـ) في مسنه (574) خمسة آلاف حديث، وثلاثمئة وأربعة وسبعين حديثاً.

وروى له أصحاب الكتب السنة والإمام مالك في موقعة (2418).
أثنى حديثاً، ومائتي وثمانية عشر حديثاً مما اتفقوا عليه وانفردوا به (3).

له في الصحيحين منها (695) سنة ثلاسمة وأربعون حديثاً.
الإمام البخاري، والإمام مسلم عن (1376) ثلاثمائة وستة وعشرين حديثاً.

(1) انظر مسند الإمام أحمد ص 82 ج 12.
(2) انظر السير الفضيل في شرح الجامع الصحيح مخطوط دار الكتب المصرية ص 9، و
(3) انظر ذخائر المؤثورين ص 229، وك ص 2-105 ج 4، حيث ذكر له
في الأطراف من رقم (841) إلى الرقم (10457).
فلما وافد الإمام البخاري بـ (93) بثلاثة وتسعة حديثا، ومسلم بـ (190) بسبعين وثلاثة حديثا
وعلى هذا يكون له في السن الأربعة وفي موطأ الإمام مالك (1209)
ألف وسبعة وثمانية أحاديث. مما اتفقوا عليه وانفردوا به.
وكان الحافظ أبو يوسف يعقوب بن شيبة بن الصمت السدوسي البصري
(ـ 426 هـ) قد صنف مسنداً كبيراً ما صنف مسنداً أحسن منه - لكنه لم
يعتبر - وقال إن نسخة مسنداً أبي هريرة عنه شوهدت بمصر فكانت
متأتي جزء (2).
وقد جمع أبو إبراهيم بن حرب الرازي المتنبي سنة (282 هـ)
مسنداً أبي هريرة، وتوجد نسخة منه في خزائر كوريلو بتركيا (3).
وقد أفرد الإمام الحافظ مسنداً الدنيا أبو القاسم سلابان بـ أحمد الطرازي
(ـ 360-362 هـ) مسنداً أبي هريرة في مصنف (4).
بعد هذا نذكر مأخوذ من مروياته وبهله التوقيف:

نسخ من مروياته:

لقد عرفنا كثيرا حديث أبي هريرة، وعرفنا قوة حفظه وضبطه وإتقانه،
وكتبت أمثلة لمن يتمعن المقام في دراسة مروياته في أمهات كتب السنة، وموازنة
طرقاته ومناقضاتها، ومقارنتها مرويات غيره من الصحابة رضوان الله عليهم
جميعاً ما ذكر ذلك من فائدة علمية عظيمة. تزيدنا ثقة براءة الإسلام وحفظه
وإتقانه وثقة علمه. ولكن هذه الدراسة تحتاج إلى عصرين نحلاً أو يزيد
وإذا كان من الصعب القيام بهذه الدراسة على صفحات هذا الكتاب، فإننا
لن نخرم من عرض نماذج مما رواه عن الرسول صل الله عليه وسلم.

(1) انظر الرياض المتطلب ص 70، وشاهرات الدهب ص 139، وفي سير أعلام
البلاء النافذ فالبخاري بثلاثة وتسعم، ومسلم بإيابة وتبني، وصواب ما بنيت، وانظر
الفصل في الملل وأهواء، والحل لابن حزم ص 138 هـ، وفي بعضها أن الشيخين اتفقا
على (2) وانفرداد سلمت بـ (189) ص 265.
(2) انظر تذكرة الحفاظ ص 265، على الصلاة النافذ ص 165، حكمه.
(3) انظر تاريخ الأب العربي ص 154، هـ.
(4) انظر تذكرة الحفاظ ص 136، هـ.
ما أخرجه له أشقر أئمة الحفاظ في كتابهم. وسأكنى بعرض ثلاثة أربع أو أربعة أحاديث، مما أخرجه له كل إمام من أئمة الحفاظ في مصنفه متوخين في هذا تناول عدة أبواب من تلك الكتب، ومع هذا فإن هذه الماذج لا تعد صورة مصغرة جداً لمرويات أبي هريرة.

1 - ما أخرجه الإمام مالك في الموطأ:

عن مالك، عن ابن الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلی الله عليه وسلم قال: (إن شئت الحر من فح جهم) (1).

عن مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسبح، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلی الله عليه وسلم قال: (لا موت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد، ففسمه النار، إلا حلة القسم) (2).

عن مالك، عن ابن الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلی الله عليه وسلم قال: (لا ينظر الله تبارك وتعالى يوم القيامة) إلى من يحير إزارد بطراء) (3).

عن مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسبح، وعن أبي سلمة، ابن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلی الله عليه وسلم قال: (في الركاز الخامس) (4).

***

(1) الموطأ ص 19 حديث 29 ج 111، وأخرجه البخاري ومسلم.
(2) الموطأ باب الحبسة في المصيبة، ص 260 حديث 28 ج 111، وأخرجه الشيخان.
(3) الموطأ باب الحبسة في المصيبة، ص 260 حديث 28 ج 111، وأخرجه الشيخان.
(4) الموطأ باب زكاة الركاز، ص 260 حديث 28 ج 111، وأخرجه البخاري.
(5) الموطأ باب زكاة الركاز، ص 260 حديث 28 ج 111، وأخرجه البخاري.
(6) الموطأ باب زكاة الركاز، ص 260 حديث 28 ج 111، وأخرجه البخاري.
(7) الموطأ باب زكاة الركاز، ص 260 حديث 28 ج 111، وأخرجه البخاري.
(8) الموطأ باب زكاة الركاز، ص 260 حديث 28 ج 111، وأخرجه البخاري.
(9) الموطأ باب زكاة الركاز، ص 260 حديث 28 ج 111، وأخرجه البخاري.
(10) الموطأ باب زكاة الركاز، ص 260 حديث 28 ج 111، وأخرجه البخاري.
7 - ما أخرجه الإمام أحمد:

حدثنا محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زرعة عن أبي هريرة، قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «انتدب الله عز وجل لن خرج
في سبيله، لا خرج إلا جهاداً في سبيله، وإيمانًا في، وصدقًا برسوله،
فهو على ضمان أن أدخله الجنة، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه،
налماً ما نال، من أجر أو غنيمة، والذين نفس محمد بيده، ما من كلم
يُكتشَمُ في سبيل الله إلا جزاء يوم القيامة كهيئة يوم ختام، لونه لون دم، وريح
ريح مسك، والذين نفس محمد بيده، لولا أشهد على المسلمين،
ماعقدت خلافة مرية تغزو في سبيل الله أبداً. ولكن لا أجد سعة فيبكونون،
ولا تطيب أنفسهم فيخافون بعده، والذين نفس محمد بيده، لوددت أن
أغزو في سبيل الله فاقتقل، ثم أغزوا فاقتقل ثم أغزو فاقتقل» (1).

حدثنا أبو كامل، حدثنا إبراهيم بن سعد، حدثنا ابن شهاب,
عن عبد الله بن عبد الله، عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال: «كان رجل يداين الناس، فكان يقول لفتاه: إذا أبت
معسراً فتجازوا عنه، لعل الله أن يتجازوا عننا» قال: فلن الله عز وجل
فتجازوا عنه» (2).

حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعشى، عن أبي صالح، عن أبي هريرة,
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قتل نفسه فحدثة،
فحدثته بيده، بيجا بها» (3) في بطنه في نار جهنم، خالدةً خالدةً،
ومن قتل نفسه بسمن، فسمه بيده، يتحساه (4) في نار دخان، خالدةً

(1) مسنده الإمام أحمد ص 140 حديث 157 ج 127، وإسناده صحيح، وأخرجه الإمام
مسلم، والبيهتي المعتبر، ورواية النافع معتبرًا. وقوله: "انتدب" أي أجازه إلى خروجه. يقال:
لديه قاندلة، أي بعث ودمته تلحابة. وقال الحافظ ابن حجر: أي نار دخان وحسن
جزائه. والكلام: الجرح. و"الخلاف سرية" أي علهمها وبدعها. أشهر هاشم ص 141
ج 127.
(2) مسنده الإمام أحمد ص 16 حديث 7629 ج 144، ورواية البخاري، ومسلم.
(3) يهود. (4) يتعبد. يتجهر.
حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، عن منصور، عن أبي عثمان
عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم يقول: لا تزرع الرحمه إلا من شقي.

حدثنا هشيم عن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة، قال:
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن البكر تستأمر، والثيب تُشاؤ.
 قبل يا رسول الله، إن البكر تستحي؟ قال: سكوتها رضاها.

وضوح هذا في زواج البنات. وهذا دليل على أن الإسلام لا يجرف القناعت على الزواج من رجل لا ترضيه به، وهذا أمر الولى بسؤال الفتاة واستشارتها، وفي هذا الحكمة كل الحكمة.

** ما رواه الإمام البخاري:**

حدثنا مسدد، حدثنا محيي عن عبد الله، قال: حدثني حبيب بن
عبد الرحمن، عن حفص بن عاصم، عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم
لا ظال إلا ظله: الإمام عدل، وشيب نشأ في عادة الله، ورجل قاب مطلق
في المساجد، ورجلان تناحبا في الله، اجتمعنا عليه، وترفقا عليه، ورجل
دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إن أخفك الله، ورجل يصدق
بصدق فأخفاه حتى لا علم شاهله ما تفق ذئبه، ورجل ذكر الله خالياً
فغفاضه عيناه.

---

(1) مسند الإمام أحمد ص 185 حديث ٧٤٤١ م ٩٣٠ ه.
(2) مسند الإمام أحمد ص ١٥٥ حديث ٧٩٨٨ م ١٥ م، ورواة البخاري وأبو داود.
(3) الطيالب والرمارمة والحاكم.
(4) مسند الإمام أحمد ص ١٢٢ حديث ١٣٢١ م، ورواة أصحاب الكتب المئة من
عدة طرق عن أبي هريرة.
(5) صحيح البخاري بchasية السند ص ٢٤٨ م ٢٥، كتاب الزكاة بباب ٨ الصدقة بالبلين.
(6) وأخرجه الإمام مسلم في الزكاة والرضا في الزهد، والسنا في القضاء.
حدثنا حيى بن بكر، حدثنا الليث، عن يونس، عن ابن شهاب،
قال ابن المسبح: إن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الخليل مستنصر للسلامة ممحيح للحركة." (1)
ووافق في هذا النبي عن الخليل من أجل إنفاق السلامة وبيبح.
حدثنا أبو الزناد، عن عبد الرحمن، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
"كانت أم أبان معهما بابها جاء الذئب فذهب باب إذا إخضاته، فقالت لصاحبة: إما ذهب بابك، وقالت الأخرى: إما ذهب بابك، فتحاكتب إلى داود عليه السلام، فقدضم به للكثير فخرجنا على سليان بن داود عليه السلام، فأخبرنا فقال: اتبعت بالسكن أشيق بينهما، فقالت الصغرى: لا تفعل بيرمك الله، هو إياها. فقدضي به الصغرى." (2) قال أبو هريرة:
والله إنما سمعت بالسكن فقط إلا يومئذ، وما كنا نقول إلا المدبة.
حدثنا سليان أبو الربيع، قال: حدثنا إسحاق بن جعفر، قال:
حدثنا نافع بن مالك بن أبي عامر أبو سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "آية المنافقين ثلاث: إذا حداث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أظهر خان." (3)

***

4 - مما رواه الإمام مسلم:
حدثنا حيى بن حي بن أبي القيس وأبو بكر بن أبي شيبة وعمحمد بن العلاء
الحمداني - واللفظ ليحيى - (قال حيى: أخبرنا، وقال الآخرون: حدثنا)
أبو معاوية من الأعجوب، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال:
قل: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نفسم عن مؤمن كرب من كرب
(1) صحيح البخاري، جامع السنة، ص 162-3.
(2) صحيح البخاري، جامع السنة، ص 162-3. وله قول أبو هريرة: "ما سمعت بالسكان فقد إلا يومئذ.
(3) صحيح البخاري، جامع السنة، ص 162-3. في كتاب الإمام باب "علاقتنا المنافقين", وآخره مسلم في "الإيان" والترمذي والساتي مهما أيضًا.
الدنيا، نقص الله عنه كرامة من كرب يوم القيامة. ومن يسرع على معسر، يسرع
الله عليه في الدنيا والآخرة. ومن يسرع مسلماً، سره الله في الدنيا والآخرة.
والله في عون العباد ما كان العباد في عون أخيه. ومن سلك طريقاً يثمن
فيه علماً، سهل الله له طريقاً إلى الجنة. وما اجتمع قوم في بيت من
بيوت الله يلقون كتاب الله، ويتدارسون بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة،
وغشيهم الرحمة وحفظهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده. ومن بطأ (1)
به عمله لم يسرع به نسبه »(2).

حدثت زهير بن حرب، حدثنا ابن أبي وريس، حدثي عبد العزيز
ابن المطلب، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: »من حلف على بيت فرأى غرها
خيرًا منها، فليأت الذي هو خير، وليكثر عن يمينه» (3).

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وأبو كريب، قالا: حدثنا أبو معاوية،
عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وهذا حديث أبو بكر -
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: »ثلاث لا يكلمهم الله
يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكرمهم وهم عذاب أنبيء: رجل على فضل
ماء بالفلاة، ونبع من ابن السبيل، ورجل بابع رجلاً بسلعة بعد العصر (4).

(1) ومن بطا به عمله لم يسرع به نسبه: أي من كان عمله ناقصًا، لم يلهمه إرثية أصابع
الأعمال، فإنما أسلكو على شرف النسب، وفضيلة الآباء، وينصر في العمل
(2) صحيح مسلم ص 2074 حديث 3686 ج 4. وأخرج أنه أبو داود في الأدب، والترمذي
في الخفود، وأبى ماجه في السنة.
(3) صحيح مسلم ص 172 حديث 13 ج 2. وأخرجه البخاري في التنور، والإمام
ماليك في أيضًا.
(4) والمعنى بيع الرجل الرجل بعد العصر: أي بيع في آخر البئار ليمنف سمعه،
فيجب له أنه أسرى إلى ذلك. وذكروا بعدة تأريخ، إلى أرس الله قلنا أو بينهما برأس المال لأن البئار
قد أضرم، فيصير المشترى قوله وتأخذها بذلك الأثر. في حين يكون البائع كاذباً. وإذا ذكر
(بعد العصر) في الحديث لأنه ينفي حلف البائع في ذلك الوقت، فتحت المال وانتساب البئار
وبهان يزيد أن بيع حاصله يأتي من كيلا تابع إلى الغد. وهذا استحس من جاء في الحديث ومفهوم
أن مثل هذا البيع سُمي عنه في أي وقت.
فحلف له بالله لأخذها بذلك وكذا فصداه، وهو عن غير ذلك، ورحل بائع الإمام لا يبيعه إلا الدنيا، فإن أعطاه منها في وإن لم يعطه منها لم يف.(1)

- - -

5- ما رواه الإمام أبو داود:

حدثنه عبد الله بن محمد المطفي، حدثنا زهير، حدثنا داود بن أبي هند، عن عامر، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تُنْكِحُ المرأة على عمّها، ولا العمة على بنت أختها، ولا المرآة على خالتها، ولا الخالة على بنت أختها، ولا تُنْكِحُ الكبيرة على الصغرى، ولا الصغرى على الكبيرة».(2)

حدثنا أحمد بن أبي بكر أبو مصعب الزهري، قال: حدثنا الدراوادي، عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة: «أن النبي صلى الله عليه وسلم قضى بالمن midfield مع الشاهد».(3)

حدثننا محمد بن يحيى بن فارس، حدثنا الحسن بن الربع، حدثنا إبراهيم بن جريج، عن ابن شهاب الزهري، عن أبي سلمة - أو عن سعيد بن المسيب، أو عنهما جميعًا - عن أبي هريرة: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا قسمت الأرض وحُدِّدت فلا شفعة فيها».(4)

(1) صحيح مسلم ص 173 حديث 162، وأخرج البخاري نحوه في الآثرة والتوقيع، وفي الشهادات وفي الأخريات وأبو داود في البوع، والترمذي في السير، والنسائي في البوع، وإبن ماجه، كما أخرجه الإمام أحمد في سنن أبي هريرة.

(2) سنن أبي داود ص 76 ح 1. كتاب النكاح باب: «ما يكره أن يجمع بينين من النساء» وأخرج نحوه البخاري في النكاح، وأبو داود في النكاح أيضاً، والترمذي وابن ماجه ومالك في النكاح أيضاً.

(3) سنن أبي داود ص 277 ح 1. كتاب الأئمةة باب: «قضاء بالمنيف والشاهد».

(4) سنن أبي داود ص 256 ح 2. كتاب البوع، باب: «الشفعة»، وأخرجه ابن ماجه في الأحكام.
حدثنا مسدد، قال: حدثنا عبد الواحد بن زيد، قال: حدثنا عمار
ابن الفجاع، عن أبي زرعة بن عروه بن جرير، عن أبي هريرة، قال:
قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، أي الصدقة
أفضل؟ قال: "أن تصدوق وأنت صحيح حريص تأمل البقاء، وتخيَّم الفقر،
ولا تتمهل، حتى إذا بلغت الحلقين قلت: لفلان كذا، ولفلان كذا.
وقد كان لفلان" (1).

***

٦ - مما رواه الإمام الترمذي:

حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى، حدثنا عبَّان بن عمر، قال:
وأخيرنا ابن أبي ذئب عن المقرى عن أبيه عن أبي هريرة، أن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال: "من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس الله حاجة بأن يدع
 طعامه وشرابه" (2). قال أبو عبيَّة الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

حدثنا محمد بن عمر بن علي المقدَّم، أخبرنا ابن أبي عدي، عن شعبة،
عن عبد الله بن بشر المقدَّم، عن أبي زرعة عن أبي هريرة، قال:
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فركب راحله قال باصبه
ومد شعبة اصبه - قال: "للهم أنت الصاحب في السفر، والمخلية في الأهل،
اللهم أصحبنا بصحابك، وإقليتنا بنعمة، اللهم اذو لنا الأرض، واهوَن علينا
السفر، اللهم إلى أعز بكم وعهاء السفر، وكآبة المنقلب" (3).

(1) سنن أبي داود ص ١٠٤ - ٣ كتاب الوصايا. باب "ما جاء في كراوية الإضرار
بالوصية".
(2) سنن الترمذي بتحقيق محمد فؤاد عبد الباق ص ٨٧ حديث ٧٠٧، - ٣ كتاب الصوم
باب "ما جاء في التشديد في الغيبة للصائم". كما أخرجه البخاري في كتاب الصوم، وأبو داود
في كتاب الصيام أيضاً.
(3) سنن الترمذي طبع دله ص ١٨١ - ٣، كتاب الدعاء، باب "ما يقول إذا خرج
سنافرا".
(٤) أبو هريرة.)
حدثنا بندار، حدثنا صفوان بن عيسى، عن محمد بن عجلان عن
العمقاط بن حكيم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة، ثلاث مرات، قالوا: ي رسول الله
فمن؟ قال: «الله ولكتابه، ولأمة المسلمين، وعاممهم» (1). قال الترمذي:
هذا حديث حسن صحيح.

حدثنا حميس بن مسلمة، حدثنا ثياب بن حبيب، عن الحجاج
الصوفي، عن أبي بكر بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني الله يغفر المؤمن يغفر الله
أن يأتي ما حرم عليه» (2).

* * *

7 - ردوا الإمام النسائي:
أخبرنا قتيبة (ابن سعيد) قال: حدثنا الليث، عن ابن الهاد، عن محمد
ابن إبراهيم، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال: «أرأيت لو أن نهرًا باب أحدهكم يغسل منه كل يوم
خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟» قالوا: لا يبقى من درنه شيء. قال:
فذلك مثل الصلوات الخمس، ي払い الله بن الخطاباً (3).

أخبرنا محمد بن رافع قال: حدثنا عبد الرزاق قال: أبانا معمع:
عن الزهري، عن ابن المسبب، عن أبي هريرة قال: سأل رجل النبي
صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله. أأي الأعمال أفضل؟ قال:
الإمام بإلهة، قال: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله». قال: ثم
ماذا؟ قال: «لمحجر بور» (4).

(1) سنن الترمذي طبع دحل ص 14 ج 2, كتاب البطل وصلة, باب ما جاء في
النصيحة.
(2) سنن الترمذي طبع دحل ص 181 ج 1, كتاب الرضاع، باب ما جاء في الفضيلة.
(3) سنن النسائي ص 81 ج 1, كتاب الصلاة باب: «الفضائل الصالات الخمس»، آخره البخاري.
(4) سنن النسائي ص 3 ج 3, كتاب الحج, باب: «فضيل الحج».
أخبرنا أحمد بن عمر بن السرح قال: حدثنا ابن وهب، قال:
أخبرني مالك، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن
أبي هريرة، أن أميرتين من هذين في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم،
رمت إحداهما الأخرى، فطرحت جنباً. فقضي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بغرطة: عبد أو وليدة.

أخبرنا يونس بن عبد الأعلى، قال: أنا ابن وهب، قال: أخبرني
يونس وأبي ذئب، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة:
"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا توفي المؤمن وعذبه دين سأل
هل ترك لديه قضية؟ فإن قالوا: نعم، صلى عليه، وإن قالوا: لا، صلى عليه
 وسلم قال: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي وعلى دين، ففعل
قضاؤه، ومن ترك مالاً فهو لورثته". قال السند: تبعه.
قلت: صلى الله عليه وسلم في أول الأمر الصلاة على من عليه دين، زجرنا لحم عن التسامل
في الاستدعاة، وعن إحسان وفايثا. أقول: ولما قويت الدولة الإسلامية
وقوى الإسلام في نفوس المسلمين، وتمثلوا هذا الدين الحنفي، كان
المسلم إذا استدعا لا يستدعي إلا عن حاجة، ولا يتساهل بالاستدعاة، حينئذ
رأى الرسول الكريم أن تتتحصل الدولة دين المتوفى، لأنه على يقين من أن
الموت لا يمكن من الإفادة قبل وفاته لقرره وحاجته، وقد كان المسلمون
أخزة كرام التفت لا يمكن أن يستسلم أحدهم وفته عند الوفاة.
هذه صورة واضحة للتكافل الاجتماعي، وتعاون بين أبناء الأمة الواحدة.
ودليل واضح على أن الشريعة الإسلامية تهدف إلى تأمين الكفاية والحياة
الكرمة لكل فرد من أفراد الأمة.

***

(1) سنن النسائي ص 749 ج 2 كتب الديانات باب "ديث الجنين". والمرة اسم الإمام
المولى المجد أو الأمة. و (أو) ليست لشك بل التفسير. آخر جه الخصائص في الديانات وسمول
في الهود. وأبو داود في الديانات.
(2) سنن التسائلي ص 279 ج 16 1
8 - ما روآه الإمام ابن ماجه:

حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، ويعقوب بن حميدة بن كاسب، وسعيد بن معاوية تلقاء: حدثنا مروان بن معاوية الفرازي، حدثنا يزيد ابن كيسان عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بدأ الإسلام غربًا، وسيعود غربًا، فطروج العقارب" (1).

حدثنا أبو كير بن أي莎، حدثنا معاوية بن هشام، عن يونس بن الحارث، عن إبراهيم بن أي ميمونة، عن أي莎 صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نزلت في أهل قباء - فيه رجال يعودون أن يتربوا، والله يحب المظلومين" (2) - قال: كانوا يستنجون بالماء.

نزلت فيهم هذه الآية (3).

حدثنا أبو بكر بن أي莎، حدثنا أبو معاوية ووكيع، عن الأعمش، عن أي莎 صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل عمل ابن آدم يضاف، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعين ضعف إلى ما شاء الله. يقول الله: إنا الصوم، فإن惰ي، وأنا أجزى به، يابع شهوته وطعامه من أجل. للصائم فرحان: فرحة عند فطره، وفرحه عند لقاء ربه. وله كثرة فم الصائم أطيب عند الله من ريح الملوك" (4).

وإلى هنا نكتني بعرض هذه النافذ من مرويات أبي هريرة، علماً بأنه قد أخرج له أصحاب المساليد والصفاح جميعاً والحكام في المستدرك، وغيرهم كما أسفلنا.

********

(1) سنة ابن ماجه ص 398 حديث 7986 هـ، وتاريخه الإمام مسلم في الإيان.
(2) السنة: 108.
(3) سنة ابن ماجه ص 128 حديث 357 م، ورواه أبو داود في أول كتاب الطهارة والترمذي في الفقه.
(4) سنة ابن ماجه ص 525 حديث 138 م.
أصح الطريق عن أبي هريرة:

لسان المتنبي refuse أصح الأسانيد (اطلاقاً) حماد بن زيد
عن أبويب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة (1).
وقال سليمان بن داود: أصح الأسانيد كلها عبده بني أي كثيف عن
أبي سلمة عن أبي هريرة (2).
أصح ما يروى من الحديث عن أبي هريرة ما جاء عن:
الزهرى، عن سعيد بن المسبب، عن أبي هريرة.
أبي الزناد، عن الأعرج - عبد الرحمن بن هرمز، عن أبي هريرة.
أبي حزن، وأبوب عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة (3).
وتضيف إلى هذه الأسانيد ما خرجه الشيخ أحمد محمد شاكر واعترف
من أصح ما روى عن أبي هريرة مكانة الرواة وثناة العلماء عليهم، والإمامين
في هذا العلم. وهي:

مالك عن الزهري، عن سعيد بن المسبب، عن أبي هريرة.
سفيان بن عبيدة عن الزهري، عن سعيد بن المسبب، عن أبي هريرة.
معمر عن الزهري، عن سعيد بن المسبب، عن أبي هريرة.
حماد بن زيد، عن أبويب، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة.
إسحاق بن أبي حكيم، عن عبيدة بن سفيان الحضرمي، عن أبي هريرة.
معمر عن همام بن مته، عن أبي هريرة (4).

(*)

(1) تدريب الزراوي ص 36، والكافأة ص 398.
(2) انظر الكافأة ص 398.
(3) تدريب الزراوي ص 32، وسير أعلام النبلاء ص 448، 3، وتوضيح الأفكار.
(4) مسند الإمام أحمد: ص 149 - 150 م 1.
الثناء على أبي هريرة :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نسى محمد بيده، لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك من إمٍّي، لما رأيت من حرصك على العلم" (1).
وفي رواية قال: "لقد ظننت لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث" (2).
وأبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبو هريرة وعهد من العلم!" (3).
قال زيد بن ثابت: فقلنا: يا رسول الله، ونحن نسأل الله علماً لا نبنى، فقال: "سبقكم بها الغلام الدومي"! (4).
أبو هريرة: ما أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثًا مني عنه، إلا ما كان من عبد الله بن عمر - رضي الله عنه فإنه كان يكتب وكتب لا أكتب (5).
كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد نهى أبي هريرة من الإكثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما نهى غيره، لأن سياسة عمر وبعض الصحابة الإقلال من رواية الحديث، لأن الإكثار منظمة الخطأ، وخوفاً من أن يشغل الناس بالحديث عن القرآن، ومع هذا فقد سمع عمر رضي الله عنه لأبي هريرة بالحديث، بعد أن عرف ورفع وتفوه.

(1) سنن الإمام أحمد ص 208 ج 15.
(2) فتح الباري ص 203 ج 1 ، وسير أعلام النبلاء ص 430 ج 2 ، وهو صحيح.
(3) سير أعلام النبلاء ص 430 ج 2 ، في إسناده مقتل لاختلافهم في أحد رجال سنه، (زيد المعي). انظر ميزان الاعتاد ص 363 ج 1.
(4) فتح الباري ص 267 ج 1 ، وسير أعلام النبلاء ص 432 ج 2 ، وحلية الأولياء، ص 381 ج 1.
(5) فتح الباري ص 217 ج 1 ، وجماع بيان العلم ص 76 ج 1.
روى النهدي عن أبي هريرة قال: (بلغ عبر حدبيّن. فأرسل إلى، فقال:
كنت معنا يوم كنتا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت فلان؟ قلت: نعم. وقد علمت لأي شيء سألتك. قال: وأم سألتك؟ قلت:
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوحنا: (من كان مندهشًا فليتبوا مقعدة من النار). قال: أما لا فاذهب فحدث (1). وفي رواية
قال عمر: (حدث الآن عن النبي صلى الله عليه وسلم ما شئت) (2). وفي رواية أخرى قال: (أما فاذهب فحدث) (3).
وأيضاً هذه السياح توثيق لأبي هريرة من أمير المؤمنين.
قال عبد الله بن عمر: يا أبا هريرة، كنت أميرًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعلننا نحن فيه (4).
كعب: كان أبو بكر هريرة جريباً على النبي صلى الله عليه وسلم، يسأله عن
أشياء، لا نسأله عنها (8).
قالت السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها صدق أبو هريرة (9).

(1) سير أعلام النبلاء ص 434 ح 3، إلا أنه في سند يقين بين عبيد الله مختلف فيه
(2) انظر ميزان الاعتدال ص 497 ح 3، ولكنه روى عن طريق آخر ثابتة.
(3) ابن عساكر ص 487 ح 3.
(4) المحدث الفاصل ص 134، وسير أعلام النبلاء ص 435 ح 3، وطيات ابن سعد
(5) أمور ناجية، وقائلاً بن حرب: (أعرفنا بشيء) وقال في الترمذي: حسن. انظر سير الترمذي ص 434 ح 3.
(6) سير أعلام النبلاء ص 327 ح 3، وتاريخ دمت ص 492 ح 3.
(7) الإيضاح ص 204 ح 7، ورسن الترمذي ص 244 ح 3.
(8) طيات ابن سعد ص 226 ح 3، وسير أعلام النبلاء ص 435 ح 3، والبداية
(9) البداية ص 107 ح 8، وابن عساكر ص 497 ح 4.
(10) سير أعلام النبلاء ص 451 ح 2.
(11) طيات ابن سعد ص 57 ح 4، والإيضاح ص 205 ح 7.
حين أرسل ابن عمر يستفهم عن حديث الجنازة الذي رواه أبو هريرة.
قال طلحة بن عبد الله: لا نشك أنه سمع ما لم نسمع (1). وفي رواية: قد سمعنا كما سمع ولكنه حفظ ونسينا (2).
قال زيد بن ثابت لرجل سأله عن شيء: عليكم بابي هريرة (3).
جاء رجل إلى ابن عباس في مسألة، فقال ابن عباس لأبي هريرة:
أتفه با أبا هريرة فقد جاء تلك معضلة (4).
قال مروان بن الحكم: إني رأيت اليوم حربا (5). وذلك حين عاده
في مرضه وسلمه يدعو الله قائلا: «اللهم إن أحببت لفاطم، فأنجب لفاطمة.
قال كعب الأحبار: ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من
أبي هريرة (6).
و قال محمد بن عمارة بن عمرو بن حزم: فعرفت من ثم أنه أحفظ
الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (7)، وذلك حين حضر مجلسه
الذي كان فيه مشيخة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو
يتعبد، فلا يعرف بعضهم الحديث، ثم يتراجعون فيه فيعرفونه.

قال أبو صالح بن سيناء: كان أبو هريرة من أحفظ أصحاب محمد
صلى الله عليه وسلم (8).

---

(1) سير أعلام النبلاء ص 436 ح 2، رواه عن طلحة والتصحيح من الإيضاح ص 204.
(2) قص الباجي ص 77 ح 8.
(3) سير أعلام النبلاء ص 443 ح 2 و جهاد أبو الباحث ص 266 ح 5.
(4) سير أعلام النبلاء ص 437 ح 4.
(5) ابن عساكر ص 424 ح 535 ج 47.
(6) الإيضاح ص 205 ح 7، و سير أعلام النبلاء ص 432 ح 2.
(7) سير أعلام النبلاء ص 444 ح 2 و قص الباجي ص 266 ح 5.
(8) تذكرة الخلفاء ص 34 ح 4، و ابن عساكر ص 481 ح 47.
وعلمه أيضاً قال: ما أزعم أن أبا هريرة كان أفضلهم - يعني الصحابة - ولكن كان أحفظ (1).

ويعرف سرين الأنصارى - أبو محمد وحنى بن سيرين - مكانة أبا هريرة، فبعث بهما إليه لعلمهم (2). وكان صاحب يرحم صل الله عليه وسلم يومئذ كثرة، مما يدل على شهرة أبا هريرة، وحفظه وإتقانه، ولولا هذا ما بعث إليه أبناءه الذين أصبحوا من أعلام رجال الحديث بعد ذلك.

قال الإمام الشافعي: أبا هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره (3).
قال الإمام البخارى: روى عنه نحو ثمانية من أهل العلم، وكان أحفظ من روى الحديث في عصره (4).

قال حافظ المغرب يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البار (528 - 463 هـ): كان من أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي نسخة أخرى من كتابه: كان أحفظ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان محبباً ما لا يحبس سائر المهاجرين والأنصار، لاشتغال المهاجرين بالتجارة، والأنصار حكواهم (5).

وقال الإمام المؤرخ علي بن محمد (ابن الأثير) الجزري (555 - 630 هـ): أبا هريرة الدومي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثرهم حديثاً عنه (6).

(1) ابنخارك ص 482 ج 47.
(2) انظر تذكير التليلي ص 228 م 11.
(3) انظر الرسالة الشافعي ص 281 وابن عساكر ص 483 ج 47، وسير أعلام النبلاء ص 422 ج 2.
(4) تذكير التليلي ص 265 ج 12، وافظر البداية والنهى ص 103 ج 8.
(5) الاستعاب ص 177 ج 4.
(6) أسد الغابة ص 315 ج 5.
ويقول الإمام الحافظ الذهبي (763 – 748 هـ) : 
أبو هريرة : الإمام العقلي المجيل الحافظ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو هريرة الدوسري العاملي. سيد الحفاظ الأئمة (1).
وقال في موضع آخر : أبو هريرة إليه المنيئ في حفظ ما سمعه من الرسول عليه الصلاة والسلام، وأدائه محروفة (2). وقال أيضاً : كان أبو هريرة وثيق الحفظ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث (3).
وقال الذهبي أيضاً : هو رأس في القرآن، وفي السنة، وفي الفقه (4).
والق : أين مثل أبي هريرة في حفظه وسعة علمه (5).
ويقول الحافظ ابن كثير (701 – 774 هـ) :
وقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والدينانية والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظم (6)، وقال : روى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب، وكان من حفاظ الصحابة (7).
وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني (773 – 852 هـ) :
إن أبا هريرة كان أحفظ من كل من يروى الحديث في عصره، ولم يأت عن أحد من الصحابة كلهما ما جاء عنه (8).
قال بصير بن أبي بكر العامري (816 – 893 هـ) :
أبو هريرة : كان عريض مساكن الصفة، حلفاء الفكر والصر، وكان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، ملازمًا له في جميع الأحوال، لا يغفل عنه دنياً، ولا أهل ولا مال، وملابسه وخصوصيته.

(1) سير أعلام النبلاء ص 417 ح 2.
(2) سير أعلام النبلاء ص 445 ح 2.
(3) سير أعلام النبلاء ص 446 ح 2.
(4) سير أعلام النبلاء ص 449 ح 2.
(5) انظر المرجع السابق ص 438 ح 2.
(6) البديع والنبأ ص 110 ح 8.
(7) البديع والنبأ ص 103 ح 8.
(8) جمع البديع ص 266 ح 21.
- ١٠٥ -

الأخرى في الحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أكثر الصحابة روایة على الإطلاق وحافظهم.

وقال: وكان حافظاً مثبتاً ذكيًا متفقًا، صاحب صيام وقيام (١).

قال المؤرخ عبد الحليم بن أحمد (ابن العاد) الحلبي (١٣٢٥ -١٠٨٩) (م): كان كثير العبادة والذكر، حسن الأخلاق، ولي إمرة المدينة.

وكان حافظ الصحابة وأكثرهم روایة (٢).

وإلى هنا أكنتي لما ذكرته من شهادات رؤوس العلم في أهل هريرة، وإن ثناء العلماء عليه وتوثيقه ختام وحده إلى مجد، وإن مكانة أبي هريرة، وسعة علمه، وكثرة حديثه، وفضله وورعه، وضبطه وإتقانه، لا تُنسى على مسلم في مشارق الأرض ومغاربها، وما سبقه من ثناء عليه إما كان على سبيل الذكرى، ولا فائقة أظل راوي الأسلام - رضي الله عنه وأرضاه - إذا حاولت أن أحدث أو أحصر من أثقل عليه، وهل هناك أحد من أهل العلم والمعرفة يجهل أبا هريرة ومنزلته!؟

***

(١) الرياض المستطابة ص ٧٠.
(٢) شذرات الذهب ص ٦٣ - ٥١.
الباب الثاني

الزُّوَلِّي السبأة التي أثيرت حول أبي هريرة

أبو هريرة وبعض الباحثين

موقف الصحابة من أبي هريرة
أبو هريرة وبعض الباحثين

ذكر أبو هريرة الذي عرفناه قبل إسلامه، بعد إسلامه، عرفناه في حجرته وصحته للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، فكان الصاحب الأيمن والطالم المجد، يدور مع الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام في حله وترحالة، ويشارك أفراحه وأحزانه، وعرفنا الزمان للسنة المطورة، وتفاوه وورعه، في شبابه وهرمه، وفي غناه وفقره، وقرأنا كثيراً عن تواضعه وكرمه، ورأينا مواقفه المشرفة في الأمر بالمعروف والمنكر، واعتزازه الفتن وجهه للجماعة وسعية للخير، وكسفتنا عن روحه الطيبة المرحة، ونفسه الصافية، وأخلاصه الكرامة، وزهدته في الدنيا وتفانيه في سبيل الحق، وعرفنا مكانته العلمية، وكثرة حديثه، وقوة حافظته، ورأينا منزلته بين أصحبه، وثناء العلماء عليه.

ذكر أبو هريرة الذي صوره لنا التاريخ من خلال البحث الدقيق.

إلا أن بعض الباحثين لم يدركوا أن روا أبو هريرة في هذه المكانته السامية، والمنزلة الرفيعة، فجعلوا يويلون وأهواهم إلى أن يصوروا صورة مثالية للحقيقة التي عرفناها، فقرأوا في صحته للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام، غيات خاصة لأن هريرة، ليشبع بطنه ويروي نفعه، وصوروا أماته خيالاً، وكرمه زياً، وحفظه تدجلاً، وحذائه الطيب الكثير كذباً على رسول الله صلى الله عليه الصلاة والسلام وما تناوله، ورأوا في فقره مطعماً وعاراً، وفي تواضعه ذلاً، وفي مرجه هدوءاً، وصروا أمره بالمعروف ونفيه عن المنكر لوناً من المؤامرات لخداع العامة، ورأوا في اعتزازه الفتن تجربة، وفي قوله الحق احياً، فهو صفعة الأمويين الذين طوروه تحت جناحيهم فكان أدائهم الداعم للأكرم السياسي، فكان لذلك من الكاذبين الراضين للحاديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم افتراً وزوراً !!.

هكذا أراد أن يصوره بعض أهل الأهواء، كالنظام، والدريس، والبلخى، وتابعيهم في هذا العصر بعض المستشرقين أمثال (جولدنثير)
و (شرنجر) وأغرب من هذا أن يطبع فيه وفي السنة بعض من ينسب إلى العلم. فقد عرّفت أثناء حقي على كتاب تحت عنوان (أبو هريرة) ألغته عبد الحسن شرف الدين العامل، وهو إمام، والإمامة يتخذهن أبا هريرة، هدفًا لكي يوهنوا أحاديث أخرى من السنة ويرفضوا، ويرجعوا أخبارهم. وقد لفليفهم من كان ثم تابعًا مجازًا على تحيته. لم أكن أتنفس حتى دهشت لما جاء فيه من الافترازات والطعون، والتأثيرات التي لا تتمثى مع البحث العلمي، ولا توافق التاريخ. وقد استحق من هذا الكتاب أيضًا محمود أبو ريح صاحب كتاب (أبو هريرة) في كتابه (أبو هريرة) من أستاذه. وأكثر جماية للتصويب، فرأيت من واجي أن أرد تلك الشبهات التي أثارها بعض أهل الأهواء والمستشرقين وبعض الباحثين، الذين كشفوا عن جوانب من سيرة أبي هريرة، وتركوا الجوانب الأخرى، كما حدث للباحث الأستاذ أحمد أمين، ورأيت أن أرد على بعض ما جاء في كتاب أبي هريرة، وأتناول خلال ذلك بعض النقاط إلى اشترك فيها هؤلاء جميعًا ميما في ذلك كله وجه الحق بالأدلة والبراهين، معتمدًا على الله عز وجل طالبًا منه التوفيق والسداد.

**مقدمة كتاب (أبو هريرة)**

قال عبد الحسن شرف الدين: (هذة دراسة حياة صحابي روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر بين أفرط، وروث عنه صحاب الجمهور وسائر مساندهم، فأكثرت حتى أفرطت أيضًا. ولا يسعنا إزاء هذه الكثرة المزدوجة إلا أن نبحث عن مصدرها لاتصالها عيانًا للدينية، والعقلية، اتصالاً مباشرًا، ولولا ذلك لتتجاوزناها، وتجاوزها مصدرها إلى ما يغبني عن تجسيم النظر فيها وفيه.

ولكن أسلات هذه الكثرة قد استفاضت في فروع الدين وأصوله، فاحتُجز بها فقهاء الجمهور ومتكلمون، في كثير من أحكام الله عز وجل وشرايعه. ملئت إليها سلاح النظر والتدبر، ولا عجب منّهم في ذلك، بعد بناؤهم على أصول المادة في الصحاية أجمعين، وحيث لا دليل على هذا الأصل "يما هو مبين محلة بإيضاح".)
أي إفراط كان من أي أهرية ؟ وهو الحافظ الذي عرفناه، والمنفي الذي احتاج إليه الأمة، بعد وفاة رؤوس الصحابة، وبيت أبو هريرة مع من بي في المدينة مرجعًا للمسلمين في مبهم وشفعهم. بعد أن انطلق الصحابة إلى الأفقار الإسلامية يعلمون أهلها ويفقهونهم، وستعرض للرد التنقيبى على دعاء هذى فإبى بعد، ولكن لا بد من الإشارة إلى أن أيا هريرة لم يكن مغرطاً، بل كان كثيراً من علماء الصحابة، ويستفيق، ويسأل فيجيب، لم يكن مغرضاً في عهد الحلفاء الراشدين ولا بعدهم. 
إذا وثق به القوم، وعرفوا مكانته، فوضعوه حيث يسحق، فكمن راحل يقطع المسافات لرئي أبو هريرة. وكم من مقيم يترك كبار الصحابة ويأتيه في مسألة أو حدث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام. فأبا هريرة لم أكثر من حديث، إذا وثق الناس، وحفظه فحرصوا على أن يبوا منه، فيما جبرته في ذلك، وقد شهد بعلمه وحفظه ابن عمر وطلحة بن عبد الله والزبير وغيرهم. حتى إنه قال - عندما استكثروا حديثه - ما ذنبي إذا حفت ونساء ؟

وأما أن الصحابة وسائر مسانيد الجمهور قد أفرطت في روه عنه، فهذا ظلم ووجر، لا نوافقه عليه. ولا يقبل منه إنسان منصف. ولا يقرره عليه عقل راجح. وأنه حكم بلا دليل ولا حجة، فإن الصحابة لم تضم بين دفاتها أي حدث إلا بعد بحث وتثقيب وتحقيق، ومقارنة وحقيقه، يتناول حياة الرأوي وسلوكر وحفظه، ولا يؤخذ عن إنسان إلا بعد التحقق من عدلاته. ولم يكتف المحدثون بهذا، بل كان للعقل محله ودوره واعتباره في التحمل. والأداء. وحين الحكم على الرواية، وعلى الأحاديث. فكان النقد يتناول الرجال والمتان. ولم يكن النقد خارجياً فقط. بل كانوا يعرضون الرواية على القرآن والسنة، حتى يتأكدوا من صحة الخبر، وكان منهم من يجمع الأخبار المتعارضة فبمسك طريق الدراسة والموازنة والتوافق والترجيح حتى يتبين له وجه الحق والصواب. ولم تكتب الصحابة إلا على أسس علمية دقيقة، تتناول السنة والمتان على السواء.

(11 - أبو هريرة)
في هذا المتن أخطأ المؤلف طريقه، وتشكب جادة الصواب، وأهيم المسلمين جميعًا بأنهم لم يعرفوا قيمة الصحاب، وفي هذا إنكار شديد للمجت العلمي الذي يوجه المخطدون للمحافظة على السنة الشريفة، وقد ذاعت شهرة هذا المجت وانتشرت في الأفقاء، حتى أهدي الجرباء عن الإسلام، بل أعداء الإسلام بدقة العمل الذي كان عليه حفاظ الأمة ومخدورها.

من ذلك ما قاله مرجعهم: "ليفتح المسلمون ما شاؤوا بعلم جديد".(1)

ولكن المؤلف لا يذكر هذا ليصع على المسلمين طريقهم ويشككم في كتبهم المفتوحة، قبل أن يدخل بابة حكمة أو أن يفرض عليهم بعض عقوله يريد من أن نسلم له لما يقول وري، فنحن كقراء لا نعرف شيئا عن أبي هريرة و하다ه، لا يمكن أن نحكم عليه ما لم ندرس دراسة نزهة عجيبة، نحكم عليه من خلافنا، أما أن نكون فريسة خيالها وأهواء فهذا خلاف البحث العلمي، وما عليه من تأويلات نتائجه قبل مناقشته ومحاكمته.

فهذا خلاف المجت العلمي الذي يدعوه.

م إنه برى ذلك نتيجة طبيعية للأصل الذي أجمع عليه الجمهور، وهو عدالة الصحابة، ويدعى عدم وجود دليل على هذا الأصل. إلا أننا أثبتنا صحة ما ذهب إليه الجمهور وويننا الآدال في ذلك.(2) ثم يقول:

(1) لم يكن لنا بد من البحث عن هذا الكذب نفسه، وعن حديثه كما وكياما لكونه قبيحة فيها يتعلق من حديثه بأحكام الله فروعها وأصولها، وهذا ما اضطرنا إلى هذه الدراسة المعنوية في حياة هذا الشخص وهو أبو هريرة - في نواحي حديثه - وقد بالغت في الفحوص، وأقررت في التقييم حتى أسفر وجه الحق في كتبنا هذا، وظهر فيه صيح البقين.

لقد تصور أحاديث أبي هريرة موضوعة ومكتملة، وقد تغلغل هذا الوضع في أصول الدين وفروعه، وغفل عنه المسلمون! لذلك كان من واجبه الدفاع عن الشريعة الغراء، وحمايتها من الأكاذيب والأخوار.

---

(1) تقودة المرة لكتاب الجرح والتعديل عن المقالات العلمية: 342- 345.

(2) انظر ما كتبنا عن عدالة الصحابة وأدلة ذلك في هذا الكتاب.
فكان لابد له من دراسة أخى هريرة، تلك الدراسة التي كشفت عن وجه الحق—كما يدعي—لا أنها دراسة كشفت عن نوايا خبيثة في نفوس أعداء السنة وخصوم الصحابة رضوان الله عليهم. دراسة بنت حلفهم على الصحابة، وعلى أخى هريرة بوجه خاص. ومن يطلع على كتابه هذا، لا يشك في أنه حلقة في سلسلة الأحداث التي يقوم بها المستشرقون المتطرفون، وأتباعهم من المسلمين المغرضين، وليس إلا خدمة لأعداء الإسلام، ووسيلة لتصديع جمع المسلمين في وقت كان كتبهم أن تتفق، وأوشكتهم وحذتهم أن يتم.

ويرى المؤلف أنه حلل نفسية أخى هريرة تخليلاً علمياً حتى فهم (كنبه) وحقيقة من جميع نواحيه (لندركه محاسناً كلها).

كما يرى أنه آمن النظر في حديثه كما وكيفاً فيقول: (فلم يسعا - شهد الله - إلا الإنكار عليه في كل منهما).

ويكثر الطلمن في أخى هريرة وحفظه وكرة حديثه وعيه عليه أميته، ثم يقول: (وحن حين تحكم الالقوق الفنى والقياس العلمي نجدها لا يقران كثيراً مما رواه هذا المفترون في كثرة وعجابة... ص: ب).

وتتابع المؤلف الحك من قدر أخى هريرة وأغلب ما قاله في الصفحة (ج): فالسنة أرفع من أن يعتقد أكثراً شاكة، وخرج بها أبو هريرة ضياء الأذواق الفنية، وأدى بها تفكير المقياس العلمي، قبل أن يشهده بها السنة المزره، وبسيء إلى النبي وأمته).

أجّل لقد وجز أبو هريرة بقول الحق ضياء من يريدون الباطل، وروى عن رسول الله صل الله عليه وسلم ما لا يتفق مع أهل الأهواء وعقايدةهم، فنصحه لذلك العداء.

والمؤلف يادى بالندووق الفنى، والتفكير العلمى، فأدى ذوق يريد وأي تفكير يقتضي؟ بعد أن أجمعوا الأمهات من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا، على دقة الالدوق الفني عند المحدثين في علمهم ومنهجهم، حتى أصبح تثبيتهم في العلم مضرب الأمثال، لم يتركوا كبيرة.
أو صغيرة إلا بينها، فعرفوا الصحيح والصحيح والصحيح والصحيح، لم تأخذهم في ذلك عاطفة أو وعود، فطابوا مقاييسهم دقيقة على الجميع، فكانوا قدراً حسنة في إخلاصهم وأماناتهم، حتى إن الرجل يتأثر أن يحدث عن أبيه أو أخاه بالرغم من ورعه وصلاحه، وبين أمره للناس، من ذلك قول على بن المدين في أبيه حين سألوه عنه قال: (سوا عنه غريء، فأعادوا المسألة، فأطرق ثم رفع رأسه فقال: هو الذي إنه ضعيف) (1) كما كانوا يرون أن يحدثوا من يرتابون في أمره، وإن كان صاحبًا أو دا عنبراء ومكانية، من هذا، ما رواه أحمد بن أبي الحواري قال: جاء رجل من بن جاشم ليسمع من ابن المبارك فاستمع، فقال الحاشمي لغلامه: قم بنا، فلما أراد الوكاب، جاء ابن المبارك، فمسك بكرته، فقال: يا أبا عبد الرحمن لا ترى أن تحثدي وتمسك بركائي...!؟ قال: رأيت أن أذل لك بدني، ولا أذل لك الحديث!!!) (2)

هؤلاء جماجم العلم، ورجال الفن، الذين تقبل حكمهم في أمير، فلو عرفوا عنه شيئاً ما سكنوا عنه وإن كان صاحبًا جليلًا، لأن السنة والشريعة لا تخالف أبداً.

ولكنهم لم يجدوا ما يأخذونه عليه، بل كان عندهم الثقة الأمين. على ضوء المقاييس العلمية والأدوات الفنية المجردة، ويتبع الكاتب قوله: (3) فلا يصح في منطق أن تسكن عن هذا الدخال الشائن لجهوه الإسلام، وروحه الرفعة المتنادة بالتحرر والانتعاق، من كبوه العقائد السفاحية وال الخارفات التي يسبق إلى الدهن استنكارها، وإذن فالواجب تطهير الصحاح والمساند من كل ما يجحده العقل من حديث هذا الكثيار. أي دخول شائن لجهوه الإسلام وروحه، نحن على استعداد، كل المسلمون جميعًا مستعدون، للدفاع عن الإسلام وتفليه من

(1) الإعلان بالنزيح في ذم التاريخ: 26 وناظر أيضًا قول زيد بن أبي النسيم في أخيه:

(2) ذكرت عليها الجملة: 5/1 200/1 121/10 صبحي عم الشريء الرؤوي.
الشرائح، ولكن أي خلافات وضائف في حديث أبي هريرة؟ وهل يريد من المؤلف أن ننظر إلى تلك الأحاديث من زاوية معينة؟ أم أنه يظن أن الأمة بفيت في غفلة عن تلك الأوهام والضلالات، طيلة أربعة عشر قرناً لا تعترف جوهر الإسلام، ولا تميزه من خلافاته، فقد طعن في طالب العلماء وأمة النقد، واتهمهم بالسكتة على الفكر، وهذا يوجب تأديم الأمة بأجمعها، ولا أظن أحدا يقول هذا! لقد جعل تلك المواقف المتنازلة، والأمواج المتتابعة من أبناء الأمة، رجال العلم والبحث، خلال تلك القرون الطويلة، ينسون أو يتجلجلون ما ورد عن أبي هريرة من تلك الخلافات التي يزعجها المؤلف - ليتسنى له الكشف عن ذلك على يدي عمه العلمي !!! فينقذ به الأمة من قيود الجهل والغفلة !!! وقد شعر المؤلف خطراً مخاطره فقال: ( ... أقول هذا وأنا أرى وجوهاً تنقيض دونون، ونفوذًا تنقيض مزورة على). وقد يكون لها بسبب الصراع والربية والبيئة من تنقيض وتقيض أمام حقيقة وضعها البحث على ما ألغته من احترام الصحابة واعتقاد عدالتهم أجمعين أكثرين أبقيين، من غير أن تحسن أعمال وأقوالهم بالموازين إلى أخذ الكني صلى الله عليه وسلم بما أمه له الصحابة عندهم مجددها حرم لا تزال من اعتصمه به معرة ولا ينس يخرج، وإن فعل ما فعل، وهذا شطط على المنطق وكرد على الأصلة ص: ج) كيف لا تنقيض النفوس الصافية عن الباطل؟ وكيف لا يثور المرء المعتدل للحق إذا دبيب حرمته؟ إنه يترى على الصحابة نقلة الشرعة وحفظها، ويريد من أن تكون في يرد وسلم !! ثم منهم الصحابة الذين فعلوا ما فعلوا وجعلهم الجمهور مقصورين؟ لقد بيدت فيها سبق أن من المختلف في عدالتهم من الصحابة لا يتجاوزون أصبع اليدين الواحدة، ومع هذا فقد انصر لهم ابن العربي والطابع وأبطن الحق وأبطل ما ادعاه الخصم.

ثم يتتابع قوله مبينا أحوال الصحابة إلى أن يقول: (هذا رأينا في حملة الحديث من الصحابة وغيرهم، الكتاب والسنة بينا على هذا الرأى)، ويعقل في هامش ص: د: ولكن الجمهور بالغوا في تقدير كل من يسموه صحابيا حتى خرجوا عن الاعتدال فاحتجزوا بالغ منهم والسنين).
فالوضاعون لا تعفيم من الجرح وإن أطلق عليهم لفظ الصحابة، لأن في إعفائهم خيانة الله عز وجل ورسوله وعبادة. وعلى هذا فقد اتفقنا في النتيجة وإن قضى الأتوات في المقدمات شبهًا من الخلاف فإن الجمهور إنهما يعفون أبا هريرة ومحمد بن جندب والمغيرة ومعاوية وابن العاص ومروان وأظهروا تقديسًا لرسول الله كتبهم في زمرة من صحبي صلى الله عليه وسلم. ونحن إنما نتقهدهم تقديسًا لرسول الله وسته صلى الله عليه وسلم شأن الأحرار في عقولهم ممن فهم الحقيقة من التصديق والمعظم. ص: د. 

إن عهد هذا عن أبي هريرة سبئين مقدر محافظته ودفاعه عن السنة، فالدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقديس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون في طعن أصحابه وتكديسهم، والإفراط عليهم، والإستهزاء بهم، وهو القائل: «لا تسروا أصحابي». و«احفظوني في أصحابي» ثم إنه بعد ذلك بين أن كتابه هذا وضعه خلصًا للحق، ولا يزيد من أحد أن يقتضى وجهه (ص: ه) ثم يقول: (لا تقصد بهذا الكتاب - شهد الله. أن نصاع هذه الوحدة المتواكلة المتراكمة في هذه اللحظة المستقيمة، بل تقصد تعزيز هذه الوحدة وإفاقتها على حرية الرأي والمعتقد تكون الوحدة على هذا الضوء أهدي للغاية، وأدل على القصد). 

وشهد الله أن كتابه مقول هدام في بناء هذه الوحدة. وعامل لتفريق كلمته، وتشتيت شملها، وأن حرية الرأي والمعتقد الذين يراهم، إما هو الفوضوية والعصبية والهوية بعينه، تحت أسماء مغيرة برفقة فهل الحرية في التفكيك أن يقول من شاء ما شاء ومتي شاء وكيف شاء!! أم أن الحرية والذوق الفني والكرامة العقلية خاصة بفئة معينة، وخاضعة لمقياس شخصية تبديل حسب الميل والآهواء؟ أم أن الكرامة العقلية والتفكير العلمي مجرد الدفاع عن مبدأ مهما كان نصببه من الصواب والخطأ؟ لا أظن أحدًا يوافق على مثل هذا. فالتفكير العلمي والذوق الفني يكونان على أسس ثابتة لا تتأثر ببراعة أو هويه، أسس عامة شاملة لا تنظر النظرية الخاصة الصيقة، أسس بنية على بنية علمي سليم.
1 - اسمه ونسبه:

يقول الكاتب: (كان أبو هريرة غامض الحساب، مغمور النسب فاختلاف الناس في اسمه واسم أبيه اختلافا كثيراً. لا يهتم به ولا يضبط بالي الجاهلية والإسلام. وإنما يعرف بكتبه، ونسب إلى دوس: ص 2). أراد أن يغفو من قدر أبي هريرة، ويعجز نسبه لأنه لم يكن معرفاً في الجاهلية، ولاختلاف الناس في اسمه، وقد كان الاختلاف في اسم إنسان يشبهه أو يضيق عادته؟ وكذلك أن يعرف بكتبه كما عرفنا أبا بكر وأبا عبيدة وأبا داودة الأنصاري وأبا الندراء، الذين اشتهروا بكناها وغابت أسماؤهم عن كثير من الناس. ولم نسمع في يوم من الأيام أن الحساب والنسب يقدم صاحب في المفاضلة العلمية أو يؤخره. ثم إنه اشتهى بكتبه من صغره وعرفه الناس جميعا بذلك، فلا يضيق أن يعرف بكتبه ويخالف اسمه؟ والاختلاف في الأسم طبيعي ويوثق في أي هريرة حديث.

(1) الإصابة : 2017
لايعلمون أن الحقيقة ترد هذا الإفتراض والتحقيق 
وإذا كان المؤلف يقصد الثانية وهي سماع أبي هريرة الحديث والتحديث
به؛ فأنا جربت معرفتها من يبلغ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي حضر الصحابة على نقل وتبلغ حديثه؟ فهل يؤخذ على أبي هريرة أمر منكر في هذا!!؟ أم أن المؤلف نظر من زاوية خاصة إلى راويه الإسلام فكانت لا تعكس عليه إلا ما في نفسه من الظلمات؟

نحن في موضوع الحكم على صحابي بل على إنسان له شعوره وكرامته:

(1) نهج الباري 429/5 صحيح مسلم 223/4 224/5 225/6 211/7.
وحقوقه الاجتهادية – أقول هذا بغض الطرف عن مكانة وشرف الصحة –
والحكم على إنسان مهما كان شأنه صعب يحتاج إلى روية، وثبوت وتقنيب وعقل وتفكير، لأننا إذا طعنا فيه يعني ذلك أننا سرمدنا من جميع حقوقه الاجتهادية، والثقافية والسياسية وغيرها ورفضنا كل ما يصدر عنه وتركتنا كل ما زاد أو قاله، وإن حكمنا بعدلته نكون قد عترنا له بكل حقوقه وأقرنا وقبلنا مروياته، وهذا وجب علينا أن نتجرد، لنرض الله تعالى ونكون مع الحق الذي أمرنا باتباعه وتطبيقه، وإن كان في هذا غضب أصحاب الآهوء والغابات.

اساسيات وإسلامه:

2- نشأته وإسلامه:

قال الكاتب: (نشأ في مستنقع رأسه آمن، وشب شمها حتى أنف)
على الثلاثين، جاهلياً لا يستقيء بورا بصرة، ولا يقدح زناد فهم
صاعداً فقد أعمره الدهر ويتقى أزري به الغفر، علمه هذا وذاك وتي ولكل
مؤجرة نفسه بطعام محتاطاً عارياً، راضياً هذا الهوان...

أدرك القارئ الآمن محكم على هذا النص ويستنتج منه روح ونفسية
الكاتب الذي وضع نفسه قاضياً أو حكماً ليصنف الإسلام في شخصية
أي هريزة، ويبعد أبا هريزة حيث يليه.

أما الناس. هل من إنسان مترجح للحق وحده يقبل أن يقال في أي هريزة
هذا.، بعد أن رأى الصورة الصادقة التي لم تطالها هوى أو تعترث
رغبات نفس حقودة أو طافية مروعة!!؟؟؟.

عن نقبل الذوق الفني والمقياس العلمي الذي ادعاه الكاتب في مقدمة
كتابه. فنقول: ما كان الجهل يسقط العادة؟ وهل كان جميع الناس
في الجاهلية متعلمين أو علماء؟ ألم يكن كثير من الصاحبة آمنين جاهلين
قبل الإسلام فشرح الله صدورهم للإيمان، وثبتت فيه قلوبهم، فغدوا سادات
زمانهم، وعلماء عصرهم، وأساتذة آمهم.
وغرير كيف استنتج هذا الكاتب علم فهم أي هريرة؟ هل استعمل معه مقاييس الحفظ والذكاء؟ أم أن هذا قلوب ضمير وتحليل خبير؟ أم أنه ابتداع بلا تفكير!!؟

وما يضرر أبا هريرة إذا لم ينتشر صيته في الأفاق، وهل كان وحده كذلك أم أن أبا بكر وعمر وعثمان وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وأكثر الصحابة كانوا غير معروفين قبل الإسلام؟ وهل يجوز امرؤ أن يسبب عدالة هؤلاء وغيرهم لأن شرههم لم تنظر في مشارق الأرض ومغربها قبل أن يكونوا مسلمين؟ أما أنه يرى أبا هريرة بالتصبع فهذا لا رضاه منه ولا من غيره. فإن كان يريد بها ما يفهمه علوم عصرنا، من الدنانة والحسن والخطاب القدر والتحدي، فيكون قد حكى عليه من غير دليل ولا حجة. وإن كان يريد بها الفقر والفقه - وهو المعنى الغريء فلا داعى لتكرار كلمة (الفقر) ثانية في جملة واحدة، وهذا لا يلبق من يتصدر للكتابة والحكم، لأن في الإطالة ما يصدق النفس، ويسوء إلى الفوق والكاتب لا يجب أن يخرج أذواق قراءه، لأنه يجب الذوق الفني العام، فتعين أن مراده المعنى الأول، وهو أمر وأدبي.

أجل، لا يمكن أبا هريرة غنباً ولا أرسطقراطياً، إنه أحد ملائبي الفقراء الذين عاشوا كراماً رغم الفاقة والحرمان. ومن كان الفقر رذيلة أو عاراً؟ إلا إذا لم نسمع في عصر من العصور بسقوط عدالة إنسان، أو احتقاره بسبب فقره، وأن مثل هذا الحكم لا يصبر إلا في بيئة مادية يعيش ابنها مترفون مبدرين، أو في مجتمع تحكمته به عادات الأرسطقراطية وحيفة أعارفها وتلبيةها...

وما كنت نظن أن تحكم الكاتب على أي هريرة بالمهانة والإصرار ليكون فقراً ! لأننا على علم يقين بأنه ليس واحداً من ذكرنا، وهو الذي قال في مقدمة كتابه: إنما حكم بما أمر الله ورسوله، ويعقب في مجهة الحق، فعل أي أساس بي حكك هذا!! ؟ هل في القرآن أو السنة ما يجعل الفقر عيباً أو عاراً؟... كلا. فها هو يجابن المذهب العلمي الذي وضعه نفسه...
م هل في عمل أي هريرة وسعيه - كي لا يكون عالة على فومه - عيب ؟
وهل كان العمل يوم من الأيام عاراً ؟
أو يرجون من هذا أنه يأخذ على أبي هريرة ( حفاه ) ويديع ( عريه ) راضياً بهذا الهوان.
أقول هل كان جميع الناس يتعلمون الأدبية والنواح ؟ ومن كان مقياس العدالة الانفعال أو عده ؟ ونحن في القرن العشرين ما سمعنا في يوم من الأيام بسقوط عدالة حاف، أو نبود عدالة محتل ! ! والخفاصة كثيرة، فالتاس سوؤ حماتهم ومتعولهم، وإذما المفاضلة في النقوى وحسن الخلق، كما قال تعالى : " إن أكرمكم عند الله أتقكم " (1).
إلى أعز من اذاعته ( عريه ) أي هريرة، وأثناء كيف استنتج هذا ؟ ومن نقل إليه ذلك ؟ ثم هل في كل ما سيق هوان وذل لأبي هريرة رضي الله عنه ؟
ثم يقول الكاتب: (لكن لما أظهر الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم في المدينة الطيبة بعد بدر وأحد والأحزاب وبعد النياب وآثاء، لم يكن هذا البائس المسكين حينئذ مذهب عن باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهاجر إليه بعد قبو خير فلاسفة على الإسلام، وكان ذلك سنة سبع للمهجرة باتفاق أهل الأخبار أما صحيته فقد صرح أبو هريرة - في حدث آخره البخاري - بأنها إما كانت ثلاث سنين : ص 5 ).
لقد سبق أن بينت أن الفقر والمسكينة لا يخطان من قدر المرء ومكانته إلا عند من أعت المادة قلبهم، ولم يكن دخول الجنة مشروعًا باللبس والبزغ. فرغب أشبع مدفوع بالأبواب لتورح على الله لأبره (2).
وهل المؤلف يرد هذا الحديث لأن راويه أبو هريرة.
ثم إن أبا هريرة أسلم قبل خبر على يد الطفيل بن عمر (3) وإذما هاجر
11
الحجات : 13.
(1) صحيح مسلم : 2044/4 و 2191.
(2) صحيح مسلم : 287/3 واسمه في هذا الكتاب " إسلامه وهجرته ".
(3) الإصابة : 287/3 واسمه في هذا الكتاب " إسلامه وهجرته ".
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام فتح خيبر، فأكرمه الرسول صلى الله عليه وسلم وأسمن له كما في إحدى الروايات، وأن أنبرى لردة حينذاك على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يقمع لأبائك سيد بن العاص، لأنه قاتل ابن قوقل. وابن قوقل هو النعيم صحابي استشهد يوم أحد.
فهذا دليل على أن أبا هريرة كان قد أسلم قبل خيبر وكان يتبع أخبار المسلمين قبل هجرته إلى المدينة، وأنه من ذوى الرأي يتقدمون به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو صلمنا جدلا بأنه أسلم يوم خيبر، أنني على إسلامه هذا؟ أعلم بعده خيار خالد بن الوليد وعمر بن العاص.
وعينان بن أبي طالحة وغيرهم؟

وأما أن صحبته ثلاث سنوات كما قال أبو هريرة نفسه، فهذا من باب التقرير لا من باب الخصوص، فإبرهيم عبد الله لم يعلم أنه سيأتي في آخر الزمان من بحشي عليه أيام صحبته، ويشتت مناقصته ويزدريه لفقره، ويرى في هذا لوناً من الهواة والدد. وإذا عرفنا أن غزوة خيبر كانت في (محرم) من السنة السوداء، أي في أول تلك السنة واستمرت الغزوة نحو ثلاثين يوماً، وأنا أبنا هريرة قد عينه على إثر الروايات أيام فتح خيبر، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم عقبة بن أبي سفيان (12 ربيع أول سنة 11 للهجرة الموافق 8 يونو سنة 63م) (2) - إذا عرفنا ذلك -تين أن أبا هريرة قد ظل بصفحة رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع سنوات وثلاثة وثلاثين يوماً. وإذا أراد أبو هريرة ملائمته للرسول صلى الله عليه وسلم ما فضله في البحرين مع العلاء الحارير، ستة مئتين للهجرة.

* * *

(1) فتح بالم : 281/6 والخنازير بشرح السنة : 50/3.
(2) نور اليقين : 274.
3 - على عهد النبي صلى الله عليه وسلم :

وصفه بالقدر وأنه من أهل الصفة الذين لا مأوى لهم ولا معين (ص 5-8) ونسى أو تنسى أن يبين أن أهل الصفة كانوا أضياف الإسلام، ووقفا أنفسهم للجهاد في سبيل الله وطلب العلم، وكانوا ضياء بين الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وعامة المسلمين، فإذا ما أراد أن يبلغ تزليلا أو يجمع المسلمين دعا بعض أهل الصفة لندادوا في المسلمين وجمعهم، وكان أكثرهم من المهاجرين وقدم كرام الصحابة، وكان يجمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكبرهم، وكثرًا ما كان يأكل معهم.

ثم عرض الكاتب جمع أبي هريرة وقفره، وملابسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يشبع بطنه، ولهذا أن لم يقرأه أبي هريرة وصفة نفسه وحسن سيرته، بل حاول أن يعرضه على القارئ، عرض الفقر البائس، المتقطع المتشرد الذي يستلذ الصالحية ويلائم الرسول فقط ليشعبه، ولم ير في ذلك حرصه على العلم وعدم طمعه فيا في يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وصوره الجائع المياوته من جوعه، يزيد فتات الموائد، ويطلب الحياة الدنيا، وأغمض الكاتب عينيه عن الروايات الثانية إلى تبين حقائق ملامساته للرسول صلى الله عليه وسلم الصالحة والسلام، وزهدى في الدنيا وانقطاعه لخدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم طلاً للعلم، وقد سأله رسول الله: "ألا تتألم من هذه الغناة النافذة ؟ فقال أبو هريرة : أسأل أن تعلمني بما علمك الله (1).

ثم ذكر الكاتب ثناء أبي هريرة على جعفر بن أبي طالب لأنه كان للمساكين عونًا يكرهم ويؤوسهم. وقصه هذه القصة يقوله: (وما زالت الصفة موطناً أبي هريرة الذي يطمئن إليه ليله ونهار، لا يأوى إلى ما سواه حتى ارتحل النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الدار الفانية، وحق بالرفيق الأعلى، وقبل ذلك لم يتم أبو هريرة شيء يعود عليه يشبع بطنه سوى

(1) حلية الأولى : 381/1 والبداية والنهاية : 881/8
الفقد في طريق المارة ينبض عليهم جميعه، لا تخفى مهمة ولا يذكر في حرب ولا في سلام.

هكذا أراد أن يعجّب الكاتب حياة أبي هريرة في عهد رسول الله. مهماً ذلماً يستجدي أكف المارة. أمر الصادق: أم من الحق؟ أو أم من الوجدان العلمي والدوق اللائق الذي يدعى الكاتب أن يصور أبا هريرة بهذه الصورة؟ أبو هريرة الصاحب الذي ترك الدنيا وراءه، وهاجر إلى رسول الله حباً في الإسلام وطاعة لله، ولازم النبي الكريم أربع سنوات لا يريد منه إلا العلم الطبب الكبير. أبو هريرة الذي ترك الدنيا لأهلها ووقف نفسه للعلم وخدمة الرسول صلى الله عليه وسلم مقابل كلمات يعلمها إياه وموازعة يوديه بها. أبو هريرة الذي عرفنا عشة نفسه وكم أخلاقه وشماته يوم أراد عمر أن يوليه على البحرين ثانية فأقبل أن يقبلها بعد أن نزعت منه، يصوره الكاتب الأمين تلك الصورة التي لا يرضاهها له حق بل ينفيها الواقع وال بتاريخ.

***

4 - على عهيد الخليفيين:

يقول الكاتب في الصفحة 14 - 15: ألمتنا بأخبار الخليفيين واستقرأنا ما كان عل عهدهما فلم نجد لأبي هريرة أثراً يذكر سوى أن بعثه عمر والياً على البحرين سنة إحدى وعشرين، فلما كانت سنة ثلاث وعشرين عزله، ووالي عيان بن أي العاص الثقفي، ولم يكف بهعله، حتى استقدم منه ليبت المال عشرة آلاف زعم أنه سرقته من مال الله في قضية مستفيفة. وخيلا الكاتب إلى العقد العريق.

أما أنه لم يأخبر الخليفيين، واستقرأنا ما كان عل عهدهم، فلم نجد لأبي هريرة أثراً يذكر، فهذا مجرد ذموم وادعاء، فإن أبا هريرة اشترك في حروب الردة في عهد أبي بكر رضي الله عنه، فقد روى الإمام أحمد ما دار بين أبي بكر وغيره عن أبي هريرة وفيه: فلما كانت الردة قال عمر لم يذكر تقاتلهم وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كذا وكذا؟ قال فقال أبو بكر: والله لا أفرق بين الصلاة والزكاة، ولأفقال من فرق بينهما، قال: أبو هريرة. فقالنا معه فرأينا ذلك رشدًا (1).

وكان يعترف موفقاً بأبي بكر رضي الله عنه ويستشهد. فقد أخرج البخاري وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: والذي لا إله إلاه إلا هو. لولا أن أبا بكر استخلف ما عبد الله تعالى، ثم قال الثانية، ثم قال الثالثة، فقيل له: مه يا أبا هريرة! فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجه أسامة بن زيد في سبحةة إلى الشام، فلما نزل بدأ خشب قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وارتدى العرب حول المدينة، واجتمع إليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: ردد هؤلاء، توجه هؤلاء إلى الروم وقد ارتدى العرب حول المدينة؟ فقال: والدى لا إله إلا هو لجأ إلى الكبابك بأوجل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ما رددت جداً وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا حلقت لواء عقده، فوجه أسامة، فجعل لا مير بقيب يكونون الارتادة إلا قالوا: لولا أن هؤلاء قلوا ما خرج مثل هؤلاء من عندهم، ولكن ندعم حتى يلقوا الروم، فلقواه فتى موههم واقتهما، ورجعوا سالمين فثبتوا على الإسلام) (2).

وفي عيد عمر رضي الله عنه اشتفى في طلب العلم والتعليم ورافقت أمير المؤمنين في حجه، وساعته حديث الربع عندما أشتدت بهم حين لم يذكر أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم آنذاك شيئاً فيها كذكرى في وقعة البرموق كما أسألنا، فلم تجعل ذكر أي هريرة في عيد الحلفتين الراشدين إلا أن الكاتب لم يلم بأخبارها كما أدعى، وأما واتهه على البحران والراوية التي ذكرها ابن عبد ربه من غير سند، وينشيد بها المؤلف فيقول (ثم دعا أبا هريرة، فقال له: علمت أن استعملت على البحران، وأتت بلا نعلي، ثم بلغني أنك ابتعت أفراساً بألف دينار)

(1) سنة الإمام أحمد: 181/1 بإسناد صحيح.
(2) سنة الإمام أحمد: 321/4 رقم 7619 بإسناد صحيح.
(3) سنة الإمام أحمد: 250/5 ص 347، والخلفاء السبط بن ص 74، والكامل ص 245.
أن ما أخذه الأمير منه إما هو عطاءه وآساهه، ومع هذا لم يخفى على عمر
رضي الله عنه بل شعر في نفسه أنه مظلوم، فرح يستغفر لأمره ...

هذا إذا اعتبرنا حديث الرواية، علماً بأن الروايات الأخرى تقول :
( قال : فمن أيه هكذا قلت : خيل نتجل ، وغله رقيق لي ، وأعطية
تتابعت عليه ، فنظرنا ، فوجدنا كما قال ) (1) وفي بعضها أنه أخذ منه
إلى عشر ألفاً (2) وأرجع أن عمر رشي الله عنه شاطرة ماله ، كما
شاطر غيره من الأمراء، إلا أنه لم يضربه ، وفي الحقيقة إن ابن عبد ربه يقول :
( ولما عزى عرب أبو موسى الأشري عن البحرين وشاطرة ماله ، وعزل
أبا هريرة عن البحرين وشاطرة ماله ، وعزل الحارث بن كعب بن وهب
وشاطرة ماله .. ودعه أبو موسى .. ثم دعا أبو هريرة .. (3) وقاصم
عمر سعد بن أبي وقاص ماله حين عزله عن العراق (4) ، فصر لم يجه
أبا هريرة ولم يشاطره ماله وحده بل ذلك كانت سياسته مع ولاته ، كما لا يطمئن
امرأ في مال الله ، ويختر شعباته ، وكان يعزل ولاته لا عن شبه ، بل
من باب الاحتياج وحسن رعاية أمور المسلمين ، فلما عزل ( المغيرة بن شعبه
عن كتابة أبي موسى ، قال له : أعن عجز أم خيانة يا أمير المؤمنين ؟
قال : لاعن واحدة منهما ، ولكن أكمر أن أهمل فضل عقلك على العامة ) (5) .

وكتاب عرب رشى الله عنه إلى العلاء بن الحضرمي يؤكد سياسته مع
جميع ولاته وعماله فقد جاء في كتابه : ( سر إلى عتبة بن خزيمة - كان
والياً على البحرين - فذكر ولاته ، واعمل أنك تقدم على رجل من
المهاجرين الأولين الذين سبقت لهم من الله الحسنى لم أعزله إلا يكون عقيفاً
صلباً شديد البأس ، ولكنني ظننت أنك أعني من المسلمين في تلك الناحية

(1) تاريخ الإسلام : 2/ 2288/ 880 ، وبداية النهاية :
(2) الطبقات ابن سعد : 4 ، القسم الثاني من 59.
(3) المقدمة الفردية : 36/ 3.
(4) انظر طبقات ابن سعد : ص 10 ص 1 ، قسم 3.
(5) المقدمة الفردية : 62/ 1.
منه، فاعرف له حقه. وقد وليت قبلك رجلاً فات قبل أن يصل، فإن يرد الله أن تلي وليت. وإن يرد الله أن يل عتبة فخلقت والأمر لله رب العالمين. (1)

أما أنه ضرره فإنه غير معقول لأن عمر رضي الله عنه يعرف مكانه وحولته، وأما أنه أهانه وقال له: (استعملك على البحرين، وأنت بلا علم)، فقوله كذب هذا لأن جميع المسلمين تحدثوا أحوالهم أيام عمر، وكثر عطاؤهم، فتحت البلاد المجاورة فأغاروا عليهم الغنائم والأموال الكثيرة، والجواب هذا لم يرد في الروايات الصحفية المعتدلة شيء من ذلك.

وهناك ما يدل على عدم آبة عمر لأبي هريرة، ويدل على استقامته وأمانته. وهو أن أمر المؤمنين عاد إلى أبي هريرة، وطلب أن يستعمله ثانية على البحرين، فأتى. وألا هذه الرواية تتناسب ما نقله الكاتب. إلا أنه حذفها كلاً لا يظهر بطلان مما يدعوه، ولئن تم طعنه في أبي هريرة وفياً. فقال له بعد ذلك: ألا تعمل؟ قلت: لا. قال: قد عسل من هو خير منك يوسف صلوات الله عليه. قلت: يوسف نبي وأنا ابن أميمة. أخشى أن يشتمِّ عرضي، ويضرب ظهرى، ويزفع مالي. (2) هذا النص تتمه الخبر الذي رواه الكاتب وأي أن يثبت لله دليل الذي نفسه على راوية الإسلام، وهذا النص يؤكد عدم ضرب عمر لأبي هريرة إذ لو صح أنه ضربه قال له أبو هريرة: لن أعود بعد أن شتم عرضي وضرب ظهرى. وهذا ثبت براءة أبي هريرة مما تجاً عليه الكاتب.

* * *

5 علي عهد غبان: (ص 12 - 21):

لقد رأيتا موقف أبي هريرة يوم الدار، وكيف حث الناس على الدفاع عن أمير المؤمنين، إلا أن غبان رضي الله عنه منهم من القتال.

(1) طبقات ابن سعد، ص 78، قسم 2، ج 4.
(2) العقد الفريد: 34 - 20 و 16.
وأجمعت كل الروايات على وجود أبي هريرة بين من دافع عن عهانة رضي الله عنه يوم القدر.

إلا أن المؤلف يصوره بالمنبر المستغل للفتنة من أجل تحقيق ماربه وغايته، ففيقول بعد ذلك: (وإذا نال نضارة بعد ذبول وتباهه بعد خوله) ويقول: (وكان أبو هريرة على علم بأن الثائرين لا يطلبون إلا عيانهم ومروان) وهذا ما شجعه على أن يكون في الخصومين. لا أرى كيف قرأ سورة أبي هريرة واتبع عليها، وليس لنا إلا الظهر، فقد كان محصورًا في الدار مع عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير والحسن والحسين فكل افتراض يفترض بالنفس لأبي هريرة يفترض بالنفس من كان معه فهل يقبل المؤلف هذا لسيدة شاب أهل النجاة؟

ثم يقول: (ومهما يكن فقد اختل الرجل هذه الفرصة فرحت صفته وراجت سلمته، وأكثر بعدها بئس أمية وأولئك عليهم إسباع منه لم يأل جهدًا في نشر حديثه والاحتجاج به. وكان ينزل فيه على ما يرغبون). ثم استضيف بأحاديث موضوعة على أبي هريرة وحمله وزر ووضعها وهو لا يد له فيها. وعلق في ح篇章 (ص 18 و 19) (أن أولئك أي هريرة مخيلون الآفة بها على رواة في أساندها) ويبني هو إلا أن يجعل أبا هريرة وضعًا وأعلوته في أبدى الأمويين، والأمويون لم يظهروا بعد...

* * *

6 - على عهد علي (ص 21 - 26):

بینت في ساب انتز أباه هريرة جميع ما جرى من حوادث بعد استشهاد عيان رضي الله عنه، إلا أن المؤلف بقي أن يعتمد على روايات ضعيفة ليشرك أبا هريرة في بعض هذه حوادثه، وليه يكتب بذلك. بل يعرض ما يريد مصدراً مدركاً. ففيقول: (شفت صوت أبي هريرة على عهد أمير المؤمنين، واختني برد الحصول، وكاد أن يرجع إلى سيرته الأولى، حيث كان هيان بن بيان، وصامعة بن قلعة فعدا عن نصرة أمر المؤمنين فلم ينضو إلى لوائه بل كان وجهه ونصبه إلى أعدائه).
مث ساق رواية واهية مفادها أن معاوية أرسل أبا هريرة والعمان بن بشير ليُفاوضوا عليًا وياتخذوا قتلة عليًا إلى معاوية، لتجتمع كلمة المسلمين بعدها. وأقام العمان بن بشير عند علي وعاد أبو هريرة إلى معاوية وأخبره بما حدث في محاولتهما. قال المؤلف: (أُمره معاوية أن يعلم الناس فعل ذلك وعمل أعمالاً ترضى معاوية) وهذه الرواية لم ترو بسنده صحيح قط ولم أجدها إلا في نهج البلاغة.

ثم إن صحبت الرواية فقيل يعب على أن هريرة أن يكون وسيط في وداعة إلى جميع كلمة المسلمين! وأما ما ذكره ابن قتيبة من قوله أن هريرة وأبي السدراء على معاوية وعلى رضي الله عنهم ومنصوصهما معاوية لحقن دماء المسلمين، ثم أصبنا بما رضي الله عنه من أجل قتلة عليًا، فإنها تدل على اعتبار أن هريرة الفتنة ومحاولة جمع كلمة المسلمين، بالرغم من ضعف هذه الرواية (1).

ثم يقول الكاتب: (وحين حمي وطيض الحرب ورد على أن هريرة من الهول ما هزم قواده وزارئ أقدامه، وكان في أول تلك الفتنة لا يشك في أن الحاصلة ستكون لعلي، فضرب الأمر بذله قابعاً في زوايا الخمول يشيط الناس عن نصرة أمير المؤمنين مما تحدهم به سراً) وكان مما قاله يوهم: ضمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (استكون فلن القاعد فيها خير من القائم) ص: 24.

هل بعد هذا النص شكل في أن الكاتب محتمل على أن هريرة؟ إنه يدعى الباحث العلمي والذوق الفني، ثم يسبره هوا أني يشاع ضارياً مما ادعى عرض الحائر! ويرأي أن يقبل ما دل من النصوص على اعتبار أن هريرة جميع الحوادث التي دارت بين علي ومعاوية رضي الله عنهم.

ومحاول الكاتب أن يستنتج من غزوة بسر بن أبي أرطاة الحجاز وعمن قبولاً أن هريرة ولاية المدينة. ويقول: (وقد ختم هذه النظم أنجه

(1) الإمامة والسياسة: 175/2
7 - على عهد معاوية (ص 76 - 73) :

قال الكاتب: (نزل أبو هريرة أيام معاوية إلى جنوب مربع وأنزل آماله منه منزل صديقٍ، لذلك نزل في كثير من الحديث على رغبته فحدث الناس في فضل معاوية وآخره أحاديث عجيبة) فكمل عن وضع الحديث في عهد الأمويين وذكرت الكتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. وادعى أن آية هريرة كان في الرعمل الأول من هؤلاء فحدث بأحاديث منكرة ذكرها ابن عساكر، وغالبًا أحاديث موضوعة لا يقبلها عقل ولا يرضيها ضمير، وضعها أتباع الأمويين بعد عهد معاوية، كتابة بإتباع أمير المؤمنين على رضي الله عنه، وجميع ما ادعاه يعرف أهل السنة مفتره ووضاعه، ويفصل الكاتب (ص 79 - 73): غير أنهم لم يجعلوا الآية في من آية هريرة نفسها وإنما جعلوها ممن نقلها عنه. وهكذا نقلوا في سائر ما صنعته يداً آية هريرة مما خلق ذرعهم. وله في صحيح البخاري ومسلم أحاديث أفرغها على هذا القالب وحذركا على هذا المواء.

إن الكاتب ينبط آية هريرة آباءن من خطيرين: الأول أن تشييع لبي اميمة، والثاني أن حديث ابن أميمة حمله على وضع الحديث ثم (أي الكتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم).

ولهذا يعد خالقين من كتابه ليهين (أيادي بني أمية عليه) ثم (تظره

(1) انظر (أبو هريرة في عهد علي) من هذا الكتاب.)
في شكر أبادهم) وسُرِد هذين الآثامين بنقض حجه، وبيان وجه الحق في ذلك فنبدأ برد الشيبة الأولى.

أولاً - هل تشيخ أبو هريرة للأمور:

إن أهل العلم جميعاً يعلمون أن أبا هريرة كان محبًا لأهل البيت، ولم يناصبه العداء قط، ومشهور عنه أنه تمسك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فكان محب من أحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو هريرة هو الذي كشف عن بطن الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال: أرني أقبل منك حيث رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل، وقيل: مرتبه (1).

ثم إن أبا هريرة لم يكن دائماً على صلة حسنة معاوية، فقد كان يعزل عن المدينة ويعين مروان بن الحكم، ومن الجدبة أن يدعى إنسان يبيل من العلم بمثله أن أبو هريرة يكره علياً وأهله، بعد أن يسمع ما دار بين مروان بن الحكم وأبي هريرة، حين أراد المسلمون دفن الحسن مع النبي صلى الله عليه وسلم. فكان مما قاله: (ولله ما أنت بولال وإن الوالي لنفرك فدعه، ولكنك تدخل فرا لا يعينك، إما تريد هذا إرضاء من هو غالب عليك. يعنب معاوية . . . ! ! (2) ولكن الكاتب المتعاملا على أبي هريرة والدتي لمثلنا قليلاً وحقداً عليه يرى هذا مجرد رية ومأمورات مدبرة حينهما . . ! ! (3) ونرى أبا هريرة يكره على مروان بن الحكم في مواضيع عدة، فهل هذا الإنكار أيضاً من باب المؤامرات التي يديرها مروان وأبو هريرة لخادمة العامة؟ كما زعم مؤلف كتاب (أبو هريرة) ؟، فقد أنكر عليه عندما رأى في داره تصوير فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يقول الله عز وجل: (ومن أظلم من ذهب دخلت

(1) سنة الإمام أحمد: 1956/13، رقم 7455.
(2) البديع والنبأ: 108/8.
(3) انظر أبو هريرة لعبد الحسن: 40- 41.
خلاصةً: كيففذوا ذرة (1) وأبطل أولئك من المؤمنين كانوا يكثرون المهاجرين والأنصار. لئن أثبتت أن أهل البيت، وأصحابه تقبلت الرسالة، فنجزى بهم حقهم. وهذا دليل آخر على مكانة أبي هريرة بين المسلمين.

وقد كان حفيذاً مهيبًا ما سمع منه المسلمون وما تحمله مروان. ومع هذا فإن المؤلف لكتاب (أبو هريرة) قد برئ في هذه القصيدة لوناً جديدًا من المواضيع، ليتبنى المؤلف أبي هريرة في تفكيكه وعلمه.

ولكن، إذا كانت هذه الأحاديث مثيرةً للإعجاب لأنها تروى بعض فضائل أهل البيت، فبوجوهها خاصةً فضائل أمر المؤمنين على رضي الله عنه، ولكن شيئاً من هذا لم يقع، فكان أبو هريرة أهيم وأعلم من أن يكمح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليل أو نهار، وأرفع من أن يكتب على حبيب الصادق المصدوق خماد صلى الله عليه وسلم، وإننا.

(1) منهج الإمام أحمد: 148/12، رقم 7166 بإسناد صحيح وروده البخاري.
(2) الجهمير: 441/1.
(3) فتح مدن الإسلام: أحمد بن سعيد: 216، حديث 7392، ص 195، رقم 7450.
(4) منهج الإمام أحمد: 280، حديث 7673، ص 196، رقم 144، وفق البخاري.
(5) ص 26 و 86، 196، 58. وقد ذكرت هذه نظرات في بعض الأحيان.
۱۸۴

وزاه يروى في فضائل عل مالاً عظيماً، من هذا ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه ينهي عن أن هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خبر: لا أعلمني هذا الرأية رجلاً يحب الله ورسوله، فنفتح الله عليه يديه. قال عمر بن الخطاب: ما أحببت الإمارة إلا يومنت، قال: فصاوتها لها. (1) رجاء أن أدعو لها. قال: فدع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي طالب، فأعطاه إياها، وقال: امش، ولا تلفت. حتى يفتح الله عليك. قال: فسار على شيئٍ ثم وقف ولم يلفت، فصرخ: يا رسول الله! أنت إذا كافل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. فإذا فعلا ذلك فقد منهم منك دماءهم، وأمواتهم. إلا انتحاها، وحسبهم على الله (2).

إتنا نرى المنصفين من أهل العلم لم ينهموا أبا هريرة - لرواية هذا الحديث - بالتشكيك على رضي الله عنه، وبالعداء لأمير المؤمنين عمربن الخطاب، فأبو هريرة لا ينحرف لأحد ولا مالية أحداً، ولا يسرء وراء هوى متبوع أو شهوة جاجعة، إنما هو ذلك الصباح الطيب الذي عرفنا استقامته وعدائته، وقرا راه وورعه وأمانه.

وقد نصور المؤلف جميع ما بين يدي أبي هريرة من نعمه وخبره في أفضال الأمير عليه، وذكرهم منهم له، لما بذله في سبيل تدعيم ملكهم! ونسي أو نسيأ أن أبا هريرة كان ينبغ العمل إلى جانب جبه العلم، ونسي ما كان له من أعطيات وتجارة، ونسي أنه ولي البحرين للخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، ونسي له مورد ماله الذي جاء به، بل رأى أن جميع ما بين يديه من منح بني أمية له، فهم الذين كسوه الخس ورسله الكائن، ونوا له في العقيق قصراً، وهم الذين زوجوا بنت غزوان أخت الأموي عائشة بن غزوان، ودسته لذلك بما رواه معارض بن حزن.

(1) فصاوتها: مبناه تطائلاً لها. أي حرصت عليها، أي أظهرت وجهي ونصيحت.
(2) صحيح مسلم: ص 1871، حديث 336، 44.
حين سمع أبو هريرة يبكي في الليل، قال مضرب: (بيني أنا أسير تحت الليل)، إذا رجل يبكي، فأخفى عليه، فقلت من هذا؟ أبو هريرة، قلت: ما هذا التكبير؟ قال: شكر، فقلت: علَّيْهِ ما كَنت أَجِرًا لبَسَرة بنت غزوان بِعَدْرَة) 1(، وطعام بطي، وكانوا إذا ركبوا سقتهم، وإذا نزلوا خدمتهم، فروجتني الله! فهى أمرأته) 2(.

فأبو هريرة يشكر الله عز وجل على نفسه وتفويضه لزواجه من بسرة، وأى شيء في هذا! أي شيء أكثر من طيب نفس أبي هريرة وصفنها، ورضأتها بما قسم الله لها. واحترامه لنعم الله تعالى، وتوارضه وتدكيره ما كان عليه وإقراره بفضل الله عز وجل عليه. ولكن المؤلف استغل طيب نفس أبي هريرة للتشهير به، ورأى في كل ذلك مادة غزيرة يشوهها كما يحب ويبرضى.

وفي هذا كله يرى أن الأمورين استذدها ببرهم (فلكوا قياده، واحتلوا سمعه وبصره وفؤاده، فإذا هو لسان دعاينهم في سياستهم، يتطور فيها على ما تقتضيه أهواؤهم) 3(.

هكذا أراد المؤلف أن يصور أبي هريرة، الذي عرفنا اعتزاه الفنن، وسره مع الحق، ومناصحته المسلمين، وجهه لأهل البيت.

وهكذا يرى الله إلا أن يقتضى ما حاكمه أعداء أبي هريرة من شبهات ضده، ويفكك التحقيب عن وجه الحق، لزهر الباطل، وصدق الله العظيم إذ يقول: «بل تكلم بالحق على الباطل قيدمته») 4(.

* * *

ثانياً - هل وضع أبو هريرة الأحاديث كذبًا على رسول الله؟

لقد افترى المؤلف على أبي هريرة أفراء لا يتصورها إنسان من مستشرق متجاهل أو من عدو محامل، قال: (فترة يفتث الأحاديث

*(1) لنية، أي نوبة بكى.
*(2) سير أعلام النبلاء، ص 441، ج 2.
*(3) الأنبياء، ص 18.
في فضائلهم... وتارة يلقى أحاديث في فضائل الحليتين... نزل على رغائب معاوية وفئته البابية... إذا كانت لهم مقاصد سياسية ضد الوصي وآل النبي... وحسب حديثه في تأبير أن بكر على الحج سنة براءة... وهي سنة تبع الهجرة... وحديثه في أن عمر كان مخاطباً تكلمه الملاكية (1)

وقد اقترنت سياسة الأموين في نكبة الهاشمي تثبت هذه الحديثين وإذاعتها بكل ما معاوية وأعوانه... من وسيلة أو حيلة... حتى أخرى الصباح... وتارة يقتضب أحاديث ضد أمر المؤمنين جريباً على مقتضى تلك السياسة كقوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لم تحبس الشمس أو ترد لأحد إلا ليشع بين نون ليالي سار إلى بيت المقدس"... 

ص 36–37.

لقد سيطر على المؤلف هواه، حتى أصبح لا يرى في أي هوية إلا الكذواب الوضاع، فتنكب سبيل الحق، وقذف الصحابة بالكتب، وتجاهل ما أجمع عليه المؤرخون الثقات، واعتمد على روايات الضعفاء، فكان كلام الطبري عنده كالتنزيل الحكيم، وضرب بصحاح الكتب عرض الحائط، فيحاول طمس الحق، وتخريف الصواب، وإني قل أن أجيب عن زعمه أن الرسول صلى الله عليه وسلم عزل أبا بكر عن ولاية الحج أس manh كيف حبست الشمس، أو ردت لأمر المؤمنين على رضي الله عنه؟... وهل أسحك الشمس عن الغروب ليتمكن رضي الله عنه من أداء صلاة العصر في وقتها؟ إن هذه معجزات لا تكون في كل وقت، ولا من الله بها إلا على رسله! ثم لم ترد الشمس له أو تستك، ويمكن أن يقضي الصلاة!... والصباح لم تذكروا شيئاً عن هذا الخبر، فأدرك للمؤلف أن بين لنا كيف حبست الشمس ومتي كان ذلك علناً نقيد منه؟ لقد ادعى هذا قبله ابن المطهر الحي، ورد عليه ابن تيمية رداً قوياً، وبيك كذب هذا الادعاء (2).

---

(1) يشير إلى حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد كان فيما تلقي من الأمويين... فإن يك في أمتى أحد فإنه عرفة..." (ج) 485/949. محدث يفتح الدال، أي لمهم وصدق الدلت، يجري الصواب على للمهنة، والتاريخ يُشهد للمكر بهذا في أمور مشروعة.

(2) المتنى من منبج الاعتدال، ص 454 وما بعده.
وأما الحديث أبى بكر في تأمر أبو بكر على الحج سنة براءة، فإنه جاء من طرق كثيرة لا يرقى إليها الشك، ولا يتبادر الغفلة والمؤثرون مجمعون على أنه كان أبى بكر الحج ذلك العام، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم بعث علياً بأخبر براءة، ليقرأها على الناس، وقد سأل أبى بكر علياً عندهما أتاه: هل استعملك رسول الله صلى الله عليه وسلم - على الحج؟ قال: لا، ولكن بعضنا أقرأ أو نقل براءة على الناس(1) ، ويقول الإمام الشافعي: بعث رسول الله ﷺ أبى بكر وآلياً على الحج في سنة تسع، وحضره الحج من أهل بلدان مختلفة، وشعوب متفرقة، فقام لهم مناسكهم، وأخبرهم عن رسول الله ﷺ بما لهم وما عليهم، وبعث علي بن أبي طالب في تلك السنة فقرأ عليهم. في جميعهم يوم السحر آيات من سورة (براءة) ، ونجد إلى قوم على سواء، وجعل لهم مدة ونهاهم عن أمور(2).

ولكن المؤلف - الذي اتبع النهاج العلمي والذوق الفني السلم - كما ادعى - أبى إلا أن يسبير أصول عقيدته، ورفض هذا الروايات، وقتل رواية الطبري، ونفده أنه أعطى علياً أول براءة (ووعيد إليه بالولاية العامة على الموسى، وأمره بأن يخبر أبى بكر بن أن يسير مع ركابه أو يرجع إلى المدينة(3).

الأول: أنها شاذة ومنكرة لمخالفتها الروايات الصحيحة المؤثرة بها.

الثاني: أنها غير مستدقة فلا تقوم دليلاً، وكيف تحكم بصحتها، وتقبلها من غير أن تعرف الأئمة الذين نقلوها إلينا؟ ولو فرضنا أنها صحيحة السند، ولم يذكره الكاتب، فهي مردودة من

---

(1) سيرة ابن هشام : 201/4، وانظر البخاري بشرح السنيد : 76/2 باب بكر بالناس سنة 9.
(2) الرسالة : 144، رقم الفقرة : 1134 و1135. وانظر المتقدم من نباج
الاعتدال، في 349 حيث يرد ابن تيمية على الحسن بن يوسف بن علي بن الأمر وألم : 648 (772)، وينقض ما أدعاه من عدم توالي الرسول صلى الله عليه وسلم لأبى بكر.
(3) أبو هريرة لعبد الرحمن : 162، عن مجمع البيان : 3/7.
يفة إلى روايات الجهاد في سياق سنة من سكك المدينة إذ قال:
"ما هو من، ما أرى صاحبكم إلا مظالم. قال: فقلت في نفسى:
والله لا يسبقى بها. فقلت له: يا أمير المؤمنين، فاردد إليه ظلاته،
فانزل يده من يدي ومضى يفهم ساعة، ثم وقف فلتحته، قال:
يا ابن عباس، ما أظلم أنهم معتهم عنه إلا اشتهروه، فقلت:
والله ما استصحب الله ورسوله حين أمره أن يأخذ براءة من صاحبكم
فأعرض عن واسع الحديث.

سأ إن هذا الخبر مردد من وجه ينطق بها النص نفسه، منها:
أولاً: متى ماتت الخليفة الفاروق ابن عباس رضي الله عنه؟
ومتي دار بجانبه هذا الحوار؟ يفهم من النص أن هذا الحديث كان في خلافة
عمر رضي الله عنه أين سنة (12 و 33) فإنه كان خطابه هذا في أول
خلافته - أي حين كان عمر ابن عباس ست عشرة سنة وعمر أمير المؤمنين
ثلاثيةً وخمسين سنة، لأن عمر وليد قبل الهجرة بأربعين سنة، وابن عباس
ولد قبلها ثلاث سنين - فهو غير معقول، ولا يتصور أن يناقش عمر رضي
الله عنه ابن عباس - وهو في يافع في مقتب العصر - في أمور الخلافة،
وفي الأمية أكابر الصحابة!

وإن كانت الحادثة في آخر عهد عمر رضي الله عنه يكون له ثلاث
وستون سنة ولا ابن عباس ست وعشرون سنة، يبعد معها أن تجبر مثل هذه

(1) انظر: سنة الإمام أحمد: 32/2، رقم 594، رقم الصفحة 319، رقم الحديث 1286،
وسيره ابن هشام، والبخاري والنساء المذكورين آنفاً، وتاريخ الطبري: 382/2.
المناقشة بينهما، لما عرفه من أدب ابن عباس ووقار عمر؛ ورجوعه إلى الحق.
ثانياً: إن علام الوضع ظاهرة على هذا الخبر، ذلك لأن علياً رضي الله عنه لم يقم له بعد جماعة وأصحابه. حتى يقول أمير المؤمنين عمر ابن عباس: (ما أرى صاحبك إلا مظلومًا) ولم كان مظلومًا وما هي المناسبة التي تدعو أمير المؤمنين لأن يتعهد ابن عباس ويسرى عنه باعترافه بظلمة أبي الحسن؟
ثم هل يتصرف من عمر أن يعرف ظلامة لإنسان ولا يردها؟ وكيف يكون هذا ولا يرد ظلامة صاحبه على رضي الله عنه؟ 
ولو سلمنا بواقع هذه المحاورة، فن هؤلاء الذين ظلموه؟ ومن يعنى في قوله: (ما أظهر منهم عنه إلا أن استغفروه؟)
ثم من الذين معناه عنه الخلافة، ومن الذي استصرعه، وهل كان صغيراً حقاً؟ لم يمنع أحد الخلافة عنه أيام بيعة الصديق، بل أجمع الناس على خلافة أبي بكر، ولم يبد على رضي الله عنه أي استياء منها وسرعان ما أعلن بعثته، ولا يمكن أن يقتضي عمر بقوله هذا أنحبة على رضي الله عنده بالخلافة من الصديق، والتاريخ دليل على ما ذهب إليه جمهور المسلمين.
ثم إن علينا نفسه لم يكن صغيراً آنذاك، وكما وافق على خلافة أبي بكر وافق على خلافة عمر وأعلن بعثته، والإيمان على نفسه يشهد للمؤمنين بكتابنا فيحقن كل أفراد وكذب، وينقض ما ورد في هذا الخبر. ويأتي الله إلا أن يظهر الحق على لسان ابن عباس رضي الله عنهما، الذي لفظ ذلك الخبر على لسانه. قال ابن عباس رضي الله عنهما: وضع عمر على سيرته فتكلفه الناس، بدعون و يصلون قبل أن يرفع وانا فيهم، فلم يرعني إلا رجل آخر يتكله، فإذا على بن أبي طالب فترحم على عمر وقال: ما خلطت أحداً أحب إلى أن أنب تي الله مثلاً عمله منك، وابن الله إن كنت لأنذر أن نجعل الله مع صاحبك، وحبيت أن كنت كثيراً سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر}
وخرجت أبا وأبو بكر عمر (1) فرض الله علواً الصحابة جميعًا وأرضاً، فقد كانوا خبر قدوة للناس في حياتهم وأخلاقهم، ولكن أهل الأهواء أو ألا أن يبعثوا الشقة بينهم، واصطحبوا الخلافات، ويعتبر بعض الحوادث، يدعهم إلى دخان الضائعين والخنق الذي يتفوهم ضد الإسلام والمسلمين.

1) قل يبادي : 47/8، والأخبار التي تعارض ما ذكر في مؤلف كتاب (أبو هريرة) وثبتت حق على رضي الله عنه، تخلفنا الثلاثة، وعدم إثارة خلافهم أو اعتبار نفسه خصأً، ثم برد رد لطيفه، أو إن هذه الأخبار كثيرة جداً منها : ما ذكره السيوطي، قال:

«أخرج ابن سعد عن الحسن قال : لما قد علم على البريمة قام إليه ابن الكواء، وقيل
ابن عبادة قال : إن خبرنا عن سيرك هذا الذي سرت فيه تتناول على الأمة تضرب بمضم، أو بعض؟ أو ادعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ظعه إلى؟ تحدثنا تلك الموثق المؤمون على ما صنعت فقال : أنا أن يكون عند هذين من البي من النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فلا، والله.
ومن كتب أول من صدق به، فلا أكن أول من كتب عليه، وله عليه من النبي صلى الله عليه وسلم عهد في ذلك ما كتب أخا تم بور، وعمري بن الخطاب يقوله عن نسيب ولفائتلا بيدى
ولم أجد إلى إلا زيدي هذه، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قلنا، وله نجاة، ونكث في مدته أيما، ولان يأبى الملزم نذلته بالصلاة زيدي أبا بكر فيصل بالناس هو، ويرى مكان، لم يأبى الملزم نذلته بالصلاة زيدي أبا بكر فيصل بالناس وهو.
ولقد أرادت امرأة من سلا أن تصرفه عن أبي بكر وأبي وغيث، وقال : أننت صواب
يوفس، مرأوا أبا بكر يصل بالناس «فلم ينعي الله نبيه صلى الله عليه وسلم في نزهة في أماكنه
فأخرجنا أصلنا من رضي الله عنه، وكانت الصلاة أصل الإسلام وقول الدين، فإليينا
أبا بكر، وكان لذلك أخذ لم يخفف عليه ما أكلنا، فلم يقم تولاها عمر، فأخطأه سهان
ساحا، وما يرفع من أمه، فإليه ورد، ولم يخفف عليه ما نكلنا، فلم يقم تذكر في
سماى قراش وساقتي وسلاف وسلاف، وانظر أن لم يدع في، ولكن خلف ألا يعلم الخلفية
بعده ذياً لا خلق فيه قال : فأخرج منها نفسه طويلة، وله إذ أخذه في خلقه، فإن أخذه
ربدها، فربدها إلى زهر من تريح سنة أنا أخذه، فلم يرخ وهو ظن أنها أبعدوا في،
فأخذ ورجم يعرج ما ولياً على أن نفس ونفع له وراء الله أمنا، ثم أخذ بيد ثمان
ابن عفان، وضرب به على وجه فقت في أثر إذا قال قد سبت بيتي، وإذا أيتات قد
أخذ لغيري، فإليه ورد، فأخذ منه، وعرفت منه، وغزرته، في جوهير،
وكتب أن إذا أظام وأغزه إذا أزغ وأغزه يده الهدوء سوаци، فلم أصب
نظرت في أمر، فإذا الخيل فتذاع أخذه، بعده رسول الله صلى الله عليه وسلم مسياء، وهذا
الذي أخذ له المباش تصف أصب، فإليه أهل الخمين أهل الخمين العرش فإذا نفنت، في فين
ملي ولا تقتربه كنابيري، ولا عنده كعلي، ولا ساقتي كنابيري، كنت أحبها منه. 108
انظر تاريخ الخلافة الفاطمية بأمر الأموي السيوطي : 111.
ومعاذ الله أن يروي ابن عباس ذلك الخبر، ولكن يد الوضع صنعته، لبثت بالنفرة الأخيرة منه أحقية على رضي الله عنه بالخلافة. ولبثت ولايته العامة على الحج سنة براءة.

ثالثًا: إن هذا الخبر لم يرد في كتاب موثر به، وقد نقله الكاتب عن كتاب (الموفقات) للزبير بن بكار المisher. وهو شبه أن ألف تارخه هذا للموقف بالله بن المتركل الخليفة العباسي. إلا أنه لم يذكر إسناده فقط الاحتجاج به.

وهكذا تبين لنا ضعف هذا الخبر سنداً ومتناً؛ إلا أن المؤلف لم يأخذ ما ذكرناه مأخذاً سليماً ولم يعتبره. ورأى في هذا الخبر ما يشي غليظه، ويشبه رغبته بتوجيه الطعن، لا إلى أبي هريرة وحده، بل إلى الخليفة الراشدين رضي الله عنهم جميعاً، فعقب على تلك الرواية بقوله: 

(فلاه أبوه) كيف استظهر على الخلافة هذه الحجة البالغة، أخذن من بين يديه ومن خلفه ومن جميع نواحيه حتى لم يبق في وسعه أن يثبت فأعرض وأسرع، ولو أن صاحبنا كان هو الأمير في ذلك الموم المنعم أبو هريرة - ما لاذ إلى الصراع بل كانت له الحجة على ابن عباس، وعمر كان مع أبي بكر إذ توجه براءة. وإذا رجع من الطريق فهو من أعز الناس بحقائق تلك الأحوال 1)

هذه إحدى النتائج التي يرى إليها الكاتب من وراء ذلك الخبر؛ ولكن ابن عباس لم يأخذ الخلافة من بين يديه ومن خلفه ومن جميع نواحيه، لأن شيئاً من هذا كله لم يكن، وإلى على يقين من عدم صحة ذلك الخبر الذي بينت ضعفه، ومنافاته للذوق السليم والمنطق والمنهج العلمي، لوجود روایات صحيحة ثابتة تردده، وتقوم حجة على المؤلف، وتبير ابن عباس مما أصلقه به، وتنزه الخلافة الثلاثة عن تلك الهم الباطلة التي وجبت ليهم، وثبت مقام على رضي الله عنه وحبه لهم، وتنقى كل افتراء عليه عليهم، وإن

(1) أبو هريرة لعبد الحسين : ١٦٨
هذا الروايات ستأخذ الكاتب من بين يديه، وتسد عليه كل منفذ، وتفوات كل حجة يدعى في هذا الموضوع.

فهم يتابع الكاتب عرض بعض الأخبار، ليدعم ما ذهب إليه من ولاية أمر المؤمنين على رضى الله عنه للحج سنة براءة، وإن جميع ما استشهد به مطعون في صحته، والصحيح منه ينص فقط على إرسال أمر المؤمنين على رضى الله عنه بأول براءة. ثم يستطيع المؤلف بعد هذا ما يأتي فقال: (ألا تراه كيف حرَف الحديث عن موضوعه، وصرف الفضل فيه عن أهله، متبرأًا فتا حرف إلى أولاه الأئمة، وتمحباً فأصبح إلى سواد الجمهور، اختلف لهم ما يروءهم من تأمر أبي بكر الصديق. وما أدرك ما فعل؟ إنما أخرس بذلك أسماء الناس، كنيت الأئمة عن معارضته، وأعجب أقوامهم أن تنس في بيان الحقيقة بينت شقة، خوفًا من تأبل العامة رعاع الناس، وإشعاً من نكران أول الأمر ووباههم يومئذ وما أدرك ما يومئذ؟) (1)

إنّه يتبّع أبا هريرة بتحريف الحديث عن موضوعه في أنه لم يخلق حديثًا يتمشى مع هوي المؤلف، ويوافق ميوله وما يتتب عن إليه، ويعتني أنه اعتقص الإمام، وصرف عنه ذلك الفضل الذي ادعاه في رواية الشهري؟ كل هذا فعل أبا هريرة ليتقرب إلى الأمور! وأتبرق إلى سواد الجمهور بما يروءهم؛ عجب من المؤلف كيف يدعي هذا! ولم يرض أبا هريرة الجمهور، ويكذب على الرسول من أجل ذلك! أخشي أبا هريرة الجمهور ولا تخشي الله ورسوله؟ هذا إفراء على أبي هريرة، وافتراه على الحق، واستخف بجمهور المسلمين، وزعم واضح منه أنهم على غير صواب فيما يعتقدون، وعلي غير مدى فيما يعرفون، إنّه يتبّع الجمهور في هذا ويجعلهم من خاناتون السُلطان، ويساقون كما يريد. ويتواصل على أولى الأمر فيصورهم بالمستدين الغاشمين الطاغين، عجب من المؤلف.

(1) أبا هريرة لعبد الحسين: 182.
كيف يريد أن يقلب الحقائق التاريخية التي عرفها كل إنسان آنذاك،
وعاصرها كثير من المسلمين، فيجعل أبا هريرة كلاً ما يروي للجمهور يوم الجمهور على خطأ في معرفتهم أم أن بعض أهل الأهواء الذين دفعهم
هبهم وأهواهم إلى الكذب والتفريق وقلب الحقائق هم المخطئون!؟
إن الواقع والبحث العلمي شيء والاستياء وراء العاطفة والهدوء شيء آخر،
فلمر أن يميل إلى أي مبدأ أو إلى أي شخص، بل أن عبد أو يكرهه،
ولكن لا يجوز بأي شكل أن تحرف الحقائق، وغالب الواقع،
فأبو هريرة لم يكتب في هذا الخبر ولا في غيره، والجمهور في تأمر أي يكره
على الحق لم يختلفوا احتراماً من عددهم، إنما كانوا على الحق والصواب،
لأنهم عاصروا ذلك وعرفوه ورفضوا كل خبر ينافي الحقائق التاريخية الصادقة.
وهم في اعتقادهم هذا وأبو هريرة في خبره لم يتبعوا أحداً من أن يقول
ما يعرف وما يعتقد، وقد كانت الحكمة عامة، وكان المسلمون على جانب
عظام من الجرأة في الحق، حتى إن بعض النساء كان ينافين الحكمة وينتكركن
عليهم، والتاريخ يشهد بهذا، ولو كان أبو هريرة غير صادق في خبره
لأنه كانzh أستاذ الحق تقومه وترده إلى الصواب، وقد كان بالآمة أكابر
الصحابة وعلماؤهم، من اعتزروا القين، لم يرد قط رد أحد منهم على
أبو هريرة، وأكثر من هذا لم يندفع أبو هريرة برواية هذا الخبر بل رواه
كثيرون، حتى إن ابن سعد عندما يروى ذلك يقول (قالوا) (1) وقد
رواه ابن عرب (2) وأبو جعفر محمد بن علي رضوان الله عليهم (3) وغيرهم،
فهل هؤلاء جميعاً وضعوا الخبر تقريباً إلى أولياء الأموار!؟ وأكثر من
هذا اعتراش الإمام على رضي الله عنه بولاية أبي بكر العامة على الحج (4)
أقبل هذا تحاول أرؤ أن يقلب الحقائق وعرّف النصوص، ويطعن في
أكابر الصحابة وفي علماؤهم!؟

(1) طبقات ابن سعد : 2 : 120/1.
(2) طبقات ابن سعد : 3 : 125/1.
(3) سيرة ابن هشام : 200/4 وانظر تاريخ الطبري : 382/2.
(4) انظر سيرة ابن هشام / 200/4 وانظر الطبري : 382/2.
(13) — أبو هريرة (}
ثم يستنتج الكاتب ما يلي فقوله: (أراد أبو هريرة حدثه هذا أن يجتاح المقام المجيد الذي رفع الله ورسوله تعالى سماه مقام أمه المؤمنين في ذلك الموضع، إذا كان مرى إلى أمهين. أحدثنا أنه مجموعة إلى جاهزها على إما كان أمرها بيد أبي بكر الصديق بسبب إمرته على الحق وولاته العامة تلك السنة على الموضع، وأن أبي بكر لم يكتف بفضل في أداء المهمة حتى بعد أبا هريرة (1) في رهط من عائلة الأقوياء الأشداء، وحسبنا في تريف هذى أن الله تعالى لم ير أبي بكر نفسه أهلاً لأداء هذه المهمة فأرجه عنها . . (2) هكذا أراد المؤلف أن يصور الحادثة، وهذا ما استنتجته من، وقد ظهر زيفما ادعى وبطلان ما زعم.

 любим المؤلف أن أبا هريرة كان يسبر بتوهجة الأمويين، وينزل على ما يجس بينهم فهم الحديث، وأدلل بحجة على ذلك فساق أخبارًا لا ترقى إلى الصحة والحقيقة فقال:

(1) قال الإمام أبو جعفر الإسكياني: إن معاوية جمل قوله: من الصحابة وقومها من التابعين على رواية أخبار قبيحة في عليئ تقتضي الاطمئن فبه وبينة منه، وجعل لهم على ذلك جلبا يرغب في مثله، فاختلفوا له ما أرضوا، منهم أبا هريرة وعمر بن العاص، والمعبرة من شعبة، ومن التابعين عروة ابن الزبير إلى آخر كلامه.

(2) وقال: ( لما قصد أبا هريرة العراق مع معاوية عام الجماعة جاء إلى مسجد الكوفة فلم رأى كثرة من استقبله من الناس جلبا على ركبتيه، ثم

(1) يشير المؤلف إلى الحديث الذي ذكره في الصفحة 174 من كتابه عن أبي هريرة.

(2) يشير المؤلف إلى الحديث الذي ذكره في الصفحة 763 من كتابه عن أبي هريرة.

 ينظر البخارى بشرح السنن: 1201. 1200.
ضرب صلحه مراراً! وقال: يا أهل العراق! أتأتوني أن أكتب على الله ورسوله (1) وأخرج نفسى بالدار؟ والله لقد سمبت رسول الله يقول:

«إن لكل نبي حرماً، وإن المدينة حري، فمن أحدث فيها حديثاً فعليه عنة الله والملائكة والناس أجمعين» قال: ( وأشهد بالله أن علياً أحدث فيها!

فلم يبلغ معاوية قوله أجازه وأكرمه، وولا إمرة المدينة. ص 38 - 39)


هذه أخبار مختلفة استشهد بها المؤلف ليدعم زعمه أن أبا هريرة كان عميلا للأمويين، وضعاً للحديث. إلا أن هذه الأخبار مردودة سنةً ومعتاناً.

أولاً: أما من حيث السنة، فإن ابن أبي الحديث صاحب شرح نهج البلاغة نقل هذه الأخبار عن شيخه محمد بن عبد الله أبو جعفر الإسكافي (240 هـ) وهو من أئمة المُعلَّمة المتضمنين. والعداء مستحكم بين المُعلَّمة وأهل الحديث من أواخر القرن الأول الهجري وأصبح متوارياً.

وأدرك التأريخ بأن جعفر وتركية لتلميذه ابن أبي الحديد يقول: ذكر

(1) إن صاحب كتاب «أضواء على السنة» ساق هذه الروايات في ص 190 - 191 وعلق في هامش على هذا الخبر فقال: ( يدل هذا القول على أن كتب أبا هريرة على الذي كتبه حتى الأمثال لأنه قال ذلك وهو بالعراق وأن الناس جميعاً كانوا يتحدون عن هذا الكتاب في كل مكان). حامش 190 ( انظر إلى هذا المؤلف الذي أخذ عن أساتذة فنوه وتفوق عليه بالاستنتاجات الخيالية والأدوات الصورية. ولكن له مسأله بين أبيه إذ تعلٍ.

(2) ينقل صاحب كتاب «أضواء على السنة» بعد هذا الخبر فيقول: ( ثم قام عنه بعد أن صفحه هذه الصفحة الأهلية). إنه يريد أن يذهب أبوه فردفة ليصب غضبه على أبا هريرة ليغفوه.

إيا، وحققه عليه.
شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى وكان من المحققين موالدة على
عليه السلام والبايدين في تفقيه وإن كان يقول بالتفتيش عاماً شافتاً في
البغداديين من أصحابنا كافة إلا أن أبا جعفر أشدهم في ذلك قولاً، وأخلصهم
فيه اعتقاداً (1).

هذه شهادة تلميذ أستاذه لا يرقى إليها الشك، ولا يعترف بها الظن والتأويل،
فالأستاذ من أهل الأدوات، الداعى إلى هواه، بل من المتصدقين في ذلك
بشأن: أقرب الناس إليه وأعرفهم به. فإذا سبق لمثاله أنه كان يiability الصحابة في
الحديث بل في نقل القرآن فليس بعيداً أن يكونوا على أبي هريرة ويفترى
عليه وعلي بعض الصحابة والتابعين.

فروايتهم مرودة ليسين.

الأول: ضعيف الإسكافي لعالمين: الأول لأنه معترف بنواصب
العداء لأهل الحديث، والثاني، أنه شيعى محترق. فقد اجتمع هذان العالمان
فيه، ويكفي أن أحدهما لم روايته. وبعد هذا لا يعقل أن تقبل الجرح والتعديل
أو الرواية من رجل مطعون في عدالته، مشكوك في روايته يعادي أهل
السنة، فإن البذاهة رفض روايته.

الثاني: لم تذكر هذه الروايات في مصدر موثوق بصد صحيح. علماً
بأن الإسكافي لم يذكر لها سنداً فإن أقول إنها موضوعة، بل يمكن إياها
ضعيفة لا محتج بها.

ثانياً: وأما من حيث العدل - فلم يثبت أن معاوية حمل أحداً على
العن في أمير المؤمنين على رضي الله عنه، ولم يثبت عن أحد من
الصحابية أنه تطول في ذلك، أو أخذ أجراء مقابل وضع الحديث، والصحابية
جميعاً ألم وأعرض من أن ينبطوا إلى هذا الحضيض، ومعاذ الله أن يتصل
هذا إنسان صاحب رسول الله وسمع حديثه وزوجه عن الكذب، وإن جميع
ما جاءنا من هذه الأخبار الباطلة، إما كان عن طريق أهل الأهواء الداعين

(1) شرح نهج البلاغة : 467 طبعة بيروت.
إلى أهاليهم المتخصصين لمبادئهم، فتجراءوا على الحق، ولم نقموا للصحة حرصنا، فكنا في خيار الصحابة ولعبوا بعضهم بالضلال والفسق، وقد فروا بعضهم بالكذب، وافتراوا على أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم (1)
وقد كشف أهل الحديث عن هؤلاء الكذبة، لذلك ناصح أكثر الفرق العهد أصحاب الحديث، فاختُبروا الأباطر وأرادوا أن تفقي الامة الثقة بهم، وertinoوا أحوالهم، من ذلك ما فعله المعلول والروافض وبعض فرق الشيعة، ومن أراد الإطلاع على بعض هذا فليراجع كتاب قبول الأحبار للبلخي.
ولكن الله أت إنا أن يكشف أمر هذه الفرق، وم jakieś اللثام عن وجه المتحزين وراءها، فإن أصحاب الحديث هم قصدها عز وجل، بينا حقيلة هؤلاء، وأظهروا نواياهم ونواعلهم، مما من حديث، أو خبر يطبع في صحابي، أو يشک في عقيدته، أو خلاف سابقة الدين الحنفي.
إلا فإن جهابة هذا الفن يد صانعه، و يكشف عن علته.
فادع المؤلف مردود حتى يثبت زعيم صحابة صحيح صحبة مقبولة، وكيف تصور معاوية ورخص الصحابة على وضع الحديث كذباً وزناً، ويطعنون في أمر المونتين على رضي الله عنه، وقد شهد ابن عباس رضي الله عنه مما معاوية بالفضل والعدل والفقه (2) وقد ذكر ذلك البخارى في صحيحه، فهذا المؤلف أن يحمل الحرمة وعليه بالكذب، أو بتشويق معاوية (3)؟ هذا لا يمكن، وشهداؤه تراجع القرآن صحيحة، وبذلك نهى تهمة المؤلف الأمين! وقد اقترب الإسقاق على الصحابة الذين ذكرهم، وبين ابن العري في «العواسم والقواسم» جابة من أهل مكاناتهم وورعهم، كما بنيت كتاب التراجع سيرهم، ثم إن روايات أهل الأهواش تستب إلى التاريخ الإسلامي، وخاصة متعلق بأحوال الأمويين

(1) الذهن العواسم من الفوائد: 182 - 183
(2) نهج الباري: 104 - 105
(3) الذهن أسماء على التاريخ: ص 191 وما بيدها فلا أخذبه أحد الدين كلمة قيمة في معاوية يصدر الإطلاع عليها.
198

لا أن كتب التاريخ كتبته بعد بنى أمية فشوهت سيرتهم (1) ومع هذا لم يعد التاريخ الرجال الأئمة المحاكمين الذين دُونوا حواديتهم بالطبيعة حتى يثبت المطلع الصحيح من الباطل، فليس كل خبر في كتاب يقبل ويؤخذ به، فلا بدّ من دراسته دراسة علمية حسب منهج المحدثين الدقيق - سنة.

ومتباً:

ثم إنّا نستعد صحة هذا الخبر، فإن غيروه ولد سنة (72 هـ) فإن حمزة

في فتنة عقباء رضي الله عنه (13 سنة)، وعندما استشهد أمير المؤمنين

علي، رضي الله عنه (18 سنة)، فإن يتصور خليفة كماوية حمل غيروه

ابن الزبير لليضع أحاديث تطعن في علي رسول الله عنه، فإن غيروه نفسه

كان يفوعًا على عتبة العالم لم يشعر بعد، فكان آخرهم معاوية - لو صح

الخبر - أن يكون من هو أسهر منه وأعلم من كبار الصحابة والتابعين.

وإن قال قائل فيما استعان بي أيام خلافته بعد استشهاد الخليفة الراشد الرابع،

فأجاب بذهبي في أن غيروه كان حين وفاة طوافة ابن (28) ثمان وثلاثين

سنة، فلماذا يستفيد منه؟ وفي الأمة كبار الصحابة والتابعين، أيدي منه ليطع

له الحديث؟ إن كتب الكتاب؟ وإن كلمة المسلمين إجتمعت سنة (40).

عام الجماعة حين يباع الحسن معاوية بالخلافة وثبتت دعائم الحكم،

فلم تبق أيّة ضرورة للدعاية للأمورين وهم الحكام وبيدهم الزمام. فولو سلمنا

بجدًا أن غيروه قد قام بما ادعاه المؤلف! فهكما طبكت عنه علماء الأمة

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وبينهم الإبطال الشجعان وفهم

الأقواب الأئذان؟ لقد كانت الأمة الإسلامية واعدة في ذلك العصر.

عرف أبناؤه الحوادث جميعها وعاصرواها وابتدأوها، فإنه تفقدى دقائقها

على أحد، فعرف المسلمون قادتهم من حكّب رسول الله صلى الله عليه

والرسول، فلم يكون من السهل أن يغب وجه الحق ببعض الصحابة والتابعيين

- كلام المؤلف - لإرضاء الخلافة وإثارة ميله ورغباته. وإن من

حاول إثبات صحة هذا الخبر ليتبرّج على الأمة جميعها، وجعل من عاصر

(1) العوامش من القواسم : ص 177.
تلك الحوادث ب喯اً مغفلين ، يعني عليهم الحق بالدعايات الكاذبة والآخرين
الموضوعة ، والواقع يثبت خلاف ذلك ، وثبتت وضع الحشر وعدم صحته.
أما الحشر الثاني وهو قوم أبي هريرة العراق ، فإنه من رواية الإسكندر.
وقد عرفنا وعرفت منزلة أصحابه ، ولو سلمنا - جربا - بصحة هذه
الرواية ، فإن أبي هريرة يدفع عن نفسه ما أسأله بعض خصوم الأمويين.
ثم إن الحديث الذي روى عن أبي هريرة بين نفيًا فعليًا صحة هذه الرواية
وين زيفها . فقد روى مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : "المدينة حرم ، فإن أثرت فيها حديث أو آوى محدثاً فعلبه لعن الله
والملائكة والناس أجمعين . لا يقبل منه يوم القمامة عند ولاصرف" (1).
فليس فيها تلك الزيادة التي اختلقها أبى الراويين في ذم الإمام على لينال
أبو هريرة أجره من معاوية رضى الله عنهم جميعاً.

والمؤلف الآخر محفوف من الرواية بعضها وهو " إن لكل نبى حرباً
وإن حرب بالمدينة ما نبى عبر وثور " لأن هذا القسم يمتنع روايته
وادعاه لأن الكافي أن أبى هريرة أنه لم يذكر هذا بل ذكره أمير المؤمنين
علي رضي الله عنه في كلمة مشهورة له كما في صحيح مسلم (2) إلا أن
الاسكندر ذكرها عن أبي هريرة (3) وهذا دليل آخر على سواء نباه وموثقهم
من أبي هريرة خاصة وبعض الصحابة عامة.

ثم إن المؤلف نفسه ينفظ بروايتته ما يزعم ويدعيه . فقد زعم قبل
دليل في الصفحة (25) من كتابه أن يسر بن أبي رقية ولي أبو هريرة
المدينة حين قدم إليها . وفي الصفحة (349) يقول : ( فلما بلغ معاوية قوله أجازه
وأكرمه وولاه إمارة المدينة ) ! فأتأ اللذين حب المؤلف أن تعتمد

(1) صحيح مسلم : 999 حديث 469 .
(2) أنظر صحيح مسلم : 995 و 996 وما بعدها و 1147/62 ومقد نقل صاحب "أضواء
على السنة " الرواية كاملاً ظناً منه أنه يمتع الإثبات خطأ أبي هريرة ولم يقع لأنه ليست من
روايةه . أنظر صفحة (149) من كتابه .
(3) شرح يوج البلاط : 1/1974 .
ونأخذ به: أم أن المؤلف يرى في الخبر الثاني توكيداً لإمارته على المدينة؟

إن له ما أراد وما اختار من الروايات المتعارضة!!

وأما ما ذكره في الجهمي من صفحة (93) رواية عن التورى فقد
تقلبه إلينا أبو جعفر الإسكافي وقرأنا عليه الكذب والطعن في الصحابة.
روايتها هذه غير مقولة من طريقه، ونراك رواية عن أبي هريرة ليست
في الزيادة ورد الشاب عليه (فأشهد بالله لقد ولى) . بين ذكرها
الإسكافي، فرواية عن داود بن يزيد الأودي عن أبيه قال: دخل
أبوهيرة المسجد فاجتمع إليه الناس فقال إليه شاب فقال: أنشدك بالله سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم
وال من ولياه وحاد من عادته؟ قال: فقال: إن شهد أن سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال
من ولياه وحاد من عادته. رواه أبو يعلى والزبير بنحوه (1).

إن هذه الرواية تثبت مكانة أبي هريرة عند أهل العراق، إذ يستشهدون
عن سباعه الحديث في مكانة على رضي الله عنه، خلاف ما ذهب إليه
الكاتب، وليس فيها تلك الزيادة التي ألقنت لحاجة في نفس من صنعها،
وحاول أن يدل على الناس حقيقة الحديث. وهكذا يكتشف أمر
هؤلاء الذين نخوض في الصحابة وأعراضهم وعادتهم ودinem. ولم تكن
هذه الحادثة صنعة أهية (2) من ذلك الشاب لأبي هريرة، بل كانت صنعة
قاضية من الحق لأعدائه!!

ويتابع المؤلف افتراضه على أبي هريرة ويبهسه بالولاء للأمويين حتى
زعم أن أبي هريرة كان يرتجل الأحاديث يدافع بها عن منافقين بني أمية (3)
الذين لنهيمن رسول الله صلى الله عليه وسلم...

(1) صحيح الروائد : 9/501 وقال: وفي أحد إسناد الزبير رجل غير مسمى.
ربقة رجالة ثقات في الآخر. وفي إسناد أبي بيل (داود بن يزيد وهو ضعيف) فحدث صحيح
في إحدى روايات الزبير.
(2) إشارة لما قاله مؤلف "أضواء على السنة المقدسة" في الصفحة 191.
(3) انظر كتاب 5 أبـ هريرة وعبد الحسين ص 39.
ولهذا عرف الأمميون فضله عنهم فعمل ( مروان وبنوه في تعداد أسامتهم وتكبر طرقة أعمالاً جارية، لم يأتوا فيها جيدًا، ولم يدعروا وسعًا. حتى أخرجه أصحاب الصحابة والسن والمسانيد. ولروان وبنه في رفع مستوى أي هيبة تفاضله على من سواه في الحفظ والضبط والإنقاذ والرفع أعمال كان لها أثرها إلى يومه هذا. (ص 40) ثم سبق قصة كاتب مروان حين كتب ما حدث به أبو هريرة، ويستشهد بالمبادرة إلى قمتين مروان وأبي هريرة يوم وفاة الحسن والحسين في موازاته في حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم. ويرى أن هذه مؤلهة للإسهام من حفظ أي هيبة، وأفضلية ذلك على كثير من الصحابة، ويرى أن هذه المؤلهة المتصلة بتلمس مروان وتخومه واعترافه بفضل أي هيبة ومكانة وفي هذا يروف - كما يزعم المؤلف - بضاعة أي هيبة (الي كان مروان ومعاوية وبنوه معاً أبا الحسن والحسن وابنها. وكانت من أبرز الدعوات في تلك السياسات. (ص 42).

لقد سبق أن بنت وجه الحق في هذه الحقائق التاريخية، وإذًا نظر المؤلف إليها كنظام الأسود، من خلال نفسه وآرائه، فكانت صورة ناطقة بما يحدث في ضميره وتعنى عليه سريرته.

***

٨ - كنية حديثه (١) : ( ص ٤٧ - ٥٥ )

قال المؤلف: ( أجمع أهل الحديث - كما في ترجمته من الإصابة وغيرها

(1) قدماً أخذ النظام على أي هيئة كثرة حديثه وتباهي بعض المعلقة منهم أبو القاسم البدلي، وتعريض ذلك في كتابه قول الآخيار ومعرفة الرواة، وقد درد ابن تقيبة على النظام في كتابه تأويل مختلف الحديث ص ٤٨ وربأ أبا هريرة من تبعة النظام. ومن المتأخرين عند الحسين صرف الدين في كتابه "أبو هريرة"، وحقه تفاقته ذلك، وكذلك دائره المافر الإسلامية نظراً عن جوده تمرة، وعمود أبو رية في كتابه أضواء على السنة ص ١٢٩ وجميعهم جمعهم في ذلك هو مين وما يدرك ونام بشكل تماهم سواء أكانوا طائفية أم تبشيرية. وقد توفي الدكتور مصطفى السباعي الرض على المشتركون وعلي أبو رية في كتابه "السنة ومكانتها في التشريع.."
٢٠٢

على أنه أكثر الصحابة حديثاً، وقد ضبط الجبالة من الحفظة الأئمة حديثه فين خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين مسنداً، وله في البخاري فقط أربعمائة وستة وأربعون حديثاً.

وقد نظرنا في جمع ما روى من الحديث عن الحلفاء الأربعة فوجدناه

بالنسبة إلى حديث أي هريرة وحده أقل من السبعة والعشرين في المائة، لأن جميع ما روى عن أي بكر إما هو مائة وأثنان وأربعون حديثاً، وكل ما أسلم إلى عمر إما هو خمسة وسبعة وثلاثون حديثاً، وكل ما لعسان مائة وستة وأربعون حديثاً، وكل ما روى عن علي خمسة وستة وثمانون مسنداً، فهي ألف وأربع مائة وأحد عشر حديثاً، فإذا سببنا إلى حديث

أي هريرة وحده - وقد عرفت أنه ٣٧٤ - بن الأمر كما قلنا، فلينظر ناظر بعثته في أي هريرة، وتأخره في إسلامه، وخوفه في حسه، وأتمه، وما إلى ذلك مما يوجب إلقائه. ثم لينظر إلى الحلفاء الأربعة، وسيهم، واختصاصهم، وحصولهم تشريع الأحكام، وحسن باليهم في ثلاث وخمس سنين. ثلاث وعشرين كانت خدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. وتسعة وعشرين من بعده، ساسوا فيها الأمة وسادوا الأمم.

فكيف ممكن والحال هذه أن يكون الأثر عن أي هريرة وحده أضعاف الأثر عن جميع؟ أقول: لا أقول آتى الألباب؟ وليس أي هريرة كهيئة وإن أكثر إلى أيضاً، فقد تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل إسلام أي هريرة بعشر سنين، فكانت في مهبط الرحمي والتسليم ومختلف جرائئ وبيكات أربعة عشر عاماً، ومات قبل موت أي هريرة بيصر.

ثم وازن بينهما في الذكاء والفظاعة، ثم قال: (على أنها اضطرت إلى نشر حديثاً إذ حثت دعاها في الأمصار، وقالت إلى البصرة ذلك العسكر

الإسلام. وانظر كتاب "ظلمات أبي ريدة" ص ١٦، والأنوار الكاففة مما في كتاب أصول وسند زوال والضليل والمجازرة: ص ١٥٢. والمبحث الحديث: ص ١٥٣. وكتاب الحديث والمحذوف ص ١٥٣.
الجرار. ومع هذا فإن جميع ما روّي عنفًا إنا هو عشرة مسانيد ومائتا مسنن
وألفا مسنن، فحذفنا كله أقل من نصف حديث أبي هريرة.
ولو ضمت حديثها وحديث أم سلمة مع بيانها إلى ما بعد وقعة الطلب.
وجمعت ذلك كله إلى حديث البقية من أمات المؤمنين، وحديث سيدى
شبيح أهل الجنة، وسيدة نساء العالمين وحديث الأثريعة من خلفاء المسلمين
ما كان كله إلا دون حديث أبي هريرة وحده! وهذا أمر م 호ل وألفت
إليه أرباب العقول...).

ثم يطعنون في حديث الواقائع، ويستشهدون بأقوال أبي هريرة في ذلك.
ثم يقولون: (قلت: إن أبي هريرة لم يكن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
والعهد، ولا خليفتته من بعده، ليؤثره بأسراره، ويفضّي إليه من
العلوم ما لم يفضّ بها إلى أحد من خصائصه. وما الفائدة بإفصاح تلك الأسرار
إليه؟! وهو رجل ضعيف ذو مهانة تمنى أن ينسى في شيء من بنيت شفته،
فإنما نسب رجيم بالحجارة، ورجم بالببر وباللزائل، وإذا حذرت بشيء من
تلك العلوم قطعوا منه البلعوم.)

ويستغرب كيف لا يفضّي بها إلى الخلفاء من بعد؟! ويرى قول
أبي هريرة (إن أبي هريرة لا يكتب ولا يكتب) يعارض حديث حفظ الواقائع،
وهو صريح في أنه كان يكتب؟! ثم يспорه ما كتب أبو هريرة، ويتسلّل:
هلال أحد الواقائع من باب الأسرار الإلتفية...! ثم يضاء على بعض الأحاديث
حدثها، وقد وردت في الصحيحين، وفهمهما الجمهور من غير ليس،
وجميع أمثاله يعرفون ضمنًا، ولكن أراد أن يفهم ويضع من
أبي هريرة(1) وإن ضيق تذكره، وتحمله على أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم جعله يفهم هذه الأحاديث فهماً خاطئًا، وخلالها على غير
مواضيعها.

ثم يرى حديث أبي هريرة: (ما من أصحاب النبي أحد أكثر حديثًا عنه
من إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب) يعارض

(1) انظر (أبو هريرة): ص 50 - 52.
كْرْتَة حَدِيثٍ أَبِي هَرَبْرَةَ، وَيَرِى أَنَّهُ إِقْرَارٌ صِرِيحٌ مِنْ أَبِي هَرَبْرَةِ بِأَنَّهُ عَرَوْنُ أَكْثَرُ مَنْهُ حَدِيثًا، وَقَدْ بَلَغَ مَسْتَنِدْ أَبِي عبدِ اللَّهِ بِعُومَرٍ (36) حَدِيثًا،

ثُمُّ يَزَمُّ عَلَى الْأَعْلَامَ حَارُواٍ فِي أَمَّر أَبِي هَرَبْرَةِ، وَلَمْ يَرُوا مَخْرَجًا لَهُ،

اللَّهُ إِلَّا مَا عَلَّهُ أَبِي حَجَرُ القُطَالِانِيَّةِ وَالشَّيْخُ زُكَرْيَا الأَنْصَارِيَّ، بِأَنَّ أَبَيَ اللَّهِ أَبِي عَرْوَةُ مَكْرَةَ مَسْتَنِدْ أَبِي هَرَبْرَةِ مَقْضِدٌ مَا نَصِبَ اللَّهُ مَعَهُ. وَمَعَ هَذَا يَرِى كَلاَمُ أَبِي هَرَبْرَةِ صِرِيحًا مَحْبُوبٌ تَأْوِيلٌ وَاعْتِدَارُ القُطَالِانِيَّةِ وَالأَنْصَارِيَّ.

وَيُؤْدِي لِقَارِئِ بِن مِقَامِ أَبِي هَرَبْرَةِ فِي المَدِينَةِ وَعَرْوَةَ بِعْرَوُنِ فِي مَصرَ،

وَيُغْمِرُ جَانِبَ أَبِي هَرَبْرَةِ وَمَجْعُOLE مِنْ مَهْمَمٍ عَنْدَ مِنْ يَفْدِ إِلَى الْمَدِينَةِ يَقُولُ : (وُكَّلِبَتْ مَا كَانُوا يَقُولُونَ عَلَيْهِ إِكْتَارَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلِّي اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمْ، فَقُولُونَ إِنَّ أَبِي هَرَبْرَةَ يُكُرُّ الحَدِيثِ، وَقُولُونَ : مَا لِالمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ نَعْدُونَ مَثْلَ حَدِيثِهِ ) .

وَيَنْتَهِي الْبَاحِثُ النَّزِيِّهُ مِنْ تَحْقِيقِهِ هَذَا فِي كْرْتَةٍ أَوَّلِيَاءِ أَبِي هَرَبْرَةِ إِلَى النَّزِيِّهِ الْآتِيَةِ حَيثُ يَقُولُ : (وَالحَقُّ أَنَّ أَبِي هَرَبْرَةَ إِنَّما اعْتَرِفَ (1) لِعبَدِ اللَّهِ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلِّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسَنٌ لَمْ يَكُنْ مُفْرَطِاً هَذَا الإِفْرَاطُ الْفَاحْشَاءِ، فَإِنَّا إِنَّما تَقَافِمُ إِفْرَاطَهُ وَطَعِيَّ فِيهِ عَلَى عَهْدٍ مَعَاوِيَةٍ حِيَثَ لاَ أَبِي بِكْرَ وَلَا عَبْرَ.

وَلَا عَلَهُ ولاَ غِرَّهُ مِنْ شُيوْخِ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ نَعْشَاهُ أَبِي هَرَبْرَةِ ) .

مِنْ النَّغْرَبِ أَنْ يُعْجِبَ الْكَاتِبُ لْكْرْتَةِ حَدِيثِ أَبِي هَرَبْرَةِ، وَمِنْ النَّعْجِبِ

أَنْ يِشْرَحْهُ فِي الْقُرْنِ العَشِيرِينَ ! فَهُنَّ يُعْجِبُ مِنْ قُوَّةِ دَاْكْرَةِ أَبِي هَرَبْرَةِ

أَنْ تَجْمَعَ (٤٢٤) حَدِيثًاٍ؟ أَنْ يُعْجِبُ أَنْ عَمَّلَ هَذِهِ الْكَتْرَةُ عَنِ الرَّسُولِ

صَلِّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَلَالِ ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ؟

- إِذَا كَانَ يُعْجِبُ مِنْ قُوَّةِ حَفَظَةِ أَبِي هَرَبْرَةِ فِلِيْسَ هَذَا جَهَالًا لِلدَّهْشَةِ

وَالْطَعْمِ، لَنَّ كَثِيرًا مِنْ الْعَرَبِ قَدْ حَفَظُوا أَضِعَافٍ أَضِعَافًا مَا حَفَظَهُ

أَبُو هَرَبْرَةِ، فَكُثِيرٌ مِنْ الصَّحَابَةِ حَفَظَوا الْقُرْنَ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثَ وَالْأَشْعَارِ { (1) يَشِيرُ الزَّوَلَيْنِ إِلَى حَدِيثِ أَبِي هَرَبْرَةِ : ( مَا مِنْ أَسْحَابِ الْبَنِى صَلِّي اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ,}
فإذا يقول المؤلف في هؤلاء ما يقول في حفظ أني بكر أنساب العرب؛
وعائشة رضي الله عنها شعرهم؛ وماذا يقول صاحبنا في حماد الروية التي
كان أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأناسها ولغتها؛ وماذا
يقول فيه إذا علم أنه روى على كل حرف من حروف المعجم مائة قصيدة
كبيرة سوى المقطعات، من شعر الجاهلية دون الإسلام (1)؛ وماذا يقول
في حفظ حبر الأمة عبد الله بن عباس؟ فحفظ أبي هريرة ليس بدعاً وليس
غريبًا وخاصة إذا عرفنا أن تلك الأحاديث ال (374) مروية عنه ولم تسلم
جميع طرقها. فأبو هريرة لا يدوم في حفظه وكترة حديثه من هذا الوجه.

- وإذا كان المؤلف يعجب من تحمل أبي هريرة هذه الأحاديث
الكثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم خلال ثلاث سنوات، فقد غاب
عن ذته أنه أبا هريرة صاحب الرسول صلى الله عليه وسلم في سنوات
ذات شأن عظيم، جرت فيها أحداث إجتماعية وسياسية وتشريعية هامة.
وفي الواقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تفرغ في تلك السنوات
للدعوة والتوحجه بعد أن هادته قريش، في السنة السابقة وما بعدها انتشرت
رسله في الأفاق ووجدت إليه القبائل من جميع أطراف جزيرة العرب.
وأبو هريرة في هذا كله يرفق الرسول عليه الصلاة والسلام، ويرى
بسيبه، ويسمع بأذنيه، ويتب قلبها.

تم إنما رواه لم يكن جميعه عن النبي صلى الله عليه وسلم، بل روى
عن الصحابة رضي الله عنهم ورواية الصحابة عن بعضهم مشروعة مقبولة
لا مأخوذ عليها، فإذا عرفنا هذا زال العجب العجب العجب الذي تصوره المؤلف.

ومن الخطأ الفاحش أن يقارن الخلفاء الراشدون وأبو هريرة في مجال
الحفظ وكترة الرواية. لأسباب كثيرة أهمها:

أولا: صحب أن الصديق والفاروق وذا النورين وأبا الحسن رضي الله
عنهما سبقاً أبا هريرة في تنصتهم وإسلامهم، ولم يرو عنهم مثل ما روى
 عنه. إلا أن هؤلاء اهتموا بأمور الدولة وسياسة الحكم، وأقبلوا العلماء

(1) انظر الأعلام ؛ 201/201
والقراء والقضاء إلى البلدان، فأهدوا الأمامة إلى حنبيلها، كما أدى هؤلاء الأمام إلى توجيهات شئون الأمامة. فكما لم نلزم خالد بن الوليد على وقعة حديثه عن الرسول صلى الله عليه وسلم لانشغاله بالفتوحات لا نلزم أبا هريرة على كثرة حديثه لانشغاله بالعلم، وحيل لقد أن نلزم عمان رضي الله عنه أو عبد الله بن عباس لأنهما لا يحملان لواء الفتوحات؟ فكلام مريء ميسر لما خلقت له.

ثانياً: انصرف أبو هريرة إلى العلم والتعليم واعتراله السياسة، واحتياج الناس إليه لمتعدد عمره، يجعل المرأة بينه وبين غيره من الصحابة السابقين أو الخلافاء الراشدين غير صحية، بل ذات خطأ كبير.

فإن الباحث ينطلق عليه في هذا المجال في حسب ونسبه وفمه، فهل هذه النواحي أثر في كتلة الرواية وقبلها؟ لم يقل بهذا أحد.

وما رددنا به عليه بالنسبة لمقارنته بالخلافاء الراشدين، يرد بالنسبة لمقارنته بالسيدة عائشة رضي الله عنها، وضيف أن السيدة عائشة كانت تفي للناس في دارها، وأما أبو هريرة فقد اتخذ حلقة له في المسجد النبوي، كما كان أكثر احتراماً بالناس من السيدة أم المؤمنين بصفته رجلاً كبير الغدو والرواح.

وأضيف إلى هذا أن السيدة الجليلة كان جلها موجهاً نحو نساء المؤمنين، وكان يمكن دخول كل إنسان عليها. ومع هذا فإن المؤلف النزيه لم يكتب لسانه عنها، بل رأى أنها أكثرت أيضاً، وهو في هذا يتناقض نفسه.

أما أنه يرى حديث أن هريرة أكثر من حديث السيدة عائشة ولم سمعة وحديث بقية أميّات المؤمنين والنسائم وأمهم، مع حديث الحلفاء الأربعة، فقد سبق أن أجيب على ذلك، وأضيف أن لم سمعة لم تكن مرجعاً للناس كالسيدة عائشة رضي الله عنها، وأما الحسان فهمه من صغر الصحابة، وقد استغل في الأمور السياسية، فبهذه أن تكون مروياتهما قليلة، ومثل هذا يقال في سيدة نساء العامان أمهما إلى توفيت بعد وفاته رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة شهور.

فالامر ليس مهولاً، نحتاج إلى فك أرباب العقول كما ادعى؟

وهل يقصد بأرباب العقول النظام والحاصل؟
إن نظرة مجردة عن الموهوب تدرك أن ما روى عن أبي هريرة من الأحاديث لا يثير العجب والدهشت، ولا يحتاج إلى هذا الشغب الذي اتصنعه أهل الأهواء، وأعداء السنن، وإنما رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، سواء سمعته منه أو من الصحابة لا يشك فيه لقصر صحبته، بل إن صحبه تحمل أكثر من هذا، لأنها كانت في أعظم سنوات دولة الإسلام دعوة ونشاطاً.

وتعمى وتوجهاً في عهد رسول الله صلى الله الصلاة والسلام.

أما طعن المؤلف في حديث الوعمين، فتهككه على أبي هريرة، واستهراوه بما في وعاء من العلم الذي لم ينشره، وتناوته عن ذلك العلم، كل هذا قد طرقه العلماء قبله وبهذا أن ما نشره لا يتعلق بالأحكام أو الآداب، وليس ما يقوم عليه أصل من أصول الدين، بل بعض أشراط الساعة، أو بعض ما يقع للأمة من الفتن (1) ويدل على ذلك حديثه الذي ذكر بعض المؤلف الأيمن! ! ولم يذكر تعليق راويه الذي بين قصد أبي هريرة، قال أبو هريرة: (هل حدثتم بكل ما في جوهر لمديمون بالبحر). قال الحسن - رأى الحديث عن أبي هريرة -: صدق، والله لو أخبرنا أن بيت الله يهدم أو محرق ما صدقنا الناس! ! (!) (2).

وأبو هريرة ليس بدعاً في قوله. فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصص بعض أصحابه بأشياء دون الآخرين، من هذا حديثه لمعاذ بن جبل رضي الله عنه: «ما أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صدقنا من قبلي إلا حرمه الله على النار». قال: يا رسول الله، أفلا أخبر به الناس فيستشيروا يقال: `إذا يتكلوا`؟ وأخبر به معاذ عندما ماتته نائماً، خوفاً من أن يكون قد كتمن العلم. ولم يكن معاذ ولي عدته ولا خليفته من عده، فأمر لا يحتاج إلى ولاية عهد ولا إلى وصاية. فلم يذكر الكتاب مثل هذا على أبي هريرة ولا ينكره على غيره، ! ثم ليعرف المؤلف الذي

(1) راجع ص 119 وما يليه من هذا الكتاب وراجع فتح البخاري: 277 والرد
(2) طبقات ابن سعد: 2/204، 67 و 119/2.
(3) فتح البخاري: 1236/1.
أو كان كثيراً إلى أبي هريرة، وشتمه وكان له السباب كيلاً -أن كيان
أبي هريرة لهذا الوعاء لم يكن خوفه أليس نصاً لهما فضحه وقطعه
بأيبرة وبالمطر، بل لأنه أراد أن يعلمه الناس على قدر عقولهم، وأن
خاطتهم ما يفهمون ويراكون، وبذلك أوصى أمير المؤمنين على رضي الله
 عنه (1).

أما قول أبي هريرة: إن أبي هريرة لا يكتب ولا يكتب. فلا يتضار
مع حديث الوعاءين لأن أبي هريرة لا يكتب العلم النافع الضروري، وما
كتمه أبي هريرة لم يكن من هذا، بل كان بعض أخبار الفتن والملاحج
وما يسقي الناس لما لا يوقف عليه شيء من أصول الدين أو فروعه.

- وأما استشهاد المؤلف في الحديث أبي هريرة: (ما من أصحاب النبي
أحد أكثر حديثاً عنه مبي إلا ما كان من عبد الله بن عرو فإن كان يكتب
ولا أكتب). وعمرو بن عرو الذي لا يتناوج سببنا في حديث
على أن ابن عرو أكثر من أبي هريرة حديثاً، وأن أبي هريرة بذلك يقر
ويعرف بتقوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل - فهم
استشهاد في غر موضعه، فهي على تصور خاطئ، وفيهم للحديث على
خلاف الواقع.

إن الحديث يدل على أن عبد الله بن عرو كان أكثر أخذًا للحديث من
أبي هريرة؛ لأنه كان يكتب وأبي هريرة لا يكتب. وحتياجات أن يكون
قول أبي هريرة هذا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يدعو
له بالحفظ، وكان يعيده في كل مناسبة تقع له. وإذا استبعدنا هذا الفرض
فكل ما في الأمر أن عبد الله بن عرو جمل من الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أكثر من أبي هريرة إلا أنه لم ينشره نشره لأسباب
نبنية بعد قليل.

ولا يحبر رأى أبيه فيها też: قال: ( قوله: فإنه كان يكتب ولا
أكتب) هذا استدلال من أبي هريرة على ما ذكره من أكثرية ما عند عبد الله

(1) فتح البارية : 235/1.
ابن عمرو بن العاص، على ما عنه: ويستفاد من ذلك أن أبا هريرة كان جاذباً بأنه ليس في الصحابة أكثر حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم منه إلا عبد الله، مع أن الموجود الموروي عن عبد الله بن عمرو، أقل من الموجود الموروي عن أبي هريرة بأضعاف مضاعفة. فإن قلنا: الاستثناء متعلق فلا إشكال، إذ التقدير لكن الذي كان من عبد الله وهو الكتابة - لم يكن متي، سواء لزم منه كونه أكثر حديثاً لم تقتضيه العادة أم لا، وإن قلنا الاستثناء متعلق فالسبب فيه من جهات:

أحدها: أن عبد الله كان مشغولاً بالعبادة أكثر من استغله بالتعليم.

فقلت الرواية عنه.

ثانيها: أن أكثر مقامه بعد فتح الأموات كان مصر أو بالطائف.

ولم تكن الرحلة إليها ممن يطلب العلم كرحلة إلى المدينة، وكان أبو هريرة متصداً فيها للفتوى والتحديث إلى أن مات، ويظهر هذا من كثرة من حمل عن أبي هريرة، فقد ذكر البخاري أنه روى عنه ثمانيات نسخ من التابعين ولم يبلغ هذا للغير.

ثالثها: ما اختص به أبو هريرة من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم له.

بأن لا ينسى ما خلقته به.

رابعها: أن عبد الله كان قد ظهر في الشام محل جمل من كتب أهل الكتاب، فكان ينتظر فيها ويخد الثمة منها فتنجب الأخذ عنه لذلك كثير.

أضيف إلى هذا أن عبد الله بن عمرو كان يتقل بين مصر والشام والطائف، وكثيراً ما كان يتردد على الطائف لبشرف على الوهط (الكرم) الذي كان له على، وقد ساومه معاوية بن أبي سفيان من أجله على مال كثر فأدي أن بيعه بشيء (2). وقد عزا بعضهم التنافر الذي كان بينهما إلى هذه الحادثة (3).

(1) فتح الباري: 217/1.
(2) الأثراء: 301. وكان هذا الكرم عليه عل ألف ألف خدمة.
(3) قد تكون هذه الحادثة أحد الأسباب التنافر بينهما، ويشيرون عن عبد الله بن عمرو= 14 - أبو هريرة)
ولايد هنا من أن أبين أن عبادة الله بعمر لم يفسح له مجال التحدث
في عهدها وابنه يزيد، لأنه لم يكون على وفاق دام مع معاوية، وربما منعه
معاوية وابنه، من ذلك ما رواه الإمام أحمد من طريق شهر قال : أي
عبد الله بن عمر على نون البقاك وهو عهد ، فقال : حدث. فإذا
قد نبأنا عن الحديث ، قال : ما كنت لأحدث وهذا رجل من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم من قريش (1). وقال عبد الله
ابن عمر (إذا نبأنا عن الحديث) لا يريد به ما يظن أنه أعداء السنة أن هذا
اله من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه يريد به معاوية وابنه يزيد
كما بينه رواية نبأنا : (فجاء رسول يزيد بن معاوية أن أعلى. فقال :
هذا نبأنا (أن) أخذكم ، كما كان أبوه يزيد) (2) فرما فعل ذلك يزيد
أيضاً نبأنا أن يؤيد عبد الله الناس على بياءه. تلك أسباب هامة في قلة
روى عن عبد الله بن عمر بن العاص ، بالنسبة لما تحمله من الرسول صلى
الله عليه وسلم ، تأتي ما ذمهم المؤلف من (أن أبا هريرة إما اعترف
لعبد الله في أوائل أمره بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين لم
يكن مفرطاً هذا الإفرط الفاحشي ، فإنه إذا تفاقمت إفرطه وطفئ فيه على
عبد معاوية . . ) وإن قلة مرويات عبد الله بن عمر لم تعد تثير أي شك ،
أو تدخل أي شبهة على مرويات أن هريمة الكبار بالرغم من تصرحه
عن كثرة حديث ابن عمر ، بعد أن عرفنا تلك الأسباب التي كان لها أثر
بعد في قلة مروياته . .

---

(1) مسند الإمام أحمد : 562/11 رقم 1632 بإسناد صحيح.
(2) مسند الإمام أحمد : 1056/11 رقم 686 بإسناد صحيح.
(3) المراجع السابق : 172/11 رقم 1653 بإسناد صحيح.
 موقف الصحابة من أبي هريرة :

ذكر إبراهيم بن سياص النظام أبي هريرة فقال: أكذبهم وطعن عليهم وعلوا.
وعائشة (1) رضوان الله عليهم أجمعين.

- وقال بشر المريسي عن عمر بن الخطاب أنه قال: (أكذب المحدثين
أبو هريرة) (2).

- وقال الأستاذ أحمد أمين: وقد أكثر بعض الصحابة من نقيده:
أبو هريرة. على الأكثر من الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وشكلوا فيه، كما يدل على ذلك ما روى مسلم في صحيحه أن أبو هريرة قال:
إنكم تزعمون أن أبو هريرة يكرر الحديث عن رسول الله. وفي الحديث
آخر: (يقولون إن أبو هريرة قد أكثرهم...) (3).

- وقال عبد الحسن شرف الدين: (أنكر الناس على أبي هريرة
واستفطوا حديثه على عهده). وحسب أنّ في مكدنه عوام الصحباء...) (4).

ثم قال:

(و بالجملة فإن إنكار الأجلاء - من الصحابة والتابعين) - عليه
وإنههم إياهما لا ريب فيه ما تورع منهم عن ذلك أحد حتى مضوا ليستهبلهم.
ولم تؤثر الجمهور من جاه بعدهم إذ قرروا القرار بعدالة الصحابة
أجمعين أكثرين أبضائين، ومنعوا من النظر في شوؤنهم، وجعلوا ذلك
من الأصول المفيدة وجريبا، فاعتبروا القرار هدفًا، وجعلوا اليهود، وجعلوا
على القلب أكثرين. وعلى الأماة وقروًا، فإذا هم صم بكم عمى فهم
لا يرجعون) (5).

(1) انظر تأويل مختلط الحديث ص 272.
(2) رض الهاشمي. على بشر المريسي: 132.
(3) فجر الإسلام: 218.
(4) أبو هريرة: 266.
(5) البقرة: 18.
حاشاً أنه أهل البيت عليهم السلام فإنهم أنزلوا الصحابة حيث أنزل الصحابة
أباههم. فرأوا في أبي هريرة لم يعد رأى عن وعري وعتاب وعائشة،
وتجاهله في هذا شعبتهم كاففة: القضاء منهم والخاون، من عهد أمر
المؤمنين إلى يومنا هذا، ولعل جل المتزلجة على هذا الرأى. قال الإمام
أبو حجفر الإسكافي ما هذا نقصه: وأبو هريرة مدخول عند شيوخنا،
مرضى الرواية (قال) ضربه بالدرة. وقال: قد أكثرت من الرواية فأحر
بل أن تكون كاذباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم... (1).

- رأى أبا ربيعة: أورد أبو ربيعة بعض الأقوال السابقة، وساق بعض
استدلالات الصحابة على أبي هريرة، واستدلال بعض، نقول، نتشر
وشكير (2)، وسرد أقوالاً مختصرة لبعض ما دار بين الصحابة وأبي هريرة
ليكوناً من ذلك رأيه في أبي هريرة وجعله أول راوية منهم في الإسلام (2).

ما سبق تتبين لنا الشيء التي أوردها بعضهم على موقف الصحابة من
أبي هريرة، وقد ساقوا تلك الشبه من غير أن يبينوا لنا أسبابها، وإن بيّن بعضهم
ذلك فإنما يحمل الحادثة على غير محملها.

لذلك سأبين موقف الصحابة من أبي هريرة وحدهيه، وقد اضطر إلى
ذكر بعض الأحاديث والأخبار التي دارت بينهم، أو اختلفوا من أهلها،
لأنه كشف عن حقائق أمرهم من رواية الإسلام، وليست لنا أن نشر إلى أن
الصحابة لم يقروا من أبي هريرة موقفاً خاصاً، كما أنه لم ينظروا إليه من
زاوية معينة، أو بنظام الشكل والريبة. ولكن أظهر بأكثر مما خذله المقام
ويقتضيه البحث.

(1) أبو هريرة وعري بن الخطاب:
لم يثبت قط أن عر رضي الله عنه ضرب أبا هريرة بدرته لأنه أكثر
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما ما ذكره أبو ربيعة

(1) أبو هريرة: 268- 269. وقد بيع في بحث "العلاقة الصحابة " مدة عداليم
والآراء في هذا فلما تراجع الصفحة 30 وما بعدها.
(2) انظر أمراود على السنة الحميدة: 166 - 172.
في صفحة (123) وما ذكره عبد الحسن في (ص 28) من ضرب عمر لأبي هريرة في رواية ضعيفة لأنها من طريق أبي جعفر الإسكياوي وهذا غير ثقة. وأما تهديد عمر رضي الله عنه لأبي هريرة باللهى وهو ما رواه السائب بن يزيد إذ قال: (سمع عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة: لنترك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو لakhirتك بأرض الأرض) (1) هذا ما جاء في تاريخ ابن كثير، بينما ذكر عبد الحسن وأبو ربيئة أنه قال لأبي هريرة لأخلك بأرض الأرض أو بأرض القردة. فلا معافاة باين سماك، وأبى سماك برأي وجهة وسيلة من هذه الرواية فكل ما فيه (عن السائب بن يزيد قال: سمع عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة: لنترك الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو لأخلك بأرض الأرض) (2). فلم يحسن عبد الحسن النقل.

وأما أبو ريزة فقد أشار إلى البداية والنبأية وليس فيها هذا. وثاني عمر رضي الله عنه لم يكن خاصة Because هريرة بل ذلك كان منهاه خوفاً من الوقوع في الخطأ.

في إن ابن كثير بعد أن ذكر هذه الرواية قال: وهذا صحيح من عمر على أنه خشي من الأحاديث التي قد تضعها الناس على غير مواضعها، وأناهم يتكلون على ما فيها من أحاديث الرخص، وأن الرجل إذا أدرك أن الحديث ربما وقع في أحاديثه بعض الغلط، أو الخطأ فيحمل الناس عنه أو نحو ذلك.\\n\\nوينقل إلينا أن عبده أدن له بعد ذلك في التحديث، بعد أن عرف ورده وخشيت الحظ. قال أبو هريرة: بلغ عمر حديثاً فأرسل إلى فقال: كنت معنا يوماً كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت فلان قال: فقلت: نعم. وقد علمت لي سألت عن ذلك؟ قال: مثلك سألت؟ قلت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومنا: «من كذب على متعمدًا».

(1) البداية والنبأية: 188/1
(2) ابن سماك ص 486، 447/1
فلينى مؤتمناً من النار». قال: أما إذا فذى فحدث (1). وفي رواية
قال له عمر: (حدث الآن عن النبي صلى الله عليه وسلم ما شئت) (2),
وفي رواية (أما لما فذى فحدث) (3). ونحن نرى في كل هذا أن عمر
لم يقطع في أبي هريرة، ولو أنه استمع إلى الكذب كما ادعى النظام وغيره
لكان قال له (لا تركين الكذب على رسول الله) ولكنه لم يقل ذلك، وكل
ما صدر عن أمير المؤمنين إذا كان من باب سياسته في تطبيق منهجه في
الثقة في السنة والإخلال من الرواية.

وأبو هريرة نفسه يروى تطبيق الفاروق لمنهجه. إلا أن أبو ربيّة وأستاذه
عبد الحسين لم ينقلوا النص الكامل لروايته، فقد وضعت، وخاصة عند
أتي ربيّة ص (143) إذ يقول: (ومن أجمل ذلك كثرت أحاديثه بعد وفاة
عمر وذهب البشر إذ أصبح لا يخفّى أحدًا بعده، ومن قوله في ذلك:
إلى أَحَدُنَا مُتِّقِينِ بِحَدِيثٍ مُّنْضَمٍّ، بنعم عمر لصريني) (4) بالمرة - وفي
رواية - لشج رأسى. ومن الزهري عن أي سلمة: سمعت أبو هريرة
يقول: ما كان نستطيع أن نقول: قال رسول الله ﷺ: « echt ى قبض عمر!» ثم يقول:
أفظنت محدثن نكم بهذه الأحاديث وقرأ حتى أما والله إذن لا يقين أن المنفقة
ستباشر ظهره فإن عمر كان يقول: اشتغلوا بالقرآن فإن القرآن كلام الله).

لم ينقل أبو ربيّة إلا ما ينفيه في إثبات رأيه في أبي هريرة، وترك
ما ينفيه كلامه وأبيه. فقد ذكر ابن كثير بعد قول أبي هريرة (حتى
قبض عمر) رواية عن الزهري، كذا قال: (قال عمر: أمّلوا الرواية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا فيها يُعمل به) قال: ثم يقول أبو هريرة:
) أفظنت محدثن نكم بهذه الأحاديث وقرأ حتى (إلخ) ثم قال: (ولذا لما بعث
أبا موسى إلى العراق قال له: إنك تأتي قومًا لما في مساجدهم دوي بالقرآن

(1) البدياعة والثواب: 117/8 وسيرة أعلام البلدان: 434/2.
(2) ر.3) ابن عساكر: 487 ج 47.
(3) هذه الأخبار جمعها وأدناها ساقها أبو القاسم البئلي في كتابه ت침ل الأتخاذ وسرقة
كدوئ النحل، فدعهم على ما هم عليه، ولا تشظؤهم بالأحاديث، وأنا شريكك في ذلك (1). هذا معروف عن عمر رضى الله عنه.

في سبامرة عمر هذه لم تكن خاصة لأبي هريرة وحده بل كانت عامة.

وهناك ما يثبت أن عمر لم يكذبه ولم يغش عليه، ولم يهدده بالثني إلى جبال دوس، فقد سبق أن سمع رواية صحيحه للإمام أحمد من أن عمر قال من كان معي في طريق مكة عن الرجح عندما علمنا أنه أحد، وعندما علم أبو هريرة بسؤال أمير المؤمنين، استناد راحله حتى أدركه فقال:

يا أمير المؤمنين أخبرك أنك سأله عن الرجح، وإلى من روى الله ولسم يقول: الرجح من روح الله … الحديث (2). هذه الحادثة تنفي كل ما روي من تكذيب عمر رضي الله عنه لأبي هريرة أو الطعن في حديثه، أو تهديده بالثني. وذلك من وجهين:

أولا - هل يعقل أن يستناد أبو هريرة السمر إلى عمر، ليجدهو لم كان قد صدر من عمر شيء مما ذكرت؟، لو كان مثل هذا قد صدر ما حدث أبو هريرة أمير المؤمنين، إذ يكون قد اقتهله لأنه لن يسمع منه بل سيكذبه.

وهل يعقل من مثل أبي هريرة أن يضرب بالسومري ويكتب ويثد بالثني.

ثم يرافق الفاروق في حجه!؟ هذا بعيد جدًا.

ثانيا - وأنا بالنسبة لعمرو رضي الله عنه فلا يمكن أن يهدده أو يزكيه بعد ذلك لأنه عرف حفظه حين نسي أصابعه، أو عرف سماوعه حين لم يسمع أصابعه من الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومع هذا فإن تلك الأخبار محمولة على سياسة عمر العامة في التحديث.

وقد رد ابن قتيبة على من ادعى تكذيب الصحابة لأبي هريرة في كتابه «تأويل مختلف الحديث» ويجب أن ذلك إذا كان من سياسة عمر رضي الله عنه وتشدد على من أكثر الرواية (3).

"(1) البديائية والثبات، 107/7.
(2) مسند الإمام أحمد، 5/1414، رقم 7119 بإسناد صحيح.
(3) تأويل مختلف الحديث، 48."
وما رواه عن عمر أنه قال: (أذكر الحدثين أبا هريرة) لم يذكر سنده وقد تصدق له عثمان بن سعيد الدارمي (220 - 280 هـ) فرد عليه رداً قويًا أخذته وكشف عن جميع إهانته(1).

***

(ب) أبو هريرة وعثمان بن عفان:

لم يذكر مصدر موثوق أن عثمان كتب أبا هريرة كما ادعى النظام وغيره ، كما لم يثبت أنه طعن فيه أو منه مع من الحديث، وكل ما هنالك زوايا ذكرها ابن خلاد قال: حديثاً عبيد الله بن هارون بن عيسى ينزل جبل رامهرمز - حديثاً إبراهيم بن سطم ، حديثاً أبو داود ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن محمد وقال: أظنه ابن يوسف قال: سمعته السائب بن يزيد يقول قال: أرسلني عثمان بن عفان إلى أبي هريرة فقال: لقاء يقول لك أمر المؤمنين : ما هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لقد أدركه ، لتبتينك كيف يجاب دوس ، وثبت كتبنا فقال له: يقول لك أمر المؤمنين عثمان : ما هذا الحديث قد ملأت الدنيا حديثاً ، لتبتينك ، أو لأقتلك يجاب القردة(2).

إلا أن التحري روي عن عمر بن الخطاب ، ولم نرا هذه الرواية عن عثمان رضي الله عنه ، وقد كانت وصلة أي هريرة قوية بأيمن المؤمنين عثمان رضي الله عنه ، لما لا يتضمن أن يهده بالدنيا ، والمقول أن ينصبه بالحسنى ، ولو صحت هذه الرواية ، فليس فيها طعن في أي هريرة ، لأنه ينهى عن الأكثار من الرواية عندما لا تكون هناك حاجة إلى الإكثار منها ، أبو هريرة نفسه لم ير في هذا مطعناً ، ولم يترك كل هذا أثرًا في نفسه ، فهنا يوم الدار يدافع عن الخليفة الراشد الثالث رضي الله عنهما .

***

(1) رد الدارمي على بشر : 132 وما بعدها.
(2) المحدث الفاصل : 132.
(ج) أبو هريرة وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهما:
لم يجدها محدثة موافقة بين دفعتها ما يثبت أن عليًا رضي الله عنه كانت
أبو هريرة أو نبهاء عن التحديث، إلا أن بعض أعداء أبي هريرة يستشهدون
بروية عن أن جعفر الإسکافي أن عليًا لما بلغه حديث أبي هريرة قال:
ألا إن أكذب الناس - أو قال أكذب الآخرون - على رسول الله ﷺ أبو هريرة
الدوسي (1)، هذه رواية ضعيفة ممنورة لأنها من طريق الإسکافي وهو
صاحب هوى داع إلى هواه غير ثقة.
ومنها ما أورده النظام على أبي هريرة أن عليًا بلغه قول أبي هريرة:
( قال خليلي، وحجتي خليلي ) فقال له عليٓ : دُلَّنا النبي خليلك
يا أبي هريرة؟ (2)، ومن الغريب أن عبد الحسين ينقل هذا في كتابه
ويعزوه إلى ابن قتيبة (3)، بينما ينقل ابن قتيبة عن النظام لم يرد عليه، وهذا
خطأ كبير، فإن لم يكن تدليساً لا يغتفر مثله من أدعى البحث العلمي
والنقوش الفنية.
ورد ابن قتيبة قول النظام بما لم يوضحه: أن الخلة عرف المصادفة
والصداقتان درجتان إحداهما أليف من الأخرى، فإن الخيلة التي هي أخص
قول الله تعالى: » واعتق الله إبراهيم خليلًا« (4).
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: » لو كنت متخذاً من هذه الأمة
خليلاً لا تكونت أبا بكر خليلاً، وأمر الخيلة التي تم فهي الخيلة التي جعلها
الله تعالى بين المؤمنين فقال: » الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
(5)."
وفي رضي الله عنه يقصد النعوم الأول فأناك عليه قوله لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتخذ خليلاً من هذا النوع ولم يتخذ أماه بكل رضي الله عنه، وذهب أبو هريرة إلى الجنة التي جعلها الله تعالى بين المؤمنين، والولاية فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذه الجهة خليل كل مؤمن وكل مسلم (1). وهل في هذا تكلف لِأبي هريرة!؟

ومن أطيب ما رأيت في هذا الباب ما ادعاه النظام إذ قال: (بلغ علياً أن أبي هريرة يبتديء صيامه في الوضوء، وفي اللباس فدعا بدعا فتواضاً فذلماً مياسمه وقال لأخلاقه أن أبا هريرة (2). وقد نقل هذا الخبر عبد الحسين، وما يوسف له أنه عزاها إلى ابن قتيبة (3)، وأبي قتيبة يرى منه إذا أورده للرد على النظام، وهكذا نعود ثانياً فنكشف عن عدم الأمة العلمية التي ثبتت على المؤلف في أكثر من موضع.

هل يقبل إنسان نحب علياً رضي الله عنه، ويري فيه إمام أهل البيت وحامل رأية الحق، وأمير المؤمنين الذي (مع القرآن والقرآن مع علياً) لن يقبل حتى يرد الخوض على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الحق والحق مع علياً يدور معه كيف دار (4). هل يقبل إنسان يؤمن بهذا أن يصدر عن إمامه مثل ذلك الخبر؟ بل هل يصدق مثل تلك الرواية؟ وأغرب من هذه وتلك أنه يورد هذه القصة ليستفيد بها على طعن أمير المؤمنين على رضي الله عنه في أبي هريرة وتكييفه، وهي طعن صريح في السنة التي كان عليها علياً رضي الله عنه، وإن علياً يرى من هذه الحادثة، وإلى أؤكد أن هذه الرواية موضوعة وقد صنعتها يؤيد أعداء أمير المؤمنين، بل إن كل من يدعى صحبه نشأ في حب له لعلي رضي الله عنه. وهو الذي ثبت عنه في الصحاح: أنه دخل على ابن عباس، فدعا بوضوء، فقال: يا ابن عباس، ألا أتروضاً لك وضعوء رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال ابن عباس -

(1) في تأويل مختلف الحديث : 52.
(2) المرجع السابق : 77 و ونظر قبل الأخبار : 59.
(3) أبو هريرة : 272 قال في الهمش: المعهذة في هذه الرواية على ابن قتيبة.
(4) هذا ما نقص عليه مؤلف كتاب أبي هريرة في الصفحة : 273 - 274.
قلت: بل اذكى أن رأى قال: فوضع له إباء. ثم غسل يده النبي إلى الموفق ثالثًا، ثم يده الأخرى مثل ذلك (1). وهذا الخبر صحيح يعارض الخبر السابق الصغيف. وإن من الخطأ الذي لا يغفر، أن يضاف المرء وراء ميوله وأهوائه. حتى ينتهي إلى ما تألف به أصوله وسيرة قدوته.

ويستشهد بما يطبع في مرضده وممحبه، لقد ثبت تمسك على رضي الله عنه برسول الله صلى الله عليه وسلم، فهل يعقل أن تماطل ستة رسول الكريم، لأنه يسيء الظن بأبي هريرة؟ لا يقول هذا أحد قط وإن قاله فهو من أعداء رضي الله عنه لا من شعبه. فكان من الخبر لعبد الحسن الذي يدعو أنه من أتباع أمير المؤمنين أن بعض على حجر، أو على جمرة حتى يتحرق لسانه من أن يستشهد بما تناوله الحقيقة والتاريخ.

* * *

(5) أبو هريرة وعائشة:

لقد طال العهد بعائشة أم المؤمنين وأبي هريرة، فاحتاج الناس إليها كثيرًا، فروى عنيها من الحديث ما لم يرو عن غيرها، وقد كان أبو هريرة محدثًا، فاستدرك عليه السيدة عائشة تارة، وعندئذٍ أخرى، كما كان يتحدث مع غيره من الصحابة، فقد استدرك (2) على أبي بكر وعمر وعباس وعلي، وعلى ابن عمر، وعلى أبي هريرة، وكل ذلك كان من باب التفاه والسؤال عن الحديث، أو الدليل في المسألة التي يرفق بها المستند، كما استدرك غيرها عليها، كما أنها كانت توجيه من يسأله أحيانًا إلى من هو أعرف منها في تلك المسألة، وقد ثبت أنها وجهت من سأله عن مسح الخف إلى علي رضي الله عنه (3), وفي كل هذا لم يشعر

(1) مسنده الإمام أحمد: 929/6، رقم 2492. بإسناد صحيح.
(2) جمع الإمام أبو الذهب الزركشي كتابيًا في ذلك تحت عنوان: الإجابة لإبادة ما استدركه عائشة على الصحابة.
(3) قال شريح بن هلال: سألت عائشة عن المسح (على الخفين) فقالت: أنت علياً فهو أمًّا بذلك م، قال: فأتيت عليها سألته عن المسح على الخفين؟ فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا أن نسمع على الخفين يومًا وليلة، والمسافر ثلاثة. انظر مسنده الإمام أحمد: 175/6، رقم 3906 ورواه الإمام مسلم.
الصحابة بغضابية أو حرج، لأن هدفهم واحد، وهو تطبيق الشريعة، ومما كان الصحابة يكتبون بعضهم بعضاً. إلا أن من جاء بعدهم من أهل الأهواء استغلو ما دار بين الصحابة من النقاش العلمي، أو التبت في الحديث، وجعلوا منه مادة طيبة يذلون من خلالها إلى مآربهم، وحققون غاياتهم. ولكنهم لم يفلحوا، لأن الأمة لم تعود العلماء الخلفاء، والصهريج، الذين بقوا الحق من الباطل، ووضعوا كل شيء في موضعه.

وما أخذ النظام على أبي هريرة الحديث، من أستحب جنبًا فلا صيام له {1}.

والإعفاء الحديث كما رواه الإمام مسلم قال:

حدثننا محمد بن رافع - واللفظ له - حدثنا عبد الرازيق بن همام
أخبرنا ابن جربج، أخبرني عبيد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن عن
أبي بكر {2}. قال: سمعت أبا هريرة يقص (و) يقول في قصمه:
فذكره {3}. لأبيه فذكر ذلك، فانطلق عبد الرحمن وأطلقته معه حتى
دخلنا على حاشية ولم سلمنا، فسألها عبد الرحمن عن ذلك، قال:
فكلناها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصوم جنبًا من غير طهر.
ثم نصمه، فانطلقنا حتى دخلنا على مروان {4}، فذكر ذلك له عبد الرحمن.
فقال مروان: عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبي هريرة فردت عليه
ما يقول. قال: فجئنا أبا هريرة، وأبو بكر حاضر ذلك كله، فذكر له
عبد الرحمن فقال: أبا هريرة: أما قالت لك ؟ قال: نعم. قال: هما
أعلم، ثم رد أبو هريرة ما كان يقول إلى الفضل بن العباس، فقال:
أبا هريرة: سمعت ذلك من الفضل ولم أسمع من النبي صلى الله عليه وسلم.

{1} تأويل مختلف الحديث {2} وقد استشهد به عبد الحسين شرف الدين في كتابه
{3} أبو هريرة {4} واستشهد به مروان رـية في كتابه: أدركوا أسماء النجدة {165 و166}
{2} صحيح مسلم {3} برجرنال {4} أبو بكر هو ابن عبد الرحمن بن الحارث

ابن هشام.

{3} في صحيح مسلم لم يذكر (كذا ورد) أنبيته من كتاب الإجازة لإبراد ما استدركه عائشة
على الصحابة وهو أصل السباق، انظر سنة 144 من المرجع المذكور.

{4} ينصح من عودتهم إلى مروان بن الحكم أن ذلك كان في إمارة على المدينة.
قال: فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك. قلت لعبد الملك: أقانتا في
رمضان؟ قال: كذلك كان يصبح جنبًا من غير حمل ثم يصوم.
فهل هذا ينتقص من عدالة أبي هريرة؟ إن عاشية وعمر سلامة لم تقولا
فيه شيئاً بل روتاه فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصوته.
ثم إن أبي هريرة عندما يألفه قول عائشة ومسلمة، تأكد منهم
(أهوا قالتاه لك ؟) وعندما قالوا له (نعم) لم يتاخر عن أن يقول (هذا أعلم).
وبيتون لهم سمع ذلك. فأظهر هريرة أمان في ذلك كله، إن لم يصرح في
حديثه قط أنه سمع(1) ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل كان
يقص على الناس ويفتتهم، ومع هذا فإن قول أبي هريرة وجهات ممكن
أن أتبعها.
أولاً: أن يكون قوله معمولاً على النسخ، وذلك أن الجماع كان
في أول الإسلام محرمًا على الصائم في الليل بعد النوم كالطعام والشراب).
فلم أباح الله الجماع إلى طلوع الفجر جاز للنجب إذا أصبح قبل أن يغسل
أن يصوم ذلك اليوم، لارتفاع الحظر، وكان أبو هريرة يفتي بما ميعه
من الفضل على الأمر الأول، ولم يعلم بالنسيخ، فلما سمع من عاشية
ومع سلامة صار إليه(2).
ثانيًا: أن يكون حديث أبي هريرة هذا خاصاً عن تجنب من الجماع

(1) لقد روى هذا الحديث وما في متاين من طرق أخرى عنه، مرفوعًا إلى النبي صلى الله عليه
وسلم، ولم يذكر فيها أنه معه من الفضل، وكان منها يقترب (من أدركه الفجر حتى لا يصوم).
تتجمل تلك الروايات على أنها لا صوم كامل بين نذرك الفجر وهو جنب، أو أنه ما شبه
كما هو معنا في المناقشة، ورفعه ثابتة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعدم رفعه آخر
لا يحسن فيه لأي أسئلة لا يذكر من الإنسان، ولم يكن يصحب يكتب بضعة، فإذا مثل
صاحب من حسب قول كذا؟ من عودية من غير تردد ... وإن كان رأيًا بعينه، كانوا أجمع
من أن يكونوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم.
(2) الإجابة إبراد ما استدراك عائشة على الصحابة: 125 وهو قول ابن المنذر،
وبروى أنه أحصى ما معه في ذلك، وانتظر أخبار أهل الرسول في الفقه والحديث بمقدار
المسوخ من الحديث: 29.
بعد طويلا الفجر فإنه يؤمر بالإمساك ، ولا يعد له بصوم ذلك اليوم (١).

ثالثا : حمل الحديث أبو هريرة على كمال الصوم ، وأنه إرشاد إلى الأفضل وهو الاستغاث قبل الفجر ، وقد تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين في حديث عائشة يوما سلمة ، لبيان الجواز (٢).

وبالرأي الأول أقول وإليه أذهب ، وإلى أراه أقوى الأوجه علمًا.

بأن الرأي الثالث يوفق بين الحديثين من غير أن يكون هناك ناسخ ومنسوخ.

ذلك هره الحديث وروجه ، إلا أن أبا ربيعة ، بعد أن ذكر قوله عائشة رضي الله عنها ، ووجوه أبو هريرة ، قال : (فلم يسع إذاء ذلك إلا الإذعان والاستخدام !! وقال : لتأذى أعلم مني ، وأنا لم أسمع من النبي صلى الله عليه وسلم ، وإنما سمعته من الفضل بن العباس ، فاستشهد ميما ، وأوهم الناس أنه سمع الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما قال ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث) (٣).

تأخذه على أبي ربيعة في هذا التعليق أمرين :

الأول : لم يستشهد أبو هريرة ميما بل ثبت أنه عزا الحديث إلى الفضل ابن العباس ، وإلى إسماعيل بن زيد (٤) ، في رواية ، وإسماعيل بن زيد توفي في سنة (٥٤) وفي قول سنة (٥٨ أو ٥٩) والحاديث وقع في ولاية مروان على المدينة ، وكانت قبل سنة (٥٧) ، فمن المبتعد أن تكون وقعت في حياة إسماعيل بن زيد قبل سنة (٥٤) ، وإن كانت وفاته على الرواية الثانية فإنها تؤكد لنا وقوع الحديث في حياة إسماعيل ، فلا يكون أبو هريرة قد استشهد ميما ، كما قال أبو ربيعة.

الثاني : أن أبا ربيعة عزا الرواية إلى ابن قتيبة ، إلا أن القائل هو النشام.

(١) الإجابة لإيراد ما استدركه عائشة . ص ١٦٢ ، وأخبر أهل الرسول : ٢٩ أي كمن طلم عليه الفجر وهو يجامع.
(٢) الإجابة لإيراد ما استدركه عائشة على الصحابة : ١٦٢.
(٣) أضواء على السنة المحمدية : ١٦٨.
(٤) شهد بذلك أبو ربيعة نفسه انظر هاشم صفحة (١٨٥) من كتابه أضواء على السنة.
وان قتيبة برئ من أن يفرّق على أبي هريرة، فإما ساق قول الظَّاكَم لرد
عليه ( انظر تأويل مختلف الحديث: 28 ) ومن يباون في نسبة الآراء
إلى أصحابه على هذا النحو - هل يؤمن في قول؟ أو يقبل قدسه في
أبي هريرة؟!

وأما قول مروان لعبد الرحمن: ( عزمت عليك إلا ما ذهب إلى
أبي هريرة فرددت عليه ما يقول ) فإن مروان يريد أن ينتقم ويتأثر لنفسه
من أبي هريرة، الذي رد عليه رداً مفهماً، حين عارض في دفن الحسن
إلى جوار جده، ولعله آراد أن يرده إلى الصواب والحق.

وليس في كل ما سبق ذكره أي دليل على تكذيب أبي هريرة رضي الله
 عنه، ومنها أنه روى حديثًا في النبي عن المشي بالحف الواقد فبلغ ذلك
عائشة بسمه واحده وقالت: لأحاسين أبي هريرة (1).

فحدثت: احتجت به النظام ليطعن في أبي هريرة، وردت قتيبة عليه
افتراءه. وقد ذكر أبو القاسم البلخي: هذا الحديث عن عائشة رضي الله
عنها: أنها دخلت في خفها حسكة فشت في خف واحد وقالت: لأحاسين
أبي هريرة . إنه يقول لا مثى في نعل واحدة ولا خف واحده (2).

هذه الرواية تثبت سبب مشاها في الخف الواحد. وأما قولها: لأحاسين
أبي هريرة فإنه لا يتجاوز باب المراح والمرح، الذي عرف به الصحابة. 
وقد أخرج حديث ( النبي عن المشي في خف أو نعل واحدة) الشيخان,
كما رواه مسلم عن جابر، ورواه الإمام أحمد عن أبي هريرة (3).

ويرى عن عائشة من طريق متدل بن علي بن ليث بن أبي سلم:
أن رسول الله صل الله عليه وسلم، ربما أقطع شبع (4) فله فش في نعل
واحدة، ومتدل وليث ضعيفان لا حجة فيها نفلاً مفدرين (5).

---
(1) أبو هريرة: 274 ﷺ عن تأويل مختلف الحديث: 28
(2) قول الآخرين: 59
(3) مسن الإمام أحمد: 76/19/19/27/43 ﷺ بتسليم صحيح وانظر المسأله
(4) الشه: أحمد سيرور النعل.
(5) الإجابة لإبراهيم ما استدركه عائشة على الصحابة: 140.
وقد روى عنها أنها مشت في حف واحد وقالت (لاخشين أبي هريرة) (1) فعائشة لم تكتب أبي هريرة، وإن صحت عنها ما روى من مخاطبة فهو مجرد رأي، والرأي لا يعارض السنن. ثم إن أبي هريرة لم يترد بالحديث:

ومن هذا ما رواه ابن شهاب أن عروة بن الزبير قال: إن إبن عائشة رضي الله عنها على أبي هريرة لم يكن موجهاً إلى ما نحدث به مابأ أنكنت عليه أن يسرد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويبقى هذا فيها روي عنها: إنما كان النبي صلى الله عليه وسلم نحدث حديثاً لو عدته العاد لأباحاه (2).

ولو أنكرت عائشة عليه غير سرد للمحدث لقلت وبيت، وهي الجريبة الصريحة، فأبو هريرة لم يكتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يخطر في أذنها تحقيقه حتى نكتب عليه عائشة، فكل ما كان منه أنه كان يسرد الحديث ويكشف منه إلى من الشيعة، فأى شيء يضر أبا هريرة إذا كان متقيًا متهماً عارفاً لما يروى؟!

قال أبو حاتم بن حبان: (قول عائشة "لردفه عليه" أرادته بسيرد

(1) أخذ من خششت ثلاثة: شأنه وله في خلفية.
(2) معني أصح: أي أصل نافذة، وهي السبحة، قيل المراد هنا صلاة الصوف. انظر فتح الباري ص 390 ج 7.
(3) الإجابة لإيراد ما استدرك عائشة على الصحابة ص 135 وأخريه مسلم في باب ما يستحب للمرء من ترك الأحاديث ص 194، يرد فتح الباري ص 390 ج 7.
(4) فتح الباري: 389/7.
الحديث، لا الحديث نفسه (1) قال ابن حجر: (واعتذر عن أبى هريرة بأنه كان واسع الرواية، كثر المخونف، فكأن لا يمكن من المهل عند إرادة الحديث. كما قال بعض البلغاء: أريد أن أقصد فتى راجم القوافل على في (2)).

ومن العجيب أن بعض الكتب الذين ناصروا أبى هريرة العبده، يستشهدون ببعض الأخبار الصادقة أو الثابتة التي تدل على خلاف بين أبى هريرة وبين الصحابة، ولا يتركون الروايات التي تبين صدقته وأمانة وثانى الصحابة عليه، فهم دائما ينطرون إليه من جانب واحد ويتبسان من جانب الآخر الذي يبن عليه ومنزله بين أصحابه. وجميع ما استشكله هؤلاء قد أجيب عنه إجابة عظمى مقنعة، وولا ضيق المقام، لذكرت جميع ما دار بين عاشقة وأبى هريرة رضي الله عنهما. فحديث

"إذا الطارء في المراة حله وأجاب عن السكتة وبين الأحاديث المروية في ذلك وبيبن أن أبى هريرة لم يتفرد به، بل ذكر أيضا ما يعارضه وبيبن أنه لا مأخذه على أبى هريرة (3) إذا بين قول أبى هريرة: (من غسل ميتاً اغسل ومن حمله توضأ) (4).

ولابد لي من أن أهمي هذه الفقرة عن موقف عاشقة من أبى هريرة مناقشة صاحب كتاب أضواء على السنة فيه قال: (ولما قال له (أبى هريرة) عاشقة: إنك لمتولد حديثاً ما سمعته من النبي صلى الله عليه وسلم أجابها بجواب لا أدب فيه، ولا وقار: إذ قال لها - كما رواه ابن سعد والبخارى وأبى كثر وغيرهم: شغلك عنه صلى الله عليه وسلم المراة والمكحلة! وفي رواية، ما كانت تشغلي.

(1) صحيح ابن حبان ص 261، وهاذا ذهب ابن كثير انظر البداية والنهاية ص 817.
(2) جمع البخارى ص 360.
(3) انظر الإجابة لإيراد ما استدركه عاشقة على الصحابة ص 129.
(4) انظر الإجابة لإيراد ما استدركه عاشقة على الصحابة ص 126.
(5) أبو هريرة.
عندها المكحلة والحضاب ولكن أرى ذلك شغالا!! على أنه لم يليث أن عاد
فشبه بأنها أعلم منه وأن المرأة والمكنحلة لم يشغلاها (١).

إن القصة التي يشير إليها الكاتب رواها ابن سعد عن عمرو بن حكيم
ابن سعيد الأموي عن جده قال: (قالت عائشة لأبي هريرة: إني لتعلّمت
عن النبي صلى الله عليه وسلم حينما سمعته منه، فقال أبو هريرة: يا أمّه
طلبني وشغله عنها المرأة والمكنحلة، وما كان يشغلي عنها شيء) (٢).

وروى الذهبي القصة من طريق إسحاق بن سعيد عن أبيه قال:
(دخل أبو هريرة على عائشة، فقالت له: أكترت يا أبا هريرة عن
رسول الله! قال: أى والله يا أمّاه، ما كانت تشغلي عنه المرأة،
ولا المكحلة، ولا المسدهن. قالت: لعله).

ورواه بشار بن الوليد عن إسحاق، وفيه: ولكن أرى ذلك شغال
أم استكررت من حديثي. قائل: لعله) (٣). وروى نحو هذا ابن عسكر
وابن كثير (٤).

هل خرج أبو هريرة عن حدود الأدب مع السيدة عائشة رضي الله
عنها! إني يدافع عن نفسه عندما استكررت ما مددته به، فليست لنا أنه
كان يطلب الحديث وأنا شغله عنها استكررت من أبي هريرة سيئته المزيلة،
ويه شأن كل امرأة في بيت الزوجية، عليها مستويات كبيره لا تفيح
لها أن تسير مع زوجها في كل مكان، أو تراقبه في جميع أنواع حياته.

(١) أقوال على السنة المحمدية : ١٦٦-١٦٧.
(٢) طبقات ابن سعد : ٢:١١٩/٢، وإبتسامة عن الوليد بن عمرو بن الأخر وأحمد بن
محمد بن الوليد الأزرقي المكي. قالا: أعبد عمرو بن يحيى بن سعيد العموي عن جده، وهؤلاء
كلهم ثقات: الوليد بن عمرو ذكره ابن حبان في التفتات تلبيش التلميذ : ١٤٢/١١، وأحمد
ابن محمد بن الوليد ثقة: تلبيش التلميذ : ٧٩/١، عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد
ابن الخامس بن أمية روى عن جده (سبيع بن عمرو) ثقة: تلبيش التلميذ : ١٤٢/٨، ورواه
بإبتسامة من طريق عمرو بن يحيى أيضاً: الحديث الفاصل ص ١٣٣ ب.
(٣) سير أعلام النبلاء : ٢٤٣٥.
(٤) انظر تاريخ دمشق ص ٤٩٧:٤٤، والبداية والش膏ة ص ١٠٨.
فلم تكذبه السيدة أم المؤمنين، بل قالت: لعله. وترى الروايات تعيد
الضمير في قوله: (شغلك عنه) إلى كثرة الحديث ولكن أبا ربيعة أعاده
الرسول صلى الله عليه وسلم، ليُصَرَّح شناعة قوله أن هريرة وكيف رأى
أدب خروجًا على الأدب والوقار؟ وهذا لا يليق بالبحث العلمي.
أما قوله بعد ذلك (على أنه لم يثبت أن عاد فشله بأنها أعلم منه).
فهذا غير صحيح ولا يقوله إلا محامل، لأنه لا يوجد أي تعارض بين
الروايتين، فهذه القصة تناول حفظ أبي هريرة وكثرة حديثه، ولم
يُراجع أبو هريرة عم رواه، بل سمعته عائشة دفاعًا عن نفسه
واقتضيت ما قال.

وهلك ما يثبت أن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لم تكن
على أبي هريرة رضي الله عنه كثرة ما يروى بل صدقته، فقد روى
الراهمي يندعه عن أبي سلمة قال: (قبل عائشة إن أبي هريرة يكثر
الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقامت أدمونى، فأذنها
قلت: أذكرني شيئًا جمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذكر
الحديث) (١).

وأما القصة الثانية (من أصح جنبًا فلأ صوم عليه) وترى أن أبي هريرة
فقد بينت في سبب وجهتها، ولا شك أن عائشة أعلم بهذا منه، ولأن هذا
خاض ليطلب عليه أبو هريرة، فهل في عودته عن رأبه تكذيب من
عائشة له؟ ثم من تعمق في البحث يبد أن أبا هريرة عاد عن فتى إلى
بناها على ما أخرجه به الفضل بن العباس في رواية وأسامة بن زيد في رواية
أخرى. وأن رجوعه هذا لم يكن رجوعًا عن حديث حدث به(٢).

(١) المحدث الفاصل بتحقيق ف.748
(٢) وما ذكره المؤلف ص (٢٧٧) والطبيب على أبي هريرة: (أنه روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال: من ابتقيقت أحدكم من نوته فليسحل يد قبل أن يضعها في الإجلاء.
إذا ابتقيقت لا يدري أن يثبت ود، فأكثروا عائشة عليه، فإن تأخذ به وقتك: كيف نصغ
بالبراء؟) وقال في مسح الصحف (٢٧٦): إنكار عائشة في هذا على أبي هريرة: إما يكون
محبهاً لفدم وفاته. لئذ الفضل إلى أن النبي سأل أبا هريرة: (كيف نصغ بالملاس؟)
ليست عائشة بالأول أصحاب وفاة من سنود وفاة (أبي الأشعري) وقد ذكر الدكتور
السابع تحقيقه في ذلك وأورد أقوال العلماء في كتاب «السنة ومكاني في التشريع الإسلامي»
الصفحة: ٢٨٥، ٢٨٧.
أبو هريرة وعبد الله بن عمر:

عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه: أنه كان قاعداً عند عبد الله بن عمر، إذ طلع خبيب صاحب المسورة فقال: يا عبد الله ابن عمر، ألا تسمع ما يقول أبو هريرة? إنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من خرج مع جنتازة من بنيا وصل عليها، ثم تبعها حتى تدفن كان له قياساً من أجل كل قياس مثل أحد، ومن صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد. فأرسل ابن عمر خيباً إلى عائشة يسأله عن قول أبي هريرة ثم وقع إليه فيخبره بما قالت، وأخذ ابن عمر قبصة من حرص المسجد يقللها في يده، حتى رجع إليه الرسول. فقال: قالت عائشة: (صدق أبو هريرة) فضرب ابن عمر بالخضى الذي كان في يده الأرض وقال: (لقد فرطنا في قوانين كثيرة).

وضاقت أهل الأهواء ذرعاً، تحدث أي عبد الرحمن، وحاولوا جرحه بكل وسيلة إلا أنهم لم يفتيحوا في ذلك. من هذا ما رواه أبو القاسم البلخي عن ابن عمر: (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الكلاب إلا كلب ماشيىأ أو كلب صيد) فقيل لابن عمر: إن أبا هريرة يقول أكر كلب زعوم قال: (إن لابن هريرة زعوماً) (1). واستشهى هذا صاحب كتاب (أبو هريرة) (2) مستنداً عليه تقد الصحابة لأبي هريرة.

(1) الإجابة لإيراد ما استدركه عائشة على الصحابة: 117، رواه الشيخان. وفي رواية البخاري فقال ابن عمر: أكثر علمنا أبو هريرة، فبعث إلى عائشة فسألها صدقته أبو هريرة.
(2) قول الأخبار: 57 أوردنا عليه أبي هريرة فلم يوفق.
(3) أبو هريرة: 277.
ذكر الأستاذ أحمد أمين هذا الحديث في معرض كلماته عن عدم توسع الحديث في النقد الداخلي للأحاديث، وعدم تعرضهم كثيرًا لبحث الأسباب السياسية التي قد تحمل على الوضع، وعدم تعرضهم كثيرًا لبيئة الراوي الشخصية، وما قد يحمله منها على الوضع وحدها. ثم قال: و من هذا القبيل (1) ما يقول عن ابن عمر و ساق الحديث ( من افتي اكلب الا كتب صيد أو ماشية انتقص من أجره في كل يوم قرائتى. قالوا: كان أبو هريرة يروى الحديث هكذا : إذا كتب صيد أو ماشية أو كتب زرع، فيزيد كتب الزرع. فقال ابن عمر إذا أبا هريرة يقول: أو كتب زرع، فقال ابن عمر: إن أبا هريرة زرعًا، وهو تقد من ابن عمر لطيف في الباحث النصي، وهناك أشياء متثورة من هذا القبيل، ولكن لم يبلغ من الكثرة والعناية مبلغ النقد الخارجي (2).

لقد سرعَ هؤلاء في الحكم على أبي هريرة وعل حديثه، وحملوا كلام ابن عمر على أنه طعن في أبي هريرة، والواقع غير ما ذهبوا إليه، وليس في قول ابن عمر تكذيب لأبا هريرة، فكلما ما في الأمر أن أبا هريرة حفظ هذا الحديث، لأن عندنا زرعًا، وهذا ما ذهب إليه النوى في شرحه للحديث.

وقال ابن عساكر: قول ابن عمر هذا: إن أبا هريرة زرعًا، لم يرد به النية لأبا هريرة، وإذا أراد أن أبا هريرة حفظ ذلك لأنه كان صاحب زرع، وصاحب الحاجة أحفظ لما من غيره، وقد أشرنا... أرسلان أحمد بن إبراهيم، قال: قد زعم بعض من لم يسته في قوله، ولم يوفق بحسن الظن بعساكر: أن ابن عمر إذا أخرج قوله هذا خرج الطعن على أبي هريرة، وأنه ظن بالزيدي في الرواية لحجة كانت إلى حرازة الزرع، قال: وكان ابن عمر يرويه لا يذكر فيه كتب الزرع، قال أبا سفيان: وإذا ذكر

(1) أي من قبيل النقد الداخلي التي تعرض له بعض المحدثين، لقد بنيت في كتاب

"السنة قبل التدوين" أهام المحدثين دراسة من ثم، وسند.

(2) ضحي الإسلامي: 131 / 132.
ابن عمر هذا تصديقاً لقول أبي هريرة، وتعلقاً له، ودل به علي صحة روايتهم وثببتها، إذ كان كل من صدقات حارمه إلى شيء كتب عن ابنه، وكان سأل عنه، يقول: إن أبي هريرة جدير بأن يكون عنده العلم، وأن يكون قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه، لحاجة كانت إليه، إذ كان صاحب زرع، يدل علي صحة ذلك فتى ابن عمر بإباحة اقتناة كثب الزرع بعدما تبعه خبر أبي هريرة) (1).

وإذا أتى الباحثون هذا التفسير، فذا يقولون في رواية ابن عمر نفسه إلى ذكر فيها كتب الزرع؟ ! ! !

روى الإمام أحمد عن أبي الحكم البجلي عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من اتخذ كلام غير كتب زرع أو ضرر أو صيد نقص من عمله كله يوم قبراط). فقلت لابن عمر: إن كان في دار وآتاه كاره؟ قال: هو على رب الدار الذي يملكة) (2).

وفي رواية فقيل لابن عمر: إن أبي هريرة يقول: (وكتاب حديث) ؟ فقال - ابن عمر -: أنا لأبي هريرة حديث ! (3) فابن عمر لم يسهم أيهما بأبي هريرة بأنه كتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن عنده زرع، بل هذه الرواية تأتي ما ذهب إليه الاستاذ أحمد أبن المتن، ومع هذا فقد ثبت عن ابن عمر قوله: (إن لأبي هريرة زرع) ولكنه لم يذهب يقوله مذهب الطاعن المكتب بل ثبت روايته برواية أبي هريرة لأن أبي هريرة حافظ تلك الرواية التي تشمل بعض أحواله.

وهذا الحديث رواه الإمام مسلم من طريق الإمام مالك، ورواه أيضاً من طريق سلم بن عبد الله بن عمر عن أبيه، وفي آخره « قال عبد الله ( يعني ابن عمر) : قال أبو هريرة: أو كتاب حديث» ورواه من طريق

(1) ابن هارك من 491 وص 473 م 441.
(2) مسند الإمام أحمد : 3707، رقم 4813 بإسناد صحيح، وأبو الحكم البجلي هو عبد الرحمن بن أبي نعيم كوك عابد ثقة.
(3) مسند الإمام أحمد : 22376، رقم 4478.
ففي هذه الروايات ندل على أن ابن عمر لم يكن يذكر على أبي هريرة روايته، وإذا كان يروى كل مما ما سمع، بل إن ابن عمر روى عن أبي هريرة الزراعة إلى (جاءته) في روايته، ولم يكن هؤلاء الرجال الصادقون المخلصون يذكرون بعضهم البعض، بل كانت أمارتهم الصدقة والأمانة رضي الله عنهم.
ولم تكن هذه الزراعة نتيجة دافع نفسى أو عامل شخصي كما ظن وذهب إليه الأئمة أحمد أمين، وما كان أبو هريرة ليكتب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان في ذلك نجاته.

***

(و) أبو هريرة وابن عباس:

ذكر عبد الحسين مؤلف كتاب (أبو هريرة) من الأحاديث إلى عارض فيما الصحابة (أبو هريرة)، أن أبا هريرة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أن من حمل جنازة حليمنا، فلم يأخذ ابن عباس من غيره). وردت صريحة، قال: (لا يلزمنا الوضوء من حمل جنازة يابسة). وذكر نحوه أبو ربيعة عن ابن مسعود، وقال: (يا أبا الناس لاتنجروا من موتكم) قال الإمام الزركشي: (وأما ما روى عن أبي هريرة أنه قال: من غسل ميناً أغسله، ومن حمل توضأ، وأن عائشة أنكرت ذلك.
وقالت: (أو نجس موتي المسلمين؟ وما على رجل لو حمل عوداً). قال البخاري في ذلك: (الروايات المرفوعة في هذا الباب عن أبي هريرة غير قوية، للجثة رواتها، وضعف بعضهم). وإلزمه أنه موقف

(1) مستند الإمام أحمد هاشم الصفحة 222 من الجزء السادس، تعلق العلامة الأئمة
أحمد محمد شاهير.

(2) أبو هريرة : 276
(3) أخواه على السنة : 169.
على أبي هريرة (1). فإذا صح عنه ذلك فهو رد وليس في ذلك كذب.

(2) أبو هريرة والزبير:

ذكر أبو رية جزءاً من خبر الزبير مع أبي هريرة وهو قوله:

(صدق، كاذب.) ولم ينقل بقية الرواية التي تكشف عن وجه الحق، لذلك.


في سند الرواية المذكورة محمد بن سلامة فإن كان محمد بن سلامة بن قريش البداري أو محمد
ابن سلامة بن كيسان. أصامد بن سلامة السباني أو ابن مرة لعندكم في بعض طرقه أن كان من
جدها واحد منهم فاعلمت ضيعيف. ولم كان واحداً غير هؤلاء فهو مجهول. وإذا عرفت عدلائه
وسلمًا بصحة الخبر فليس فيه تكذيب لأبي هريرة كما ذكرت.
ولا سبيل للطعن في صدقه. لأنه لم يقول على رسول الله ما لم يقل، ومعنى قوله: صدق، كتب (أصاب، وأخطأ) كما سأباه بعد قليل وليس في الخطأ كذب وخاصة في هذا المقام.

* * *

(ح) أبو هريرة ومروان بن الحكم (1):

عن عثمان بن شعاس قال: سمعت أبا هريرة ومرّ عليه مروان، فقال:

بعض حديثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو حديثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلم رجع (مروان) فقال أنت الآن يقع به، قال: كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى على الجنائز؟ قال: سمعته يقول: أنت خلقتي وانت رزقتها. (الحديث، 2) قال مروان لأبي هريرة: بعض حديثك - أو حديثك، يريد به الإنكار على أبي هريرة في كثرة روايته.

وكان بعض الصحابة، وبعض الولاة ينكرون عليه، ثم يضطرون إلى علمه وحفظه، فيسألونه أو يقرون له بما روى، كما صنع مروان هنا، وغيره في روایات كثيرة، وما كانوا يظنون بصدقه الظنون، ولا كانوا يفهمون في فظه وأمانة رضي الله عنه (3).

تلك صورة حقيقية لما دار بين أبي هريرة وبعض الصحابة، وهي لا تعدو ما كان محصل بين الصحابة من نقاش حول حرب الحق، ومعرفة الصواب، إذ لم يكن الصحابة يكذّب بعضهم بعضاً، بل بين بعضهم خطأ بعض، وكانوا سراً لما يعودون إلى الحق ويبدرون معه حيث دار.

وإذا صدر عنهم ألفاظ (اللذب) فإنما يقصدون بها الخطأ والغلط، لا التذكير والافتراء، وكان هذا يقع كثيرًا بين الصحابة ولا يرون فيه

__________________________

(1) لم تثبت لمروان صحة.
(2) مسن الإمام أحمد: 213/12، رقم 747 بإسناد صحيح.
(3) مسن الإمام أحمد: 213/12، الهاش تعلق الاستاذ أحمد محمد شاكر.
جرحاً ولا إهانة، ولا يخرجون من قبل له ذلك من العدالته والصدق،
من ذلك ما قالت أسماء بنت عيسى بن الخطاب: كتبنا يا عمر (1)
وكان ذلك في عيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهل يتصور من
أسماء أو غيرها أنها تعني التكذيب عن النبي الافتراء؟ إنها تعني الخطأ ولا شك.
وقد بين ابن قتيبة معيّة إنكار الصحابة على أبي هريرة فيما ذكره من
الأخبار والواقائع، لم يكن قط معيّة الإكذاب. ولم يقولوا له إنك تكذب
على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو تضع أو تفجري أو تخالق
إذا خالفوه أحيانًا وليس هذا من باب التجريح. وما قاله ابن قتيبة عن
الصحاباة وأحوالهم: (2) فأعلمنا أنهم كانوا يخظلون لا أنهم كانوا يتعمدون،
فأثرا أخبار أبو هريرة، بأنه كان إلى مرسوم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ف خلافته وشيع بطن، وكان قيّماّ، وأبيتاً، وأنه لم يكن ليشغله عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الورث، ولا الصفر بالأسواق، يغرض إنهم
كانوا يتصرّفون في التجارات ويلزمون الضباع في أكثر الأوقات وهو
ملازم لوجه لا يفارقه، فعرف قد لم يعرفوا وحفظ ما لم يحفظوا أمسكوا عنه (3).

وبعد هذا، فإن عبد الحسن يذكر إمساك الصحابة عن أبي هريرة عندما
عرفو منزلته كا روى ابن قتيبة ويرى أن دفعه إذا كان جزافًا لا يصف به إليه(4).
هذا ما يريده مؤلف كتاب (أبو هريرة) لأن الحق لا يوصف هواه. ولا
يعجبه إلا أن يستشهد بروايات الإسكافي المتورطة، التي يحرح فيها أبا هريرة.

ويقصد بعد ذلك أن الإمام أبا حنيفة وأصحابه كانوا يتركون حدث
أبى هريرة إذا عارض قياسهم كما فعلوا في حدوثه عن المصراة وهي البقرة
أو الستأ أو الناقة تجمع اللبن في ضرخها. إذا روى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال: (لا تصرحوا الإبل والغنم، من ابتاعها بعد ذلك فهو نعر
النظرین من بعد أن خلقتها، فإن رضي أمسكها، وإن سخطها ردها وصاعاً

(1) صحيح سلم: 4 / 4/ 1946 رقم 203
(2) تأويل مختلف الحديث: 50
(3) أبو هريرة: 266
من كرّ فلّم يأبهوا بحديثه هذا وقالوا: أبي هريرة غير فقه وحديثه هذا مخالف للأئمة بأمرها، فإن حلب الدين من التدري، وفهان التدري يكون بالمثل أو القيمة، والصاع من الأمر ليس واحداً منهما إلى آخر كلامهم (1).

وهذا ما ذكره الأستاذ أحمد أمين (2) كما استشهد أبو رية بتحو هذا عن الحنفية، وذكر مسألة المصراة (3).

وقد انتصر ابن عساكر لأبي هريرة ورفض قول ذلك الادعاء وأكد أنه غير مقبول وغير مرضي وقال: فقد قدمنا ذكر من أثني عليه ووثقه، وذكرنا من روى عنه وأصدقه (4).

وقد ذكر الذهبي مسألة المصراة ودافع فيها عن أبي هريرة، وأوجب العمل بحديثه، وبيّن أن عمل الحنفية وسائر الأئمة خلاف هذا الرواة عن الحنفية، وبيّن أن الحنفية قدّموا خبر أبي هريرة علىقياس، وكذلك فعل الإمام مالك، وبيّن أن أبا حنيفة قدّر لقية ما هو دون حيث أبي هريرة في مسألة الحنفية، لذلك الخبر المرسل (5)، وأيهم لم يزكروا هذا الخبر لخصوص أبي هريرة بل لتدلٍ أقوى منه. وقد فشّل الدكتور مصطفى السباعي ما ادعاه الأستاذ أحمد أمين من تقديم الحنفية القياس على الخبر إذا عارضه، وأنهم فعلوا هذا في أحاديث أبي هريرة، وأنهم يعذبونه غير فقيه، ورد على ذلك رداً علمياً جليلاً كفّ فيه عن الحق، وحض هذه الرواية بالنحجة القوية والأدلة الواضحة، ولولا ضيق المقام لذكرت ذلك هنا (6).

---
(1) المرج السابق: 270 (2) أنظر فجر الإسلام: 219.
(3) أنظر أضواء على السنة الحميدة: 169 و 171.
(4) ابن عساكر ص 507 ج 47.
(5) أنظر سير أعلام النبلاء: 444 - 445.
(6) راجع كتاب "السنة وسائرها في التشريع الإسلامي": 299 - 301. وإمام الموضوع راجع صفحه: 302 - 303. ومن ذلك بينين لنا ما دوي عن محمد بن الحسن عن أبي حنيفة، والذى ذكره صاحب كتاب "المؤلف" في الصفحة 32، لأنه يخالف ما طبقة الأحناف.
لقد تبين لنا لما عرضتاه أن أبا هريرة لم يكن على تكذيب من الصحابة والتابعين، ولم يثبت قط أن أحداً اتهمه بالكتب، والوضع واختلاف الأحاديث على رسول الله صل الله عليه وسلم، إلا ما ادعاه أهل الأهواء وبعض المستشرقين مثال (جودل تسره) و (شبرنجر) وكل ما كان بينه وبين بعض الصحابة لم يعد باب التحقق العلمي، ولم يتناول قط عدلته وصدقه وأمانة، وإذا رد عليه بعضهم فإما ردوا بعض ما كان يقين به، مما علمنه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان خلافهم في فهم الحديث، لا في الحديث نفسه من حيث نسبته إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو عدم نسبته، وكان اعتراضهم على (فتواه) لا على (حديثه) ولم يكن هذا خاصاً بأبي هريرة، بل حدث كثيرًا بين الصحابة، و هناك فرق كبير بين رده (الفتوى) ورد (الحديث)، و (الخطأ) و (الكتيب)، فشتان ما هما.

وقد ثبت أن أبا هريرة أتى في مسائل دقيقة في حضرة ابن عباس وغيره، وعمل الصحابة ومن بعدهم بحديثه في مسائل كثيرة تخالف القياس، كما عملوا كلهم بحديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا تنكح المرأة على عمها ولا خالتها) (1).

فما شك أحد في صحة حديثه أو في صدقته تزكوا حديثه، ولكن شيئاً من ذلك لم يحصل.

هذا وقد عرفت الأمة مكانته ومنزلته، وقبلوا حديثه، وظهر لنا ذلك واضحاً كالشمس في رابعة البهار، وقد سبق أن بينت ثناء الصحابة والتابعين والأمة عليه وأكرر هنا قول الإمام الذهبي فيه: (وقد كان أبو هريرة وثيق الحفظ ما علمنا أنه أخطأ في حديث) (2).

إلا أن مؤلف كتاب (أبي هريرة) لم يأبه بكل هذا، واستنتج من تلك المناقشات العلمية كذب أبي هريرة، ورأى ما دار بينه وبين بعض الصحابة

(1) سير أعلام النبلاء: 445 - 446. (2) المرجع السابق: 446/2.
دالياً قاطعاً على نجاحه، فقال: (وناهيك تكذيب كل من عمر وعذان وعلى، وعائشة له)، وقد تقرر بالإجماع تقديم الجرح في مقام التعديل على أنه لا تعرض هنا قطعاً، فإن العاطفة بمجرد لا تعرض تكذيب من كاذبٍ بمن الأمة.

أما أصلادة العدالة في الصحابة فلا دليل عليه، والصحابة لا يعرفونها، ولو فرض صحيحاً فإما يعمل على مقتضاها في مجهول الحال، لا فيمن يكذبه عمر وعذان وعلى وعائشة، ولا فيمن قامت على جرمه أدلته الوجدان، فإذا تبين من جرمه على يقين جامع (1).

إلا أن زعمه هذا رددها بالحجج الدامغة، فأنه ما ادعاه أمام الصرح الشامخ الذي يحمي عدالة أبي هريرة، وخطبته سلماء الواهية على الخص المثير الذي ينادي أبو هريرة بصدقة وأمانة وستقاشه، فلم يجد ثغرة ينفذ منها، أو ثغرة ينس فيه اهل، فراح يشكل الناس في مرويات أبي هريرة ويسخده بعض الأحاديث التي وردت في الصحيحين عنه، متخذاً طعنه في أبي هريرة وحجره إياه، ميظة وذرائع للكشف في ما ورد في الصحيحين عاماء، يريد من قراءته بل من الناس جميعاً أن لا يثقوا بالكتب التي أجمعت الأمة على صحيحاً، وتهبّها بالقبول، ولم يجب إلى ذلك سبيل، إلا أن يذكر بعض الأحاديث التي تتعلق بالأمور الغيبة، وحاول أن يحكم العقل البشرى فيها، يوازن بينهما وبين الواقع، من ذلك حديث خلق آدم (ص 45) فيحمل ألفاظه ما لا تتحمل، ويفسره نسيراً لا يقبله العقل والدوق السليم، ويسوق غيره من الأحاديث التي تتناول بعض أحوال يوم القيامة، كروية الله تعالى (ص 64)، والنار (ص 70)، وينكر ما جاء في حديث استجابة الله تعالى الدعاء في النصف الأخير من كل ليلة (ص 23) وتحمل ألفاظه ما لا تتحمل، فإن الحديث (عن أبي هريرة مرفوعاً قال: ينزل ربا كل ليلة إلى ساء الدنيا حين يبقى اللبث الآخر يقول: من يدعوني فأستجب له.. الحديث)اه

(1) أبو هريرة : 279.
ويثور الكاتب قائلًا: (تعالي الله عن الزوال والصعود والمجيء والذهاب والحركة والانتقال). وقد كان هذا الحديث الثلاثة التي قبضه مصراً للتجسيم في الإسلام، كما ظهر في عصر التعقيد الفكري، وكان من الحالبة بسبب أنواع من البدع والأضلال ولا سيما ابن تيمية (ص 37). ويدذكر قصته على مِنْبِر دمشق.

إن المؤلف حمل ألفاظ هذه الأحاديث على ظاهرها حتى وصل إلى نتيجة التجسيم، كما فعل (المشتهي) نصر الصحبة الحديث وهو رأى (الخوارج والمعترفة وهو مكابر) (1)

ويقول ابن العربي: (حكي عن المتتبع رد هذه الأحاديث، وعن السلف إمارةها، وعن قوم تأويلها وبه أقول، والحامل أنه تأوله بوجهين: إما بأن المعنى ينزل أمره أو الملك بأمره، وإما أنه استعارة عينه التلطف بالدعاين والإجابة لهم وخبره) (2). أقول إن حمل ألفاظ هذا الحديث على حقيقة تعبت ومكابر لا سبيل، والأصل أنه إذا أتمح حمل ألفاظ اللغة على الحقيقة صرف إلى المجاز، وهذا كثر في اللغة، فكماقول: خرجت المدينة تستقبل الحجاج، وتعتبر بذلك أكثر أهل المدينة، كذلك يجب أن نقول في مثل هذا الحديث وفي الآيات التي استند بها (المشتهي) على رأيه كابية (الاستواء) وغيرها. ويلزم من إنكار هذه الأحاديث لما فيها من التجسيم والتشبيه، على رأي المؤلف إنيك جمع الآيات إلى هذا المعنى، ولا يقول بهذا مسلم، فكما صرفت ألفاظ تلك الآيات إلى المجاز تصرف ألفاظ بعض الآحاديث أيضاً إلى ذلك؛ لأن بعض الأحاديث جاءت على سن ونُهج القرآن الكريم. وإذا أتي أن تصرف هذه الألفاظ إلى المجاز قلنا له: يلزم من هذا أن تسير المدينة في مثالي أبنينها ومساجدها وبيوتها وأشجارها، وهذا لا يعقل ولا يتصور، وهو خلاف العادة والعرف، لذلك وجب صرفه إلى المجاز، من غير أن نرد ذلك الأصل اللغوي، الذي

عليه العرب، أذبوهم وفسحاهم، وعاصمهم منذ عرفهم التاريخ، وعلى
هذا الأصل تخلص بعض آيات القرآن الكريم وبعض أحاديث الرسول الأمين
 صلى الله عليه وسلم.

والمثل هذه الاعراضات يرد بعض الأحاديث التي تتنوع لائن.
الأنبياء صلوات الله عليهم وسلم، والملائكة، في كل هذا لا يفكي
أذى لسانه عن أي هربية، فحسبى به تارة، ويزدهره أخرى، ويشتهي
حياناً، ويتهم عليه أحياناً. ويتهم بالتزوير مرة (١)، وبющихся والهدر
مراراً (٢)، وذهب المؤلف إلى التشكيك في الأحاديث التي سافها، والتي
لم تخف منها على العلماء شيء، فبينا صحبها، ومعناها ومناسباتها، وقارنوا
ما روى منها عن أي هيرة مرويات غيره ولم يكن هذا خاصاً الحديث
أني هيرة، بل عاماً لجميع الأحاديث ولم يثبتها في كتبهم إلا بعد
تقيق ودراسة علمية عميقة.

ثم إن المؤلف خلال مختصر وعرضه لأكثر تلك الأحاديث لم يتخل
عن هوية، فكان يرى أن بعضها من وضع أبي هيرة ليبرض به الأمويين,
من ذلك ما رواه عنه فقال في (ص ١١٨) (١) أخرج الشيخان
عن أبي هيرة مرفوعاً: النبي، إنا محمد بشر عليه، فنسب بعضه،
وإلى المتذف عنهما أن تخلفه، فأما مم من أثبته أو سبب أو جلده،
فاحيلله له كفارة، ورغبته تقربه بها إيلك الحديث) وبرى أن أبا هيرة
وضع هذا الحديث على عهد معاوية تلألأ إليه، وتقترب إلى آلي العاص
وسائر بني أمية، وثنا ركماً ما بثت عن النبي صلى الله عليه وسلم، من لعن
جماعة من مناقفه، وفراعتهم إذ كانوا يصدون عن سبيل الله ويعتبر
عوجاً، فسفه عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلعنه إياهم في كثير
من مواضع المشهودة خزيياً مؤبداً، ليعلم الناس أئمه ليسوا من الله ورسوله
في شيء فلأمن على الدين من نفقاتهم . (ص ١٣٤ - ١٣٥).

(١) انظر ص ٧٧ من كتابه .
(٢) انظر ص ٩٩ من كتابه .
هذه إحدى الروايات المطلقة (١). التي ورد فيها إبداء أو سب الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد وردت روایات أخرى مقيدة بين المراذ من الروايات المطلقة، فقد جاء في رواية عنه صلى الله صلى الله عليه وسلم: "فأنا أحد دعوت عليه من أمي بدعوتي ليس لها بأهل أن يجعلها له طهورًا وزكاة وقربة (٢) . ولم يذكر أحد من العلماء أن أبي هريرة وضع هذا الحديث إرضاء لمعاوية. وإذا يقول عندما يعلم أن عائشة أم المؤمنين وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأنس بن مالك (٣) رفض الله عنيه قد رواها هذا الحديث أيضاً؟ فهل وضعته أيضاً إرضاء لمعاوية!؟ أظن أنه لا يقول هذا أحد يعرف للصحابة منزلتهم وفضائلهم وجليل قدرتهم.

ثم إن هذا الحديث ورد في حديث طويل، حين داعب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتيمة عند أم أسس بن مالك، وقال لها "لقد كبرت لا أكبر سنك" فظنت البيتمة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليها، فاستلهمت أم أسس من الرسول عن ذلك فقال لها: "أنا أحد دعوت عليه من أمي بدعوتي ليس لها بأهل أن يجعلها له طهورًا وزكاة وقربة يقرره بها يوم القيامة" (٤).

فإن دعاءه صلى الله صلى الله عليه وسلم أو سنة لمؤمن ليس بأهل لذلك يُكرهُ وطهراً له، وهذا من باب تلطيف رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه. وقد ذكر الإمام النووي بعض المت琦ود من هذا الحديث، فقال: "إذا ما وقع من سبب ودعائي وعده ولايس مقتضى، بل هو مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية، كقوله "تربي مئنك" وعقرى حلي، وفي هذا الحديث "لا أكبر سنك" وفي حديث معاوية لا أشعبي.

(١) أنظر صحيح سلم، ص ٢٠٠٧، ص ١٠٠، ج ٤.
(٢) صحيح سلم، ص ٢٠٠٠، ج ٤، من حديث طويل رقة (٩٥).
(٣) أنظر صحيح سلم، ص ٢٠٠٢، ج ٤.
(٤) صحيح سلم، ص ٢٠٠٩، حديث ٩٥، ج ٤.
الله بطنه (1) ونحو ذلك لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء. فخاف صلى الله عليه وسلم أن يصدح شيء من ذلك إجابة. فسأل ربه سبحانه وتعالى، ورغب إليه أن يجعل ذلك رحمة وتكفاوة وظهوراً وأجرًا. وإما كان يقع هذا منه في النادر والشاذ من الأزمان، ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا مفجعاً ولا لعاناً (2). وإلى جانب هذا، فإن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا يطلبه السامع بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقصد بما يجري على لسانه مما اعتاده العرب في كلامهم -أي ولا شئاً - فإنه يرجوه أن يكون رحمة وأجرًا. 

هذه إحدى الصور التي يعلم بها سبب وضع أي هريزة الحديث روى في الصحيحين، وهو الذي أدعى في كتابه أكثر من مرة (التجربة العلمية والندوق الفيروز)، يكتب الصحابة، ويتفق بعض المسلمين، بل يكرههم من غير دليل ولا برهان، فل نجد هذا؟ وأي تحقيق وبحث نرى في مثل هذا!!؟

ثم يقول المؤلف: (وقد كان صلى الله عليه وسلم رأى في منامه كان بنى الحكم بن أبي العاص يزرون على منبره كما نزو القردة، فردون الناس على أعقامهم القهقر، فاً رؤى بعدها مستجعًا ضاحكًا حتى تؤوي، وقد آنزل الله تعالى عليه قرآناً يلوله آناء الليل وأطراف النهر:

"وأما جعلنا الرؤيا إلى أربائك إلا فتنة للناس والشجرة الممونة في القرآن، وتخوفهم بما يزيدهم إلا طيفاً وركفاً (3).")

قال في الهامش هم الآية (2) من الإسراء ص 14.

وعزا حديث (المتن) إلى الحاكم الذي صفحه على شرط الشيخين، إلا أن الحاكم متساهل في تصحيحه، ولو سلمنا صحة (المتن) فاً هي علاقته

(1) أنظر تفصيل هذه الأخبار ومناسباتها في صحيح مسلم بشرح النووي، ص 154 -

(2) صحيح مسلم بشرح النووي، ص 152، ج 16.

(3) الإسراء: 166، بلفظ "طيفًا كبرًا".

(16 - أبو هريرة)
بالأية 2 ثم إن القرآن الكريم كله لا يحمل بين دفتيه آية كاملة بهذا اللفظ، والآية الستون (102) في سورة الإسراء، لا السادسة كما ذكر، تختلف في ختامها، فليس فيها (طغيانًا وكبرًا) بل (طغيانًا كبيرًا)، فحسناً الظن به وقناً من المحتمل أن يكون هذا خطأً مطعماً، إلا أنه لم يشر إلى شيء في جدول الخطأ والصواب من كتبه، فلم يعد يتفق حسن الظن به، فتأكد لنا أنه يثبت هذا متيقاً من صحته ؛ فهو مخرب الكلام عن مواجهه، وبيدن كلام الله تعالى كما يشاء؛ وأغرب من هذا أن يشتكي بالآية الكريمة على أنها نزلت من أجل ذلك (المانام) ؛ وأن الشجرة الملونة في القرآن هي الأسرة الأمومية أخبر الله تعالى بطلبهم على مقامه وقتلهم ذريتهم وعنه في أمره...!! لا تعلم مصدرًا مؤفأً يبرى هذا!! فإن الأمين الذي نقل لعبد الحسن ذلك المانام ومن الذي أخبره عن الشجرة الملونة ؛ وكل ما يذكره المؤلف عن مصادره في هذا قوله وصحّاحه في متواضع ولا سيا من طريق العترة الطاهرة)...!!

شهد الله أن أحب عليًا وأهله وعطرته حبًا لا يناظعه فيه كثر من يزعمون حبه من شビュー في هذا العصر، لا يقول هذا متصفاً لنفسنا المتصل به، ولا كرماً إليه، بل لأنه من أفضل الصحابة والخلفاء الراشدين ولعب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، والده الكريمة الطيبة في الدفع عن الإسلام... فتأتى شيء عند عطرته الطاهرة حقًا على المسلمين جميعًا، وأي عم اختص الله عليه رضي الله عنه!؟ وقد قال رضي الله عنه: ( من زعم أن عندنا شيءًا نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة ، صحيحة فيها أصنان الإبل وأشياء من الجرافات ، فقد كتب الدين)... (1)

بعد هذا لا يمكننا أن نقبل هذا التأويل لآية الكريمة ، ولا يمكننا أن نثق بذلك الإخبار عن الشجرة الملونة التي ذكرها المؤلف، وكل ما جاء في هذا الموضوع في أشهر التفسير: أن هذه الآية الكريمة تتنوّع جانبيًا، جاء في ليلة المعراج المبارك، والرؤيا المصورة هنا ( ما عاناه عليه الصلاة

(1) مسند الإمام أحمد: 6/244، رقم 210 بإسناد صحيح وتحوّه كثير في المسند

بـ هذا المصلي
والسلام ليلة المراجع من عجائب الأرض والبهاء حسبًا ذكره في فتحه السورة
الكرمة (١٠) (١٠) والشجرة المعلوَنة في القرآن عطف على الرباية (٢) ولم يذكر أحد قط أن هذه الشجرة هي الأسرة الأموية - اللهما إلا ما ذكره عبد الحسن - والشجرة تلك التي (تنتبئ في أصل الجبَّام في أبعد مكان
من الرحلة، أي وما جعلناها إلا فتنة لهم حيث أنكرها - (المشركين) -
ذلك وقالوا إن محمدًا يزعم أن الجدود على الخجارة ثم يقول بنيت فيها
الشجر - وقد ضلوا في ذلك ضلالة بعيدًا (٣) .
ف마다 تقول في مؤلف يتحلى على الله عز وجل ما لم يسمع به إنسان .
ويفسر الآيات بهاء - ويُعم أن هذا مما أخبر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم .
وبعد هذا يهم راوية الإسلام أبو هريرة ! أن جميع ما وجهه من الطعون
إلى أبي هريرة - لوحجه إليه أضعاف مضاعفة وما وقفت رداً على دعواه
في تلك الصفحة من كتابه .
ويتبع المؤلف سرده بعض الأحاديث إلى روايه أبو هريرة - وحاول
الطميق فيها والتفصيل على رواتها - ويثني به تقييده واستنتاجه - إلى أن
مسند أبي هريرة في حكم المسند لا يصلح حجة ولا يقوم دليلاً (ص ٢٥٠)
ضاربًاً عمل الأمة قديماً في ترقيم أبي هريرة من لدن عمهد الصحابة إلى عهدنا عرض
الحائز، - نجهم العلماء والفقهاء - بل نجاتهم الصحابة أنسى الذين حملوا
عنه حديثهم وعلمو به - فكان نجاتهم في البحث، ضالاً في تلته بغير دقيق في
استنباطه واستنتاجه - وقد أعاد إلى ذلك هواء وتعصبه وعمه الله على الروايات
الصيغة (٤) - والكتب غير الموثقة - ونظرة التفصيل إلى جته يرى
في أبي هريرة الرجل البارع دائمًا بل الرجل الملمع بالجرم الثابت - لذلك كانت
نتائجه أحيانًا تسبق عهده واستنتاجه وحكمه - وكثر ما كان يتأنى بعض
النصوص وجعلها ما لا تحتتم حتى إننى إلى أن رسول الله قد أخبر عنه بأنه
(٣٠٢) تقسية أبي السعد) ٣٦٣.
(٤) لذلك لم أقرر إلى بعض ما ذكره المؤلف لأنه استقاء من كتب غير موثقة -
أو من كتب موثقة تعت على ضعفه - من ذلك ما رأوا من مزود أبو هريرة الذي قال
في روايته الكرمة حين غريب - وقريباً - انظر سير أعلام النبلاء - ٤٤٢/٢ -
من أهل النار (انظر صفحة 310 و 316 من كتابه) ، ويفرق بعض الأدباء بما تميله عليه عواطفه ، وقد أشار على هذا في مقال ، كما أنه حمل أبا هريرة ووزر الراضي الذين استغلوا كثرة حديثه ، ووضعوا بعض الأخبار على لسانه ، وكل ذلك بين رجال النقد.

وعلى أديب العلماء المصنفين إلى استقراء مرويات أبي هريرة - وأجمع ما لدينا مسند الإمام أحمد - فإنهم لم يجدوا له حديثًا تتفق فيه الأصول العامة للشريعة ، أو يقررون حديثًا من تكن على ، وما من حديث استشهد به الكاتب إلا عرف المحدثون والتقاد قيمته ، وما من شبه أوردها على أبي هريرة أو على مروياته إلا أداها الحفاظ ، وأذنوا أشكاها ويبقوا حقائقًا حتى أسفر وجه الحق ، وناجآ أبي هريرة من تلك الأعاصير المضطربة إلى عصفت حوله ، ومن تلك الأمواج الغدغالة التي تمتلئت على قدمه ، فيفي صامدةً أبد الدهر بحترمه الجمهور، ويعرون مكانه ونزله ، واردت تلك الهجمات الفضيلة على أعقابها خامدة مكتوبة الأنفاس تجر وراءها ذيول الخزي والانكسار ، ولم تزل بعض بقايا هؤلاء تعمل لواء مياءة أبى هريرة واتهامه ، إلا أنهم قلة لا يذكرون ، ولن يستطيعوا أن يخافوا من عدالة أبى هريرة ، أكثر مما يخشى طفل صغير في جبل شامخ ببطره.

ولبند الله من أن أشر هنا إلى ما كتبه مؤلف (كتاب أضواء على السنة المحمدية) حول أبى هريرة زيادة على ما جاء في كتاب عبد الحسين شرف الدين ، لقد ذكر الكاتب أكثر ما كتبه صاحب كتاب (أبى هريرة) إذكان من مراجعه الأساسية ، وقد أثبت عليه في كتابه في أكثر من موضوع (1) ، ودعم أوراءه وأقواله بما جاء في دائرة المعارف الإسلامية (2) عن (شريف جودلسي) ، وكان أكثر طعنًا في أبى هريرة من أستاذه ، وأسلط لساناً ، وأشد منه في استهزائه وأزدرائه إيهال . فلم يصحبه للرسول صلى الله

(1) انظر هاشم الصفحة (157) من كتابه.
(2) انظر صفحة 171 - 172 من كتابه : أضواء على السنة المحمدية.
عليه وسلم إلا من أجل أكله وشربه، وقد صوره طفيليا جشعًا، يقف على الأبواب، ويتصدى لأصحابه في الطريق حتى إن هم ليضرون منه أحيانًا، ولقبه بـ (شيخ المضرة) اعتيادًا على ما استفاد من كتب الندماء والظرفاء، وكب الأدب إلى رآها مصداً حسنًا للسنة!! (1) وجمع من الأخبار صححها وسميتها من غير أن يمحص فيها، مثل ذلك ما رواه (أبو نعم في الحيلة، قال: كان أبو هريرة يطرش بالبوب وقيل: بيل لي.. بطلّ إذا أشعث كظلم، وإن أجتمع سبأ) (2). ذكر هذه الرواية دون أي تعلق لأنها تؤيد ما زعم. إلا أن رأوا هذا الخبر عن أبي هريرة وهو (فرقده البيض) والخبر ضعيف مردود، لأن فردق هذا ليس من أصحاب الحديث، ولأكم أقوال العلماء فيه:

قال أبووب السختياني عنه: ليس بيئاً ولم يكن صاحب حديث.

قال ابن المديني عن حبيب القطن: ما يجيئي الحديث عنه.

قام الإمام أحمد: إنه جهل صالح ليس بقوى في الحديث لم يكن صاحب

حديث.

قال حبيب بن معين: ليس بذلك، وقال مرة ثقة...

قال البعابري: في حديثه منكر.

قال السناوي: ليس بثقة.

قال يعقوب بن شيبة: رجل صالح ضعيف الحديث جداً.

قال أبو حاتم الرازي: ليس بقوى في الحديث...

وأما ابن حجر فلم يذكر سببه من أبي هريرة (3) وأقول إن سببه

غير محمل لأنه نوفي سنة إحدى وثلاثين وثلاثون وثوابه وأبو هريرة توفي في أبعد

الأقوال سنة تسع وخمسين فأصبح سببه ووجعي عنه، ولو سلمنا سببه،

فإنها غير ثقة.

(1) انظر صفحة 156 من كتابه: أسرار على السنة المحمدية.

(2) انظر صفحة 157 من كتابه: أسرار على السنة المحمدية، والخلاصة: 382/1.

(3) تهذيب التدابيب: 213/8.
وقال ابن عبان: في غفلة ورداة حفظ، فكان يرفع المراسيل
وهو لا يعلم ويسند الموقف من حيث لا يفهم، فبطل الاحتجاج به (1).
وأما أهل هذه الرواية كثير في كتابه سأعرض لبعضهم بعد قليل.

 هل كان أبو هريرة تلميذاً للكعب الأحبار (2)؟
وكما أتبناه عبد الله بن حذافة (3) بالأخذ عن كعب الأحبار انتهى أيضاً أبو هريرة
بذلك، وله هذا الزعم، وصوّره مؤامرة دعرا كعب الأحبار لبحث
الإسرائيليات في الدين الإسلامي، وجعل أبو هريرة معتدلا له من أجل ذلك،
وعرى أبو ربيعة أن جواباً (قد سلطا قوة دهانه على سماحة أبي هريرة لكني
يستحذروه ويتحجع لبلاطه كل ما يريد أن يثبته في الدين الإسلامي من خرافات
وأوهاهم، وكان له في ذلك أسباب غريبة وطرق عجيبة ص 172)
وعرى أبو ربيعة أن جواباً كان يثبت على أبي هريرة وعلى معرفته لما في التوثور،
لتنفيذ الناس ويتذوقوا عنه حديثه الذي يقلقه إياه كعب. هكذا يتصور
أبو ربيعة، ويرى أبو هريرة ألوية في يدي كعب يأخذ عنه ويدعى أنه سمع
من الرسول !!! ما كان لكعب ولا غير كعب أن يشترى ضمير أبي هريرة
الذي عرفناه في أمانته وصداقته وإخلاصه. وحاول أن يستشهد ببعض
الأحاديث ليشعم زعمه إلا أنه لم يوفق في واحد منها (4).

(1) المرج الساق : 264/8 ورسالة من الاعتدال : 372/2، ترجمة 376
(2) انظر أصوات على السنة المحمدية : 165. فقد ذكر المؤلف رواية أبي هريرة
وعبد الله بن حرو حدثنا عن أبي إسرائيل... ثم قال: وأبو هريرة وعبد الله
ابن عرو من تلاميذ كعب الأحبار.
(3) أبو هريرة 27 ص 76
(4) فقد رد عليه كل ما أدعو الأستاذ عبد الرحمن بن إبراهيم في كتابه : الأئمة
الكافعة، ومدير دار الحديث بيئة الأستاذ عبد عبد الرؤيا حمزة في كتابه : نظريات أبي ربيعة
وفقية الإمام محمد السبتي آتائنا، علم الحديث في كلية أصول الدين في كتابه: المراجع
الحديث. ثم نشر رده في كتاب سما ( لأبو هريرة في الميزان). وهذه الردود تفصيلية.
وكان الدكتور مصطفى السبتي رئيس قسم الفقه الإسلامي وناظر في جامعة شرقية يطبع كتابه
( السنة ) ففرض للأمر على أبي ربيعة ( ص 305 - 364 ) ردًا قويًا، إلا أن سوء أحواله
الصحية ومراعيه حال بينه وبين الرد الفعلي عليه.
والمشهور عن أبي هريرة أنه كان يزعم كل ما حدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم إلى قائله، فبالأخرى أن يبيّن الحديث كعب، وما يقوله له كعب، ولا يمكن لإنسان أن يتصور أبا هريرة الذي روى الحديث من كذب عليه معتدأً فليتبوعاً مقعده من النار (عن الرسول صلى الله عليه وسلم) ثم يكذب عليه لسان الرسول عليه الصلاة والسلام، ويسب ما يقوله كعب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وخاصة أن كعب الأحبار لم يلق النبي عليه الصلاة والسلام، فإن كان أبو هريرة رابين عباس قد سمع من كعب ورويا عنه فإما رواية أمير المذاهب ورواه إليه، وروما يكون بعض السامعين قد خطط بين ما يرويه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وما يرويه من القصص عن كعب، وثبت ذلك ما قاله شبر بن سعيد: (أنقوا الله، وتحفظوا من الحديث، فوالله لقد رأيت نجاس أبا هريرة، فحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحدثنا عن كعب (الأخبار) ثم يقوم، فأسمع بعض من كان معاً يفعل حديث رسول الله عن كعب، ويجعل حديث كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (1)).
فليس في تحديث أبي هريرة عن كعب أي حرج أو مانع، وقد سمح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال: (حذًّوا عن بني إسرائيل ولا حرج)، ولكن ليس لأحد أن يزعم أن كان ينسب ما حدث به عن كعب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد بان وجه الحق فيما رويه من أن بعض من كان يسمع ذلك كان تحتويه في نسبة ما سمع من أبي هريرة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. فمجرد أني هريرة في ذلك؟
والغريب من أمر المؤلف أنه يتعجب من بعض الأحاديث التي يرويها أبو هريرة ويوافقه عليها كعب، ويستشهد بما يؤيدها من التورة. مثال ذلك، قوله: (وأليك مثلا من ذلك نعمته بما نقله من الأحاديث إلى رواها أبو هريرة عن النبي، وهي في الحقيقة من الإسرائيليات حتى لا يطول

(1) سير أعلام النبلاء، 4/366، عن بشر بن سعيد وأخبره مسلم عن بشر وهو الأصح.
بنا القول: روى الإمام أحمد عن أبي هريرة أن رسول الله قال: "إن في الجنة لشجرة يسر الراكتب في ظلها مائة عام، أقرأوا إن شئتم وظل ممود".
وقد رواه أبو هريرة هذا الحديث حتى أسرع كعب فقال: صدق والذى أنزل التوراة على موسى، والقرآن على محمد . . . (1).

ما وجه الإنكار لهذا الحديث؟ وقد رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم عدد من الصحابة، وأخرجه الأئمة الأعلام في الصحيح والسنة والمسلم والمصنفات، ورواه عن هؤلاء الصحابة خلق كثير من التابعين، فهل خدع كعب أولئك الصحابة والصحابات الذين روى أيضاً، وما هي غاية كعب في قوله هذا؟ أم أن هناك غايات وراء الميل والأخواء التي حلت أمثال هؤلاء على النبي من السنة ورواه للتشكيك فيها إجابية البحث العلمي حيناً بالتدليس والكتب أحياناً.

هذا الحديث الذي أنكره، حديث الشجرة التي يسر الراكتب في ظلها مائة عام في الجنة ولا يقطعها، رواه الأئمة الأعلام وزاد كأكبرهم لا على سبيل الحصر:

رواه أحمد عن أبي هريرة في مسنده.
ورواه مسلم عنه في صحيحه.
ورواه البخاري عنه في صحيحه.
ورواه عبد الرزاق عنه في مصنفه.
ورواه ابن جرير الطبري عنده في تفسيره.
ورواه الترمذي عنه في كتابه الجامع الصحيح.

وعمعه من أبي هريرة الأعرج، وعبد الرحمن بن أبي عبيدة، وهمام ابن متيه، ومحمد بن زياد، والمقبري، ومحمد بن سيرين، وأبو الصحابي

(1) أسواء على السنة المحمدية : 177 ، وروى هذا الحديث الإمام مسلم.
وحمد بن عمرو بن أبي سلمة، وعبد الرحمن بن سلمان، وزيدة مولى
بني مخزوم.
وروى هذا الحديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم.
واجهج البخاري عنه في الصحيح، وأبو داود الطالبي في المسند،
وايو يعلى الموصل في المسند أيضاً.
وروى هذا الحديث أيضاً أبو سعيد الخدرى وسليم بن سعد عن النبي
صلى الله عليه وسلم.
واجهج عنهما البخاري ومسلم في صحيحهما (1).
قال ابن كثير: فهذا حديث ثابت عن رسول الله صلوات الله عليه،
بل متواتر مقطوع بصحبة عند أئمة الحديث التقاد، لعدد طرقه، وقوة
أسانده، وثقة رجاه. (تفسير ابن كثير ط المدار ص 187 و 188 ج 8).
واجهج حديث أبي هريرة أيضاً:
ابن أبي شيبة في المصنف، وهند في المسند، وعبد بن حميد في المسند،
وأبو المنذر في تفسيره، وابن مردوخه في تفسيره.
واجهج حديث أنس أيضاً:
أحمد في المسند، والترمذي في جامعه، وابن جيرير في التفسير،
وأبو المنذر في التفسير، وابن مردوخه في التفسير.
واجهج حديث أبي سعيد الخدرى أيضاً، ابن مردوخه في تفسيره.
وروى ابن عباس الحديث موقفاً عليه، وأخرجه ابن أبي حاتم
وأبو مردوخه في تفسيرهما (2).
وروى أسماء بنت أن بكر الصديق هذا الحديث وأخرجه الترمذي (3).
(1) انتظر جامع الأصول، ص 128 ج 11.
(2) انتظر الدر المنشور البيروتى، ص 157 ج 6.
(3) انتظر جامع الأصول، ص 138 ج 11. ونظر حديث أبي هريرة أيضاً.
في مجموع الزوائد، ص 414 ج 8.
بعد كل هذا هل من سبيل لِلتأمل في هِريرة رضي الله عنه؟ أنتِ الكُتاب لأنه روى بكل آمانة ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم كما سمع غيره وروى!؟

أصبح واضحًا لكل ذي لب أن الطعن في أى هِريرة مقصود ذاته، وفي سبيل توهين السنة وعزيزة ثقة الناس بروانها. وكَل هذا لا يُسُمِي على منهج البحث، ولن يتحقق شيء منه من أبغض الصحايا إشباعًا لمليه، وهواه......

لم يبق سبيل لِإنكار الكِتاب هذا الحديث على أى هِريرة، أَمَّ أن ينكره لِضخامة الشجرة، أو لِسِر الراكب مائة عام في ظلها؟ أَمَّ أنه أَنكر عليه كل هذا لأنه لم يعهد في حياته مثلها؟

هل يريد الكِتاب أن ينفي كل ما لم يتصوره عقله وتفكره؟ إن أراد هذا وِجَب عليه أن ينفي كثيرًا من المَجْرَعات التي نسمع بها ولا نراها، أو ينفي كثيرًا مما جاء في القرآن الكريم. بل عليه أن يترك جزءًا عظيمًا من اللغة العربية، ذلك لأن بعض ما جاء في السنة من ألفاظ وعبارات، فإما جاء على نفس وسننا ما حكاه القرآن الكريم من عبارات سبقت من باب المجاز لا من باب الحقيقة، مثل الأخلاق النفسية والنفس البشرية وتنتصر عظيمة ما بثه القرآن الكريم من التواب والعقاب. لذلك وجب علينا أن نصرف الألفاظ والعبارات إلى لا تطابق الحقيقة إلى المجاز، فلعل عدد معنى خاص لا يتناول غيره، وقد أجمع المسرون على أن بعض ما ذكر من الأعداد في القرآن الكريم إذا جاء للتكرار لا للحصر، وكذلك ما جاء في السنة - في مثل هذا المقام - من العبارات الكثيرة الى لا تشترط حقيقة العدد. وهنا إما ورد للتكرار وبيان إتباع ذلك الظل الذي أعد الله تعالى للمؤمنين، فإن الخطأ أن يجعل المؤلف الحقية والواقع ميزانًا لتلك الألفاظ إلى وردت من باب المجاز، لأنه في ذلك سبيل فرموا للمسلمة في اللغة، ويقع معها في أخطاء فادحة، لا يقره عليها أحد، ويزم من هذا عدم فائدة الاستعارات والكتابات، والمجازات العقلية، إلى
تشكل جانباً عظيماً في ثراءنا الأدبي، ما دام المؤلف سيصرف كل لفظ إلى حقيقته! 

ثم إن العلم الحديث يرجح أن لفظ هذا الخبر من باب الحقيقة لا من باب المجاز، فإذا عرفنا أن سرعة الضوء (1000000000) ثلاثمائة ألف كيلو متراً في الثانية، وأن ضوء كثير من الكواكب والنجوم يستغرق وصوله إلى ساعات ضوئية، ومنها ما يستغرق أياضًا بل عشارات السنين الضوئية... وإذا تذكروا إلى جانب هذا قوله تعالى: «وجنا عرضها كمرض السماء والأرض أعلها للدين آمناً بالله ورسله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وله الفضل العظيم» (1).

وقوله صلى الله عليه وسلم في وصف الجنة: «فيا ما لا عين رأت، ولا أدن سمعت، ولا خطر على قلب بشر» (2) إذا تذكروا كل هذا أدركنا أن ليس في هذا الحديث ما يثير الحجج المجابه، ولا ما يستدعي الإنكار على راويه، بل نزداد إيماناً بصحة هذا الخبر الذي أبداه النقل والمقابلة العلمية...

ولأن أفيقل في هذا مع أن ربيّة، بل أثره للكاتور طه حسن أن بُن لرأيه في بعض ما ذكره المؤلف في كتابه، علماً بأن كلمة الكاتور طه حسن كلمة ثانية على المؤلف وعلى كتابه، وقد نشر المؤلف بعض هذه الكلمة - بعد أن رفع منها سقطاته إلى أخذها عليه الكاتور طه حسن - في كراسة صغيرة كشاهد قيمة في كتابه (3) !!!

(1) الحديث 2165: صحيح مسلم، ص 2165: حديث 5، أخرجته عن سهيل بن سعد الساعدي.
(2) لقد ثارقط ضغية علمية حول كتاب (أضواء على السنة المحمدية) لأبي رية، لما فيه من خلاف عن الصحابة، والصحابي في بعض النصوص ورواياتهم في الحديث النبوي، وأسوأ ما جاء في كتاب الكاتور طه حسن، في ذلك منه لم يرده في نشره، وإلا بذكره الطريق إلى تحقيقه في بعض النصوص، وقرار بعض الأقوال إلى غير أصحابها. وقد ذكرت بعض ذلك في موضع آخر، لكي أسرق ذلك إلى الكاتور طه حسن، الذي صدرت رداً على الكاتور طه حسن.
(3) ومن الطبقات أن يشير هذا المقال في القول، وينقل إلى مختلف الأقوال على ما ذكر من
فيعد أن تكمل الدكتور عن الكتاب ووضعيته ووجه مؤلفه قال (1): 
وهذا كله سجله المؤلف في كتابه ولكنه لم يتكره من عند نفسه وإنما هو شيء كان المتقنون من علماء المسلمين يقولونه ويدعونه في كتبهم كما فعل ابن تيمية وليميده ابن القم وغيرهما.

ولكن المؤلف مع ذلك قد أشرف عليه نفسه في بعض المواطن.

ولست أريد أن أذكر هذه الموطن كلها تجربة للإسراف في الإطالة، وإنما أذكر بضرب الأمثال: فنها مثلاً هذه المؤامرة التي دارت في مقتل عبر ابن الخطاب رحمه الله، وشارك فيها كعب الأحجار وهو يومئذ أسلم أيام عبر، والرواية حصرتنا بأن كعباً هذا عبارة بأنه مقتول في ثلاث ليل.

فهما سأل عن عبر عن ذلك زعم أنه مجد في المدينة في قصة عبر لأنه اسمه.

ذكر في التوراة ولكن كعباً أثبت أنه لا يوجد اسمه في التوراة وإنما بحثه.

ثم غدا عليه في اليوم الثاني لهذا الحدث فقال له: بقي يومان. ثم غدا عليه في اليوم الثالث فقال له: مضي يومان وبيوم وإنك مقتول من غد.

فما كان الغد في صلاة الصبح أقبل ذلك العبد الأعلى فطعنه وهو يسوى الصنوف للصلاة، والمؤلف يؤكد أن عبر إنما قتل نتيجة لمؤامرة بهما.

المؤامرة ثابتة لا يشك فيها إلا الجهلاء.

وأريد أن أؤكد أن المؤلف أن أنا أحد هؤلاء الجهلاء، لأنني أشك في

الإطلاع على هذا المعلم الواسع.

فقد نشرت مجلة (روى الوساط) في عدها 1762 - السنتاسادسة والثلاثون - (يوم الاثنين 12 يوليو سنة 1972 ) مناقشة لأبي رية مع أحد معلميها ، تحت عنوان ( المقتل والدين ) . تدور تلك المناقشة حول ما جاء في كتاب أبي رية والأحاديث النبوية ، وقد طمئ في السنة على الملا وفي كتب الصحاح ، وفي تدوين السنة ، فأعطى صورة مشوهة لتيار السنة ورجاله ، وهم أبا حريزه ، وألماً قللاً فيه. إن هو الذي أضى الحديث ، وإن لم يكن له أيّة مكانته في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وملحمة الأديرة ، ودليل أن بعض الأحاديث تتنافى مع القرآن والحكم، وشهد الله أن لولا الإطالة ، كانت كلمة، وبينت فيه.

(1) جريدة الجمهورية ، عدد الثلاثة، 25 نوفمبر (نوفمبر الثاني) سنة 1958 .

تحت عنوان: أسماء على السنة المحمدية.
هذه المؤامرة أشد الشك وأقواها، ولا أراها إلا وهمًا، فقد قتل ذلك العبد المشروط نفسه قبل أن يقتل، وتعمل عبيد الله بن عمر فقتل الرجل زان دون أن يقتل، وعاش كعب الأخبار هذا سبعة أعوام أو ثمانية دون أن يسأله أحد أو يتبهه أحد بالاشتراك في هذه المؤامرة، وكان كثيراً ما يدخل على عثمان، ثم ترك المدينة وذهب إلى حمص فقام فيها حيًا مات سنة اثنتين وثلاثين للهجرة فان أين استطاع المؤلف أن يؤكد وقوع هذه المؤامرة أولاً، ومساركة كما فيهما ثانياً، مع أن المسلمين قد غضموا حين تعجل عبيد الله ابن عمر حين قتل الحمر زان جهلاً عليه، ولم يلهم إلى الخليفة ولا يقيم عليه البيئة لأنهم شارك من قريب أو من بعيد في قتل أبيه.

وقد ألح جماعة من المسلمين من أصحاب النبي عليه الصلاة وسلام على عثمان أن يقم الحد على عبيد الله لأنه قتل مسلمً في لأي من يبغيه إلى الإمام، ودون أن يثبت عليه قتل عمر بالبيئة. فعده عثمان مخافة أن يقول الناس: قتل عمر أمه وقتل ابنه اليوم.

وعدالثائرون على عثمان هذا العدو إحدى أغلاله، وكان على حين توالي الخلافة زمُّها معاقبة عبيد الله على فعله تلك، ولكنه هرب من على وجد إلى معاوية، فعاش في ظله، وقُتل في موعدة صرفين. ولم يسأل عثمان كعبًا عن شيء. ولم يَتهبه أحد شيء، وقد ذهب من المدينة إلى الشام ومعاوية أمر عليه فعاش فيها حتى مات فلم يسأل معاوية عن شيء، فان أين يأوى هذا التأكيد الذي أُلِج في المؤلف حتى لعن كعبًا ولم يكن له ذلك فالمعرف من أمر كعب أنه أسلم، والمعرف كذلك أن لن المسلمين غير جائز.

ومثال آخر في الصفحة ١٥٥ حين زعم أن أبا مغيرة رحمه الله لم يصاحب النبي صلى الله عليه وسلم ببطنه، كان مسكتًا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطعمه، والمؤلف يروى لإثبات ذلك حديثًا رواه أحمد بن حنبل ورواه البخاري، ولكن مسلمًا نفسه روى هذا الحديث نفسه عن أبي مغيرة ونص الحديث عند مسلم أصرح وأوضح من نصه عند البخاري، وابن حنبل. فقد كان
أبو هريرة يقول فيها روى مسلم أنه كان يخذم النبي صلى الله عليه وسلم، ففرق بين من يقول إنه كان يخذم ومن يقول إنه كان يصاحب، وحسن الظن في هذه المواطن شر من سوءه، وما أظن أبا هريرة أقبل من ابن من أقبل منها إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ليرمون به ولا ليأخذ عنه الدين بل ليهما بطنه عنه.

هذا إسراف في التأويل وفي إساءة الظن.

المؤلف شديد على أبي هريرة شدة أخشى أن يكون قد أسرف فيها شيئاً. فنحن نسأل أن أبا هريرة كان كتب الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأن عمر شدد عليه في ذلك، وأن بعض أصحاب النبي أنكروا بعض حدثه، وأنه أخذ كثيراً من كتب الأحاديث، وكان المؤلف يستطيع أن يسجل هذا كله تسجيلاً موضوعياً كما يقال، دون أن يقحمه فيما يظن، ذو الفضول والغيب والموضوع، وإنما يكتب علمًا يتصدق بالذين، وأخص مزاي العلماء ولا سيما في هذا العصر أنهم ينصحون أنفسهم حين يكتبون العلم أنهم يبحثون ويرقون بغشوه لا بعواطفهم.

فهى الظلم لأبي هريرة أن يقال إنه لم يصحب النبي صلى الله عليه وسلم من طعامه، والذين نعلم أنه أسلم وصل مع النبي صلى الله عليه وسلم من بعض أحاديثه، فإذيل فيه المؤلف أنه لم يصحب النبي صلى الله عليه وسلم من الحديث أكثر مما روى المهاجرون الذين صحروا النبي صلى الله عليه وسلم، وأكثر من الأنصار الذين صاحبوا النبي صلى الله صلى الله عليه وسلم حتى آثره الله بجواره، وهنا يكفي للتحفظ والاحتيال بإزاء ما يروى عنه من الحديث.

وأخرى أريد أن أذهب هنا وهي أن المؤلف يقول فيه حديثه قوله عن أبي هريرة أنه خبره على الأكل وروته في الطيات كان يأكل عند معاوية ويصل مع علي، ويقول: إن الأكل مع معاوية أكرم أو بعارة أدق إذ المصيرة عند معاوية أكرم، والمضرة لون من الحلوى، وإن الصلاة مع علي أفضل.
وأريد أن أعرف كيف كان يجتمع لأبي هريرة أن يأكل عند معاوية.

ويصلى مع علي. وقد كان أحدهما في العراق والآخر في الشام، أو أحدهما
في المدينة والآخر في الشام إلا أن يكون قد فعل ذلك أثناء الحرب في صفين.
وأما أنهما كان يسلم لو فعله أثناء الحرب، إذن لا يهمنه أحد الفريقين
بالنفاق والتصدع. وإذا هذا كلام قيل في بعض الكتاب وكان يجب على
الأستاذ المؤلف أن يتحقق منه قبل أن يثبت.

فهذا أيسر ما يجب على العلماء.

وبعد.. فالمؤلف ينوه في تأكيد ما اتفقت عليه جماعة المسلمين من
أن الأحاديث التي يرويها الأفراد والآحاد كما يقول المستشرقون لا تفيد القسط
وإذا تفيد الظن وحده ومن أجل ذلك لا يستدل المسلمون بهذه الأحاديث
على أصول الدين وعقائده وإذا يستدلون بما أحياناً على الأحكام الفرعية
في الفقه، وعلى فضائل الأعمال ويتعلو بها على التزيب في الخبر والتخريف
من الشر. وكل الأحاديث التي استمدت عليها المؤلف في المواضع التي تبين
ها الأمثال إذا هي أحاديث رواها الأفراد والآحاد فهي لا تفيد قطعاً
ولا يقيناً، فما باله يرغب عن الإفراط في الثقة بهذه الأحاديث، ثم يستدل
بها وهو لئيم الناس بشيء لا سبيل له إلى إثباتها.

وملاحظة أخرى تأتي بها هذا الحديث الذي أراه على طوله موجزاً.
وهي أن المؤلف قد أخذ في كتابه وهو مؤمن فينا بذكر بأنه لا يظهر برضا
الناس عنه فلن يظهر برضا أفراد من رجال الدين خاصة، فقرر بهم
أحياناً، واشتهدهم أحياناً أخري، ووصفهم بالجمود حياماً والتقليد
حياماً، والخشوعية أحياناً، فأغرى هؤلاء الناس نفسه وسلطهم على كتابه،
وخيث إليهم أنه يغضهم، ولا يراهم أهلاً للبحث العلم. والمحاولة لاستكشاف
حقائق العلم، ولهم أنه صبر حتى نثر كتبه ونفرأ الناس، ويسمع رأيه
فيه وتقدمهم له لكان هذا الصبر خيراً له وأبى عليه.

ويثير على جهوده بكلمات مغرودة ثم يقول: ولا أس عليه من هذه
الهبات (1) التي أشرت إلى بعضها ، فالذين يرثؤون من النقص والتقصير
أو الهفوات أحيانًا لا يكادون يوجدون وصدق بشار حين قال:
إذا أنت لم تشرب ماراً على القسند ظلمت وأي الناس تصفو مشاربه
عليه حسن

وأختم هذا البحث بكلمة لابن خزيمة (2) يدافع فيها عن أغسطرة
ويبين أصناف الطاعنين فيه ، فتظهر من خلافه منزلة أغسطرة ومكانته.
وفي هذا مسك الختام.
قال ابن خزيمة:
إذا ما يتكلم في أغسطرة ، لدفوع أخباره ، من قد أمعن الله علاؤهم ،
فلا يفهمون معاني الأخبار.

(1) إما مطلق جهيمي ، يسمع أخباره التي يرونها خلاف مذهبهم,
الذي هو كافر ، ويشتمون أغسطرة ، ويرمونه بما الله تعالى قد نزهه
عنهم عمياً على الرعاء والسفل ، أن أخباره لا تثبت بها الحجة؟

(2) إما خارجي ، يرى السيف على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ،
ولا يرى طاعة خليفة ولا الإمام ، إذا سمع أخبار أغسطرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ، خلاف مذهبهم الذي هو ضلال ، لم يجد حيلة في
دفوع أخباره محجة ؛ كان مفعوله الوقيعة في أغسطرة !

(1) أو عبد هذه الهبات لا بأس عليه !؟
لقد أراد الدكتور طه حسين أن يشدد الجروح التي أحدثها بعض سهام نقده ، وتكشف
من دموع أبي رية ، وتفتخف من آلامه ، بعد أن أصابه في صمغ فؤاده ، وبين خطأه في
لب موضوع ، بل في مغ عظمه ، لقد أراد أن يسعى على رأسه شيء من أدب الرقيق الظيف
كماهله ، ولكن أى يكون هذا ؟ وأى شيء قد كثرت الهبات ، ونزفت الدماء !؟
(2) هو أبو بكر محمد بن إسماعيل بن خزيمة السلمي (ت 332 - 233 هـ) ، أحد مشايخ
شيخوخ الحاكم ، كان إمام تيمور في عصره ، جمع بين الفقه والإجتهاد ، عالم بالحديث ،
رحل إلى بلاد كفيرة منها : العراق والشام والجزيرة ومصر ، لقبه السبكي بلقاء الأمة ،
له مصنفات كثيرة تقربي على (140) : طبقات السبكي : 130/2
أو قدرى، اعتزل الإسلام وأهله، وكفر أهل الإسلام الذين يتبعون الأقدار الماضية التي قدرها الله تعالى وفسخهم قبل كسب العباد لها.

إذا نظر إلى أخبار أبي هريرة، التي قد روحا عن النبي صلى الله عليه وسلم في إثبات القدر، لم يجد محجة تؤيد (1) صحة مقالته التي هي كفر وشرك.

كانت حجة (عند نفسه) (2) : أن أخبار أبي هريرة لا يجوز الاحتجاج بها.

أو جاهل، يتعاطى الفقه ويطلب من غير مظانه، إذا سمع أخبار

أبي هريرة فإن يخالف مذهب من قد اجتنب مذهبه واختاره (3)، تقليداً بلا حجة ولا برره (4) في أبي هريرة، ودفع أخباره إلى تنازل

مذهبه، ويجوز بأخباره عن مخالفته، إذا كانت أخباره موفقة لمذهبه!!

وقد أنكر بعض هذه الفرق على أبي هريرة أخباراً لم يفهموا معناها !!

أنا ذكر بعضها بمشيئة الله عز وجل (5).

(1) في الأصل (يريد) وما أثبتته أصوب.
(2) هذا في الأصل.
(3) في الأصل (اختاره) وما أثبتته أكثر من يزيد به المعنى.
(4) في الأصل (كان) وما أثبتته أصوب.
(5) مستدرك الحاكم 5/12/1/17 - أبو هريرة)
بعد هذا العرض لحياة أبي هريرة، عرفنا أنه من أسرة عربية عنيفة، أسلم قديمًا في الأدنى على يد الطفيلة بن عمرو، وكان يتبع أخبار المسلمين، ويطمئن عنيف، ثم هاجر ليالي فتح خيبر، ولازم الرسول صلى الله عليه وسلم وخدمه، وسعى ما بوسعه لرضاء الله ورسوله، ونبذ الخلافات النبوي الكرم، وعرف الرسول صلى الله عليه وسلم فيه الذكاء والنشاط، فجعله عريف أهل الصفاء، وتمسك أبوه برية بالسنة الطاهرة، وكان شديدًا في هذا، لا يخشى في الله لومة لأمام، يحمل الناس على اتباعها بالحجة والمواعظ الحسنة، ولا يفرق بين أمر وحقيق، وغنى وفقيه، ورأينا قوله في الحق في موقفه من مروان بن الحكم حين رأى في بيته ما خالف السنة، وصلى تأخر مروان على الناس في صلاة الجمعة.

وعرفنا حرصه الشديد على طاعة الله ورسوله، وخوفه من الزلل، حتى إنه خاف على نفسه العنت وهو شاب في مقتبل العمر، لا يجد طولا يزوج، فسأل الرسول صلى الله عليه وسلم هل أختصى؟ أراد أن يضحى بهبهته ويفسه إرضاء الله عز وجل، وعرفنا عبادته وورعه، وكثرة صيامه وقيامه، وزهده في الدنيا، وأمره بالمعروف، ونهبه عن المنكر.

وعرفنا نشأته العصامية المشتركة، وصبره وتحمله الفاقة، وهو في كل هذا الإنسان الآتي العظيم، كريم النفس عريز، لم تخفف الحاجة رأسه، ولم تغمض مسحة الأغصاب عنده، كان ضيف رسل الله والمسلمين زهد في الدنيا فأجابه الله تعالى، واستغني حما في أبدى الناس، فأجاب الناس، وعرفنا حبه للرسول الكريم، وبذله وفته في خدمته، وعرفنا عظم سروره بالإسلام والقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم.

ورأينا أبا هريرة حين أنعم الله عليه، فكان أثنا الفقراء والمساكين،
طبيعة الكرازة، نمسوة الكفر، فياض الأيام، حتى إنها كان أحياناً لا يثبت على
مال يأتيه قبل أن يتصدق به. وكان يحب الكسب الطبب من عمله وجهده.
ثم عرفتنا حقيقة ولايته البحرتين لعمّ بن الخطاب رضي الله عنه،
وأدركنا أمانته وإخلاصه، وتحلي إباؤه وكراهة نفسه حين عرض عليه
أمير المؤمنين الإمارة الثانية فأبى، ثم عرفنا موقفه من فتنة عائشة
رضي الله عنها، وكيف أبى أن ينسى بيئة في عقته، فكان يوم المبار يدافع عن
أمير المؤمنين مع أعيان الصحابة وأولادهم. ثم عرفنا جيدهه الثامن في عهد
علي رضي الله عنه. فانتبنا إلى أنه لم يشرك في تلك الفتنة والحلافات.
وعرفنا أبا هريرة في إمارته على المدينة، فكان الأمير المواضع، الذي
لم ترفعه الإمارة عن إخوانه، ولم ينتبه أنه مستول عن رعيته، فكان
نالطلهم، ومجالسهم، مؤكداً للمسلمين زده فيها وفي الدنيا، حتى إنه
كان يصرح عن طهارة الحلب على ظهره وهو أمير المدينة، شد طرقة بين الناس.
وعرفنا حبيب الجهاد في سبيل الله وحرسه عليه، فانتبنا إلى أنه شهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أواخر غزوة خير، كما شهد معه
جميع النزوات بعدها، وعرف فيه الرسول صلى الله عليه وسلم الجرارة،
فأرسله في بعض البحوث والمساجد، وبعد وفاته صلى الله عليه وسلم
قتل المرتدون، وشهد وفاة البرموك. وإلى جانب هذا رأينا في أي هريرة
جائف المرح والمراز، والعطش المستحث، الذي يدخل السرب إلى نفس
إخوانه، إلى جانب منزله ووقاره، وعرفنا فيه شروط الأهلية، وعطشه
عليه، ورعايته، وإسهامهم، يمهل كلهم حياً، ومداعبهم أحياناً.
ولسن حسن أخلاقه ونبله، وبره بأمه، وحث الناس على التخلق
بالأخلاق الفاضلة الجميلة، وعمل على التأخير والتعاون وصلة الأرحام،
وتحلي لنا في عرفه سبحانه للقاء الله عز وجل، وخشيته منه، وعرفنا من
وصيته قبل وفاته، زيادة حرسه على السلك بالسكة الطاهرة.
وأما الجانب العلمي من أبي هريرة فقد عرضنا ما يؤكد حرسه على
طلب العلم، وتعلقه به، وحبي لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم.
وعرفنا─٣٦٠─
وعرفا رجولاً مختلفة لتحمله الحديث عن الرسول الكريم فكان تارة بسأله،
وأخرى يراه، وحديثًا يعرف الرسول تطلعه إلى العلم فيحتج عليه، وأحياناً
يلبزه في حلقاته ومجلسه، وأكدتنا لنا سرته فناءه في خدمة الرسول
صلى الله عليه وسلم من أجل حكمته يعلمه إياها، وكان كل أمته أن
يتعلم علمًا لا ينهاه أبداً، ودعا بذلك، وأمّن الرسول صلى الله عليه وسلم
على دعاته، فحقق الله له ما تمنى، وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم
بirmingham على الحديث.

ثم رأينا حرصه على تبليغ العلم ونشره، فعقد لذلك حلقات الحديث
في الحجاز، والشام، والعراق، والبحرين، وقد عرف الناس علماً
وفضله، وأمانته ومكتبه، فكثروا عليه، وتهلوا عن معيته، فكان خدمتهم
فيه وفلا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يقوم فيهم
في أوقات غيبها لهم مخدومهم وQUITهم، وكان لا يترك فرصه تستنح لنشر العلم
إلا أفاد منها، ولم يدخل قط بتبليغ ما يقنن الناس في دينهم ودنياهم، وكان
خضمه على طلب العلم، كما أمل الحديث أحياناً على طلابه، كملاطه على
همام من مته، وبشير بن نهيك...

وقد عرفنا إتقانه وضبطه وديقة حفظه، فلم ننغرب كثرة دعوته.
بعد أن عرفنا صحبته وملامحه للرسول صلى الله عليه وسلم، وحرصه على
طلب العلم، وجراه في سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم، بما ليس به
غزله، وقد شهد له الصحابة بذلك، كما شهد كثير منهم بأنه سمع ما لم
يسمعوا، وإتقانه ودقة علمه وحفظه... أحدث عنه بعض الصحابة
كأبي أبوب الأنصاري، وعبد الله بن عباس، وأبو بن مالك وغيرهم...

وعرفا أنه كان محفظ العلماً كثيراً نشر بعضه، وهو ما يلزم الأمة
في جميع أحوالها، خاصة والامة، وأمسك عن نشر بعضه الآخر،
ونبعتنا إلى أن العلم الذي لم ينشره لم يكن مما يتعلق بالأحكام والآداب
والأخلاق، وإنما يتناول بعض أشراف الساعة، وبعض ما سيقع للأمة من
فتن، وما يلبها من أمراء السوء، وأدركنا أنه كان حريصاً جداً لا يدREET
لا سيما يحتاج إليه الناس، لأنه كان يُمشي أن يضع السامعون ما اتخذ به في غير مواضعه، وعرفنا أن علمه الغزير، كثرة حديثه، سعة إطلاعه، دعمها حفظ القوٍ، وبضبط وإيقانه، ومذاكرته، ففضلنا أساب ذلک الحفظ الخاصة بأبي هريرة.

وبينا أنه مع كثرة تحديته ونشره العلم كيف حرص على حفظ السنة وصيانتها من الكذب، وكيف كان يُحض الناس على التسک بالسنة واخْتِرَامها وصيانتها عما يشربه. ثم بينا أن سعة علم أبي هريرة جعلته مرجعا للناس، نبناً وعشرين سنة، يستقنون فيه ولهمه، وآسونه فيه وعندما نماذج من فتاواه، وبينا منزلة رأته من آراء الصحابة وبعض الأخوة، وأكدنا أنه كان يبدى في فتاواه بالرسول صلى الله عليه وسلم، وحرص على تثبت حدثه وأحكامه وفتاواه.

وأما بالنسبة لقضاء أبي هريرة، فإننا لم نعلم أنه ولي القضاء لأحد، ومع هذا لابد أنه نظر في بعض القضايا عين ولي البحرين وإمارة المدينة، وعرضنا بعض ما يدل على أنه فصل في بعض القضايا، ثم ذكرنا شيوخه، ومن روى عنه، فقد روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم الكثير الطيب، كما روى عن كبار الصحابة، وروى عنه نحو ثمانيات رجل بن صاحب وتابع.

وذكرنا عدة ما روى عنه من الحديث، في الكتب، وموقع الإمام سالك ومسند الإمام أحمد، وبينا أن أحاديثه، تناولت معظم أبواب الفقه، وعندما نماذج من مروياته، مما أخرجه له الإمام سالك، والإمام أحمد، وأصحاب الكتب، وتوخيني في ذلك تناول عدة أبواب من تلك الكتب، ثم ذكرت بعض من أشيائه قديماً وحديثاً، فكان موضوعه، والاجتهاد والاحترام والتقدير، مما أكدنا لنا ميزته وفضله. وبعد هذا عرفنا أصحاب الطرق عن أبي هريرة.

وبعد هذا ناقشنا الشهات، التي أثيرت حوله، وقويضنا جميعها بالحج والعمرة، وتبين لنا من خلال المناقشة افتراة أهل الأبرهيم،
وتحملهم السافر عليه ، محاولين إضعاف مروياته ، لأنه كان يروى ما يخالف أهواءهم.
وتبين لنا أيضاً أن بعض الباحثين ، لم يكونوا أمثنا في نقلهم الأخبار ، فحرفوا بعضها ، واستبدروا بالأخبار الضعيفة الواهبة ، ونسبوا بعض ما قيل فيه إلى غير قائله ، وزادوا على بعض الأخبار ما ليس فيها - إمعاناً في الإساءة إلى أبي هريرة ، لإضعاف ثقة أهل السنة به ، ورفض مروياته.

وصححنا ما وقع من خطأ لبعض الباحثين في فهم بعض ما روى عنه ، وبيننا وجه الحق ، وظهر لنا أن جميع ما دار بينه وبين الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً لا يعدو باب المناقشة العلمية ، والاستثناق للحديث ، حرصاً منهم جمعاً على حفظه ، وتبين لنا إقرار الصحابة له حفظه وضبطه وإفاقته ، كما تأكد لنا أنه لم يفهم أحد من المنصفين - مما دار بينه وبين الصحابة طعناً في أبي هريرة أو غيره ، بل ازدادنا إعاناً برواية الإسلام ، ووفقنا على حقيقة تاريخية علمية ، حاول بعض أعداء الإسلام ، وبعض أهل الأهواء إخفاءها وتشويهها ، ولكن الله أبدأ إلا أن يظهر الحق واضحاً جلياً ، يؤكد أن أنا هريرة أكبر الصحابة حفظاً ، ومن أحسنهم فضلاً وأخلاقاً، وقد حفظ على المسلمين دينهم ، حفظه وضبطه وإفاقته ، فهي أحد أعلام الصحابة الرؤة ، الذين ساهموا في حفظ الشريعة الحنفية ونشرها ، وخلال التاريخ ذكره في مصاص العلماء العظام ، رضي الله عنه وأرضاه.

***

تم الكتاب بعون الله وتوفيقه ، فله الحمد في البدء والإنهاء.
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ، والحمد لله رب العالمين.

محمد عجاج الخطب
أهمية المصادر والمراجع

1 - القرآن الكريم.
2 - ابن حزم: ناسخة محمد أبي زهرة، طبعت مصر.
3 - أبو هريرة: عبد الحسين شرف الدين الهاملي، الطبعة الأولى، صيدا.
4 - الإجابة لإبرام ما استدركه عاليه على الصحابية: عبد الحسن الزركشي، تحقيق محمد سيد الأدناني، طبع دمشق، المعجم العلمي.
5 - أخير أهل الرسوم في الفقه والتحديث بمقدار المنسوب من الحديث، ابن الجوسي، طبع مصر، سنة 1322 ه.
6 - الأدب المفرد: محمد بن إسماعيل البخاري، استرخ تخريج أحاديثه عبر الدين الخليل.
7 - الطبعة السلفية بالقاهرة، سنة 1379 ه.
8 - الاستعاب في معرفة الأصحاب: أبو عمر يوسف بن عبد الغني، تحقيق على محمد البقاوي، طبع بمطبعة نفطة مصر بالفجالة.
9 - أمد الغابة في معرفة الصحابة: لز الدين أبي الحسن بن الأثير الجزري، طبع القاهرة، سنة 1386 ه.
10 - الإصابة في معرفة الصحابة: لزمان الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر السكلي، طبع مصر، سنة 1323 ه.
11 - أصول التشريع الإسلامي: لفضيلة الأستاذ علي حسب الله، الطبعة الثانية، دار المدار بالقاهرة، سنة 1379 ه.
12 - أصول التاريخ الإسلامي: الفتى عاشور، طبع دار الجهاد، سنة 1376 ه- 1956 م.
13 - أصول الحديث نصيحة: محمد أبو رية، طبع دار التأليف بمصر، سنة 1377 ه- 1958 م.
14 - أعلام الموفقين عن رب العالمين:긍يس الدين محمد بن أبي بكر (ابن قيم الجوزية)، تحقيق عبد حفيظ الدين عبد المهدي، الطبعة الأولى، طبعت السعادة، سنة 1345 ه- 1955 م.
15 - الإسلام في التاريخ، عبد الله الزركشي، الطبعة الثانية، د. ف. إ. 1353 ه - 1964 م.
16 - الإسلام بالكتاب، محمد بن سعد الصدعي، طبع دامش، سنة 1353 ه.
17 - الأسئلة: القاضي بن سلام، طبع مصر، سنة 1353 ه.
18 - البالغ الفصح في شرح الجامع الصحيح: لأبي البقارة محمد بن خلف الأحمدي، خطوط دار الكتب المصرية.

---

(رجينا إخراجه للرد على ما جاء فيه من شربات.)
264

15 - البديعة والبهاء - لأبي الفتاه عمار الدين إسماعيل (ابن كيّان) - مطبعة السعادة بالقاهرة 1391 - 1432 م.

20 - تأويلات مختلف الحديث - محمد بن مسلم - (ابن شبة الدينورى) - مطبعة كردستان العلامة مصر - سنة 1326 م.

21 - تاريخ الإسلام - الدكتور حسن إبراهيم حسن - مطبعة لجنة البيان العربي بالقاهرة - الطبعة الرابعة - سنة 1956 م.

22 - تاريخ الإسلام - paraphrase of transliterated text - مكتبة النظم في القاهرة - سنة 1367 م.

23 - تاريخ الأم والملك - لأبي جعفر محمد بن جرجر الطبري - طبع مصر - 1357-1369 م.

24 - تاريخ بغداد - لأبي بكر أحمد بن علي (الخليج البغدادي) - طبع مصر - 1349-1351 م.

25 - تاريخ جرجان - لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السبكي - طبع الهند - 1334 م.

26 - تاريخ دمشق - لعبد الله بن الحسن هبة الله (ابن عساكر) - مطبعة دار الكتاب المصري - النسخة الترمودية - المجلد (27 و 28) تحت الرقم (تاريخ ترمود: 1041).

27 - التاريخ الكبير - لـ (توضيح تاريخ ابن عساكر) - مطبعة القادر بدران - طبع دمشق - مطبعة روضة الشام - 1329 م.

28 - توضيح الرواى - جلال الدين السيوطي - تحقيق عبد الزهاب عبد الطيف - مكتبة القاهرة بصر - الطبعة الأولى - 1339-1401 م.

29 - تأويلات الطهارة -كسين الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الحضيري - طبع الهند - 1373 م.

30 - تقنيات المعرفة لكتاب الحج والطهير - أحمد الرحمان بن أبي حامد الرازي - طبع الهند - سنة 1352 م.

31 - توضيح البلد - الشهاب الدين أحمد بن علي (ابن حجر) - المسباق - الطبعة الأولى - بالقاهرة - سنة 1335 م.

32 - توضيح الأركان لما تفعيل الأنظار - محمد بن إسماعيل الأمير الحسن الصمان - تحقيق محمد عيسى الدين عبد الحميد - مكتبة القاهرة بالقاهرة - الطبعة الأولى - 1336 م.

33 - تسير الوصول - أحمد الرحمان (ابن التجرب) - الشهاب - طبع مطبعة الحضيري - 1336-1342 م.

34 - جامع بيان الكلام وفضله - لأبي عمر يوسف بن عبد الله - طبع مصر - إدارة الطبعة المثرية - 1336-1342 م.

35 - الجامع لأحكام الرأوي - وآداب السمع - الخليفة البغدادي - مطبعة دار الكتب العربي - 1341-1347 م.

36 - الجرح والتعديل - أحمد الرحمان بن أبي حامد الرازي - طبع الهند - سنة 1357 م.

37 - الجامع بين رجال الصحفين - محمد بن طاهر المقدسي - طبع الهند - سنة 1333 م.

38 - جامع الرجال - نصيف العرب - لأبي محمد علي بن سعيد بن حزم الامامي - تحقيق محمد بروفسال - طبع مصر - 1338-1341 م.


40 - ذخائر الموارث - الشيخ عبد الله النابلسي - طبع مصر - سنة 1352-1341 م.
41 - رسالة أبي داود إلى أهل مكة: لأبي داود السجستاني، تحقق الشيخ محمد زاهد الكوثر.
42 - ورضي الله تعالى بالله، ورضي بالله تعالى: المُحافظ أبي حاتم البصق. طبع مصر سنة 1328 هـ.
43 - الرد على الجمعية (ولد الداروي على بشر المكسي). لم يكن عبد الداروي النهضة.
44 - أمانة السنة الحسينية بالقاهرة سنة 1358.
45 - الرسالة: للإمام محمد بن إبراهيم الشافعي، تحقق أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى.
46 - الرضوان في الدين عن سنة أبي القاسم: محمد بن إبراهيم الوزير الأمين.
47 - الطبعة النكرية مصر.
48 - سلسلة من روء في الصحيحين في الصحابة: ليحيى العمري.
49 - سنة ابن ماجه: محمد بن يزيد بن ماجه الترقي، تحقق الآستانة محمد فؤاد.
50 - طبع مصر: لإمام أبي داود سليمان بن الأشتر السجستاني، طبع مصر سنة 1371 هـ.
51 - سنة الترمي: لأبي عيسى محمد بن علي بن سورة الترمي، تحقق وشرح العلامة أحمد محمد شاكر. الطبعة النكرية، الطبعة الأولى سنة 1357-1937.
52 - سنة الفقه: في حجة السنة لأبي عبد الرحمن أحمد بن شبيب الشمالي، الطبعة.
53 - الميمنة، سنة 1322.
54 - السنة الكبرى: لأحمد بن الحسن الجيتي، طبع الهند - حيدر آباد.
56 - سنة ومكتبة في الترجمه الإبن: الدكتور مصطفى السباعي، دار الروية بالقاهرة.
57 - سير أعلام البلاد: لحسن المحمدي، الجزء (1 و 2 و 3)، طبع دار المعارف بالقاهرة، وطبعة الأجزاء المخطوطة في دار الكتب المصرية.
58 - مسيحة المسيح ومحمد صلى الله عليه وسلم: عبد المثل بن هشام تحقق محمد حيى الدين.
59 - المكتب التجاري بالقاهرة، سنة 1362-1943 م.
60 - شدوذات الذهب: لأبي العمار الحتن، طبع القديس بالقاهرة، سنة 1350.
61 - شرحا الأ 보기 الشرقي: ليحيى بن شريف الدين النووي، الطبعة الثانية شركة الشرقية مصر.
62 - شرحا مسلم الروم: (فواحي الرحمان) للمعلم محمد الكوثر، طبع الهند.
63 - شرحا نجج البلاط: لم نجد لأبي حامد الرئيس بن أبي أحمد تحقق نور الدين شرف الدين، والتمشيع محمد خليل الزن، بورتو - دار الفكر.
64 - شرحا أصبع الحديث: للخليج البندري، مخطوط دار الكتب المصرية.
65 - شرحا الأكثرة النسا: المحقق أبى الفضل محمد بن طاهر المقدسي، طبع مصر، مكتبة القديس، سنة 1357.
٢١ - شروط الأئمة الخمسة : الحافظ أبي بكر محمد بن موسى الحازى ، طبع مكتبة القدس.
٢٢ - صحيح البخاري : تجاشية السندي محمد بن إسحاق البخاري ، طبع دار إحياء
الكتب العربية بالقاهرة.
٢٣ - صحيح ابن حبان : لأبي حبان محمد بن حبان البكي ، طبع دار المعارف سنة ١٩٥٢.
٢٤ - صحيح مسلم : يحقق محمد مؤيد عبد الباقى ، طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة
١٩٥٦ - ١٣٧٥ ه.
٢٥ - صحيح مسلم : شيخ النووي : الإمام شيخ بن شرف الدين النووي ، المطبعة المصرية
بالقاهرة ، سنة ١٣٤٩ ه.
٢٦ - ضم النقل : أحمد أمين ، مكتبة النبض المصرية بالقاهرة الطبعة العملية سنة ١٩٥٦ م.
٢٧ - الطبقات الكبرى : محمد بن سعد كاتب الواقعى ، مطبعة بيرلي لايندن ، سنة ١٣٢٢ ه.
٢٨ - الفتح الغزالي في إخبار الحق على الآباء والعلماء : لسان العرب ، طبع مصر سنة ١٣٢٨ ه.
٢٩ - الوقف والمعاهد : لأبي إبراهيم عبد الله بن عبد النبي محمد بن عيسى بن عبد
الرحمن الهندي ، المطبعة الشرقية ، سنة ١٣٧١ ه.
٣٠ - فتح البابي لباب الدين ( ابن حجر ) العقلاني : مطبعة小男孩 الحلى
بالقاهرة ، سنة ١٣٧٨ م. ١٩٥٥.
٣١ - الفصل في الموت والأهواء واللحم : لأبي حامد.
٣٢ - قول الآخبار وعرفة الرجال : لأبي القاسم عبد الله بن أحمد البلخي ، مصور
دار الكتب المصرية.
٣٣ - الكامل في التاريخ : لويد بن محمد عز الدين ( ابن الأثير ) الجرذى ، المطبعة المصرية
بالقاهرة ، سنة ١٣٤٨ ه.
٣٤ - كتب العلوم : لمحمد بن عبد الواحد المقدسي ، مخطوطات ، المكتبة الظهرية يتبع.
٣٥ - الكفاية في حكم الرواية : للخطيب البغدادي ، طبع الهند ، سنة ١٣٥٧ ه.
٣٦ - لسان العرب : لأبي الفضل محمد بن مكرم المروي باب مقولات الفيلسوف ، المطبعة
الأولى ، سنة ١٣٢٣ ه.
٣٧ - مجم الزوال ومنه الفواترة : لبرز الدين الحلي ، طبع القدس بالقاهرة ، سنة ١٣٥٣ ه.
٣٨ - المحدث الفاصل بين الرواية والواقع : الحسن بن عبد الرحمن الرحمونى ، مصور
دار الكتب المصرية.
٣٩ - مختصر كتاب المؤمل في أخبار الأول : لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق
ابن شامة ، طبع مصر ضمن مجموعة ، سنة ١٣٦٨ ه.
٤٠ - المستدرك على الصحيحين : لأبي عبد الله ( الحاكى ) الباجيوري ، طبع حيدر آباد
٤١ - سنة ١٣٤١ ه.
83 - مستند الإمام أحمد: الإمام أحمد بن حنبل الشيواني، بتحقيق العلماء أحمد محمد شاكر، طبع دار المعارف بالقاهرة.

84 - مستند إسماعيل بن راهويه: خطوط دار الكتب المصرية تحت الرقم (2514 حديث).


86 - مقدمة الأئمة: لأبي عمر يوسف بن عبد البر، خطوط، مصورة، مهد المخطوطات بالإسكندرية.

87 - المكتبة من مبادئ الاعتدال: للدين أحمد بن تيمية، اختصار إليه، من مبادئ السنة بتحقيق عبد الدين الخليلي، المطبعة السلفية بالقاهرة، سنة 1374.

88 - الموطأ: للإمام مالك بن أمين، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقين، طبع مصر، عباس الخليلي، سنة 1370.

89 - الموافقات في أصول الفقه: لأبي إسحاق الشافعي، بشرح الشيخ عبد الله دراز، المكتبة التجارية بالقاهرة.

90 - مجموعة الاعتدال: الحافظ خس الدين الذهبي، مطبعة السماد بالقاهرة، الطبعة الأولى، سنة 1325.


92 - نور البلدين: أحمد الخضري بك، طبع دار الأدب العربي بالقاهرة، الطبعة الثانية عشرة، سنة 1955.

* * *
<table>
<thead>
<tr>
<th>الموضوع</th>
<th>الصفحة</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>مقدمة الطبعة الثالثة</td>
<td>3</td>
</tr>
<tr>
<td>مقدمة الطبعة الأولى</td>
<td>5</td>
</tr>
<tr>
<td>تمهيد، وفهء:</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>الحرب ورسالة الإسلام</td>
<td>11</td>
</tr>
<tr>
<td>حول السنة</td>
<td>17</td>
</tr>
<tr>
<td>السنة ومكانيها من القرآن الكريم</td>
<td>27</td>
</tr>
<tr>
<td>عدالة الصحابة</td>
<td>30</td>
</tr>
<tr>
<td>حفظ السنة وانتشارها</td>
<td>35</td>
</tr>
<tr>
<td>الإمام البخاري</td>
<td>43</td>
</tr>
<tr>
<td>الإمام مسلم</td>
<td>50</td>
</tr>
<tr>
<td>الإمام أبو داود</td>
<td>57</td>
</tr>
<tr>
<td>الإمام الترمذي</td>
<td>57</td>
</tr>
<tr>
<td>الإمام النساقي</td>
<td>58</td>
</tr>
<tr>
<td>الإمام ابن ماجه</td>
<td>60</td>
</tr>
</tbody>
</table>

الباب الأول: أبو هريرة

الفصل الأول: حياهه العامة

| لقبه والتعريف به                        | ۶۷      |
| هيئة وأوسعها الجسمية                    | ۶۸      |
|نشأته قبل الإسلام                        | ۶۸      |
|إسلامه وهجرته                           | ۶۸      |
|إسلامة أمه                               | ۶۰      |
الموضوع

الضامنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ... 72
الصوم يوم عيدي الغدير ... 73
فقره وعفافه ... 80
كرم أبي هريرة ... 84
ولايته في عهد عمر رضي الله عنه ... 86
أبو هريرة وفترة عبان رضي الله عنه ... 88
أبو هريرة في عهد علي رضي الله عنه ... 90
أبو هريرة أمير المدينة ... 91
أبو هريرة والجهاد في سبيل الله ... 94
مرح أبي هريرة ومراحته ... 95
قبس من أخلاقه ... 96
مرض أبي هريرة ... 99
وفاته ... 100
أسرته ... 102

الفصل الثاني : حياته العلمية

(103 - 155)

105 ... يب ن البى الفصل ...
106 ... حرسه على الحديث ...
109 ... أمه : علم لا ينسى ...
110 ... مجلسه ونشره الحديث ...
117 ... كثرة حديثه وسعته علمه ...
124 ... حفظ أبي هريرة ...
127 ... حضه على صيادة الحديث من الكذب ...
127 ... أبو هريرة والقرآن الكريم ...
128 ... أبو هريرة والفتوى ...
الموضوع

أبو هريرة والقضاء ... ...
33 ...
136 ...
138 ...
139 ...
140 ...
141 ...
142 ...
144 ...
145 ...
146 ...
147 ...
148 ...
149 ...
153 ...
154 ...
156 ...
157 ...
159 ...
160 ...
161 ...
163 ...
164 ...
168 ...
169 ...

الباب الثاني

الرد على الشبهات التي أثيرت حول أبي هريرة
(157 – 257)

أبو هريرة وبعض الباحثين ...
160 ...
157 ...
159 ...
160 ...
161 ...
163 ...
164 ...
168 ...
169 ...
}

مقدمة كتاب (أبو هريرة) لعبد الحسين ...

- اسمه ونسبه ...
- نشأته وإسلامه ...
- على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ...
- على عهد الخليفة ...
- على عهد عثمان ...
- على عهد علي ...
الموضوع
7 - على عهد معاوية ... ... ... ... 181
أولاً: هل تشع أبو هريرة للأمويين ... ... ... ... 182
ثانياً: هل وضع أبو هريرة الأحاديث بحسب الرسول؟ ... ... ... ... 185
8 - كمية حديثه ... ... ... ... 201
موقف الصحابة من أبي هريرة ...
211 ...
272 (أ) أبو هريرة وعمر بن الخطاب ...
216 (ب) أبو هريرة وعثمان بن عفان ...
217 (ب) أبو هريرة وعلي بن أبي طالب ...
219 (د) أبو هريرة وعائشة ...
228 (ه) أبو هريرة وعبد الله بن عمر ...
231 (و) أبو هريرة وابن عباس ...
232 (ز) أبو هريرة والزبير بن العوام ...
233 (ح) أبو هريرة ومروان بن الحكم ...
246 هل كان أبو هريرة تلميذاً لكعب الأحبار ...
258 خاصة ...
263 أهم المصادر والمراجع ...
268 محتويات الكتاب ...
طبعة الأولى

رقم الإصدار 3886 / 1982
الرقم الدولي 3 - 101 - 070 - 977
للمؤلف

١ - السنة قبل التدوين

٢ - أصول الحديث ومصطلحه

٣ - الحديث الفاصل بين الراوي والواقع

٤ - قبسات من هدى النبوة

٥ - زيد بن ثابت الأنصاري

٦ - ملاحظات في المكتبة والبحث والمصادر